

# الميزان في الميزان اليهودية ودراسات في الميزان

8



تأليف  
د. عماد الدين عبد الله الشنطي

الطبعة الأولى  
2004-1425

# المسك في المنبر اليهودي وحمية بني اسرائيل

تأليف  
د. عماد الدين عبد الله الشنطي

الطبعة الأولى  
2004-1425



﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ أُنقِذَهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]

وقال تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين. وبعد...

الصراع بين الحق والباطل والكفر والإيمان سيبقى مادامت السموات والأرض، ومهما بلغت صولة الباطل وقوته، فإن العقابَةَ بإذن الله تعالى لعباده المتقين، الذين يستمدون قوتهم من قوة الله، ويأخذون حججهم وبراهينهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ونحن إذ نعيش هذه الهجمة اليهودية الصليبية على ديننا، لا بد لنا من دراسة هاتين الديانتين دراسة موضوعية؛ لمعرفة جذور هذا العدا من خلال مصادرهم الثورية والإنجيل.

فإن مثل هذه الدراسة تُعين على فهم عقائد اليهود، وسياستهم التي يتعاملون فيها مع بقية الناس على أنهم عبيد سخرهم الإله لخدمة اليهود شعب الله المختار على زعمهم.

وفي ظل انضمام المسيحية الصليبية لليهودية في معركتهم ضد الإسلام لا بد من دراسة المسيحية دراسة متعمقة للوقوف على أصول عقائدها، وشبهات مبشرها، وتشكيكات مستشرقها التي تطعن في ديننا.

فدراسة هذه الديانات تطلع القارئ على مجموع التناقضات فيها؛ وتجلي الحق الذي أكرمنا الله به أمامه، فلا يندفع بشعارات الغرب المزيفة وحضارتهم الهشة، فيزداد يقيناً أن الحق في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وتعلم الأديان والمقارنة بينها أمرنا به كتاب الله تعالى، وذلك مصداق قوله تعالى ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤].

فعلم مقارنة الأديان من العلوم الإسلامية التي يجب أن يلجها الكثير من علمائنا، لإظهار الحقيقة والحجة القوية التي يتميز بها ديننا عن غيره.

ومقارنة الأديان لون من ألوان الدعوة في صفوف الآخرين، خاصة أهل الكتاب، فلقد أسلم الكثير منهم بعد أن سلكوا هذا الطريق، وانتهوا في نهاية المطاف إلى إعلان إسلامهم، والدفاع عن الإسلام، وهذا محمد فؤاد الهاشمي واحد منهم (كان من رجال الكهنوت المسيحي في مصر قبل إسلامه، كتب كتابه (الأديان في كفة الميزان).

فالدراسة تهتم بالديانة اليهودية والمسيحية، إذ نتناول عقائد وشرائع وعبادات كل من الديانتين، والرد على هذه العقائد بموضوعية، وذلك من خلال مصادرهم الأصلية (التوراة والإنجيل)، وشرحات علمائهم.

وهذا الكتاب جاء للتسهيل على طلاب كلية أصول الدين في دراستهم لمساق دراسات في الأديان، وكذلك لينتفع بها المهتمين بعلم مقارنة الأديان.

سائلاً المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات، يوم لا ينفع مال ولا بنوناً إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا وحبیبنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عمادالدين عبدالله الشنطي

# **الباب الأول**

## **اليهودية**

الفصل الأول: مصادر الفكر اليهودي

الفصل الثاني: أهم العقائد اليهودية والرد عليها

الفصل الثالث: أهم العبادات والشرائع اليهودية

الفصل الرابع: أهم الفرق اليهودية



## أولاً: التدين فطرة ودين الأنبياء واحد

## ١- التدين نزعة فطرية:

- إن التدين نزعة فطرية غرسها الله تعالى في نفوس البشر، قال سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، بل هو الميثاق الذي أخذه على عباده فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].
- هذا الشعور مرتبط بالإنسان منذ نشأته وحتى نهايته، إذ لا يقوم دليل واحد يبين أن التدين جاء متأخراً عن نشأة الإنسان، وكذلك لا يوجد دليل على زوال فكرة التدين عن الأرض قبل زوال الإنسان أيضاً.
- ومما يؤكد قدم هذه النزعة قدم الإنسان قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، بل بين المولى سبحانه وتعالى أن الإنسان كان موجوداً من اللحظات الأولى، وأن الوثنية عارضة في حياته، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]
- بل أوجد الله تعالى هذه النزعة في كل مخلوقاته، فقال مخبراً سبحانه: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا إِنَّا يُنَبِّئُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]
- هذه النزعة موجودة لدى الأطفال الصغار، قال ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبْوَاهُ يَهُودِيَّةً وَيُنَصْرَانِيَّةً وَيُمَجْسَانِيَّةً»<sup>(١)</sup>.
- حتى المشركين رغم اختلاط النزعة الفطرية لديهم كانوا إذا سئلوا عن ذلك قالوا (ما نعبدكم إلا ليقربونا إليه بواسطة الأصنام)، قال تعالى: ﴿وَلَكِن سَأَلْتَهُمْ

(١) مسند الإمام أحمد، ج ٢، ص ٣١٢، حديث رقم ٧١٩٩.

مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١] هذه النزعة تظهر أيضاً لدى الملاحدة عند تعرضهم لمواقف خطيرة (كالموت - والفرق والزلازل... وغيرها) سرعان ما تظهر الفطرة لدى هؤلاء دون ستار، فيتوجهون إلى القوة العظمى المدبرة لأمر هذا الكون يستغيثون به يطلبون منه الحماية والأمن، يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَتَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَعَهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٥١] وقصة موسى وفرعون شاهد على ذلك إذ قال في نهاية الأمر عندما تعرض لهذا الموقف الشديد ﴿... حَتَّى إِذَا أَنْزَلْنَاكَ قَالَ آمَتَتْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠].

- وهذا كونت<sup>(١)</sup> الذي كان يؤمن بأن فناء الديانات هو النهاية الحتمية لتقدم العلوم، يرجع في آخر حياته عن ذلك وأصبح متصوفاً، ووضع لنفسه ديانة مشابهة للديانة الكاثوليكية، ولكن بتغيير المسميات.
- بل هذه النزعة هي التي قال عنها هنري برجسون:<sup>(٢)</sup> "لقد وجدت جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة".<sup>(٣)</sup>
- وهذا ما عبر عنه معجم (لاروس) للقرن العشرين: إن الغريزة الدينية مشتركة بين كل الأجناس البشرية، حتى أشدها همجية، وأقربها إلى الحياة الحيوانية... وإن الاهتمام بالمعنى الإلهي وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية.<sup>(٤)</sup>
- والعلم في عصرنا يقود أصحابه إلى هذه النزعة، فوصل هؤلاء إلى أن في الوجود قوة لا ينالها ولا يدركها الحس المجرد المتقدم المزود بأدق الأجهزة العلمية، وبذلك يلتقي العلم مع قاعدة الدين الأساسية ألا وهي وحدانية الخالق.

(١) الدين، د. محمد عبدالله دراز، ص ٨٤.

(٢) فيلسوف يهودي الأصل، قيل بأنه اعتنق المسيحية في أواخر حياته، ولكن فلسفته تبين أنه لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، بل كان دهنياً، توفي سنة ١٩٤١م. (الموسوعة الفلسفية، ص ٩٦)

(٣) الدين، د. محمد عبدالله دراز، ص ٨٣.

(٤) الدين، د. محمد عبدالله دراز، ص ٨٢.

فكرة التدين فطرة تعبر عن حاجات النفس في مختلف مراحلها ومستوياتها  
التقافية التي لا يمكن الاستغناء عنه أبداً.

## ٢- دين الأنبياء واحد:

الإسلام هو الدين الذي ارتضاه المولى سبحانه وتعالى لنفسه ولعباده، وبه بعث  
الأنبياء جميعاً، وهتف به أتباعهم، هذا ما أخبرنا عنه مولانا عز وجل عندما تحدث عن  
الأنبياء ودينهم فمثلاً يذكر القرآن الكريم عن نوح عليه السلام مخاطباً قومه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا  
سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِنَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرُتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]  
وحمل إبراهيم عليه السلام راية الإسلام من بعد نوح، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ  
مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّا مِنْ سَفَاهٍ نَفْسُهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ  
الصَّالِحِينَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ  
بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:  
١٣٠-١٣٢]

وكان الإسلام شعار إسماعيل مع أبيه عليهما السلام، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ  
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا  
مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ  
الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨]

ويوسف كان عليه السلام مسلماً، قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ  
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَابِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً  
وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]

وعن موسى عليه السلام يقول تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا  
إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]

وقال السحرة بعد أن آمنوا بموسى ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ ﴿وَمَا تَنْقِمُ  
مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾  
[الأعراف: ١٢٥-١٢٦]

بل إن فرعون قال عندما أدركه الغرق ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠]  
 وقال تعالى عن المسيح ﷺ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]

بل إن دين الإسلام دين الجن، فقال تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا النَّهْيَ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ ﴿وَأَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ وَمَنَا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلَانِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا﴾ ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٣-١٥].  
 وبهذا جاء الوحي الإلهي رافضاً كل دين سوى الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

ودل على شمول هذا الدين جميع الأنبياء، قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]

وبين وأكد على ذلك رسول الله ﷺ في قوله: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد".<sup>(١)</sup>  
 وبذلك يتبين لنا عدم مشروعية مصطلح "أديان سماوية"؛ لأن الدين عند الله الإسلام، فالدين واحد، ولكن كما نص الحديث يمكن القول شرائع سماوية.  
 فمجموع الأديان الأخرى سوى الإسلام هي أديان أرضية بشرية، لا علاقة لها بالله سبحانه وتعالى.

(١) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب ٥٠ ج ٤ ص ١٧١ محدث رقم ٣٤٤٣.

## ثانياً: أهم المراحل التاريخية التي ينتسب لها اليهود

يربط اليهود تاريخهم بعصور قديمة، كعصر إبراهيم عليه السلام وغيره من الأنبياء، ليبرهنوا للعالم أن جذورهم التاريخية قديمة، أقدم من غيرهم من الأمم، خاصة فيما يتعلق بفلسطين وحقهم في تملكها.

وأهم هذه المراحل التاريخية عند اليهود تتمثل في:

١- منذ عهد إبراهيم عليه السلام حتى خروجهم من مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وتشتمل هذه المرحلة على العصور التالية:

أ- عصر إبراهيم عليه السلام (١٩ ق.م):

يرجع إبراهيم عليه السلام إلى القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى العراق، كما أن الهجرة كانت إلى مناطق أخرى متفرقة (الشام-اليمن....)، وهناك في أور (في العراق) ولد إبراهيم عليه السلام، وقام بدعوة قومه إلى وحدانية الله عز وجل، وظهرت معالم دعوته عليه السلام في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَخَذَ اللَّيْلَ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٧٤-٨٣]

ولكن بعد أن وجد لديهم صدوداً هاجر عليه السلام إلى حران تاركاً قومه، عابراً نهر الفرات، فوجد في حران جماعة من البدو الساميين (الآراميين)، وعاش معهم فترة يدعوهم إلى وحدانية الله، ثم واصل رحلته إلى نهر الأردن، ولزم شاطئه الشرقي، ثم عبر إلى أرض كنعان<sup>(١)</sup>، ودعا أهلها إلى وحدانية الله، ولكنه وجد صدوداً أيضاً لديهم<sup>(٢)</sup> فواصل مسيرته إلى مصر ليبلغ رسالة ربه، والغريب أن التوراة لا تذكر هذه الهجرة الدينية؛ بل تركز على أن الهدف كان النجاة بنفسه وأهله، وتركز أيضاً على الوعود بتملك أرض فلسطين، فإبراهيم بمجرد أن دخل أرض كنعان ألهم<sup>(٣)</sup> من شكيم (نابلس حالياً) أن الأرض التي دخلها ستكون وطناً له ولذريته من بعده.<sup>(٤)</sup>

ورغم تركيز التوراة على هذه الوعود إلا أنها تتناقض مع نفسها في الحديث عن أرض كنعان وكونها أرض غربة بالنسبة لإبراهيم عليه السلام، ففي سفر التكوين (وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة)<sup>(٥)</sup> وعندما أراد إبراهيم عليه السلام أن يدفن زوجته سارة استأذن أهل كنعان في حبرون (الخليل حالياً) قائلاً (أنا غريب ونزيل عندكم أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتتي من أمامي....)<sup>(٦)</sup>.

ومن فلسطين هاجر إبراهيم عليه السلام إلى مصر وتزوج من هاجر التي أنجبت له إسماعيل،<sup>(٧)</sup> ثم رجع إلى كنعان وهناك رزق بإسحاق عليه السلام،<sup>(٨)</sup> ثم هاجر إلى الجزيرة العربية، حيث ترك هاجر وإسماعيل عند البيت الحرام،<sup>(٩)</sup> وهذا ما أخبر عنه المولى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿قَالَ قَاتِلْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

(١) انظر: تاريخ اليهود وأثرهم في مصر - تقي الدين المقرئ، ص ٧.

(٢) انظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح ٣١.

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٣، ١٧ فيما يتعلق بالوعد.

(٤) انظر: اليهود في العالم - د. مصطفى عبدالمعظم، ص ٣٢، ٣٣، وبنو إسرائيل د. محمد بيومي مهراي ٧٥/١ - ٩٠.

(٥) سفر التكوين ٣٤/٢١.

(٦) سفر التكوين ٤/٢٣.

(٧) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٦.

(٨) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٢١.

(٩) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٢١.

وتوفي كما يذكر سفر التكوين في فلسطين، وتولى دفنه إسماعيل وإسحاق  
 (ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه في مغارة المكفيلة في حقل عفرون بن صوحر  
 الحثي). (١)

ومن الملاحظ أن إبراهيم عليه السلام عربي الأصل، له ارتباطه بالجزيرة العربية  
 ومكة خاصة، كما سبق ذكره، مما يدل على أن إبراهيم عليه السلام ما كان يوماً من الأيام  
 يهودياً؛ بل كان كما قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ  
 حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]

كبقية الأنبياء، بل هو أبو الأنبياء، فكل كتاب أنزل من السماء على نبي من  
 الأنبياء بعد إبراهيم عليه السلام فمن ذريته وشيعته. (٢)

فالأنبياء خرجوا من صلبه جميعاً؛ فكان منهم داود وسليمان ويوسف وهارون  
 وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا مصداق قوله تعالى:  
 ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٧٠﴾  
 وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ  
 وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٧١﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ  
 وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى  
 الْعَالَمِينَ ﴿٧٣﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾  
 [الأنعام: ٨٣-٨٧]

وأولى الناس بإبراهيم عليه السلام نحن المسلمين قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ  
 بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]  
 ودل على هذه الأولوية والاحترام قول نبينا محمد ﷺ: "عندما سئل: كيف نصلي عليك  
 يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا  
 صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ  
 فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ". (٣)

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٢/٢٥

(٢) انظر: البداية والنهاية - ابن كثير ١/١٦٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ج ١، ص ٣٠٥، حديث رقم ٤٠٦.

فهذا الدعاء يكرره المسلمون يوماً خمس مرات على الأقل، مما يبين مكانة إبراهيم عليه السلام في نفوسهم وتقديرهم له.

ب- عصر إسحاق ويعقوب عليهما السلام:

رُزق إبراهيم عليه السلام بإسحاق عليه السلام أصل بني إسرائيل، وجاء في سفر التكوين تفصيل لقصته، وكان قد أوصى إبراهيم عليه السلام كبار عبدة آلا يزوج إسحاق عليه السلام من بنات كنعان، بل يزوجه من أرضه وعشيرته، فعمل بوصيته، وذهب إلى آرام حيث مدينة ناحور، وزوج إسحاق برفقة بنت تبوئيل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام.<sup>(١)</sup>

رزق الله إسحاق عليه السلام من رفقه بولدين في بطن واحد هما: عيسو البكر، والثاني خرج ممسكاً بعقب أخيه، يقول ابن كثير: فسموه يعقوب، وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل.<sup>(٢)</sup>

وأوصى إسحاق يعقوب آلا يتزوج من بنات كنعان، بل يتزوج من عشيرته في فدان آرام، ويتزوج من بنات خاله لايان.<sup>(٣)</sup>

وتزوج من ابنتي خاله (ليئة) و(راحيل)، كما تزوج أيضاً جاريتهما،<sup>(٤)</sup> وكانت جارية راحيل تدعى (بلهه)،<sup>(٥)</sup> وجارية ليئة تسمى (زلفة).

ولد ليعقوب اثنا عشر ولداً، منهم يوسف عليه السلام، وهم أجداد بني إسرائيل الذين تفرعت عنهم قبائلهم.<sup>(٦)</sup>

استقر يعقوب عليه السلام في أرض كنعان مع جميع بنيته، وحدث ليوسف قصة مع إخوته، فصلها القرآن الكريم في سورة يوسف، كانت النتيجة أن عُين يوسف عليه السلام أميناً على خزائن مصر، وجاء إليه أبوه وإخوته من فلسطين،<sup>(٧)</sup> وكانت هذه الهجرة حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وكان يحكم مصر حينها الهكسوس الغربياء عن مصر،

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٢٤/١-٦٧.

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٢٤/٢٥-٢٦، والبداية والنهاية - لابن كثير ١/ ١٨١.

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٢٨/١-٢.

(٤) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٣٠/٣.

(٥) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٣٠/٢٩، والبداية والنهاية ١/ ١٨٢-١٨٤.

(٦) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٣٠/١-٩.

(٧) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٤٦/٤٦، ٤٧/٢٧، وسفر الخروج ١/١-٧.

ولما تمكن أحسن من الانتصار على الهكسوس الغرباء عن مصر، بدأت العداوة لبني إسرائيل؛ لما رلوا منهم من تواطؤ مع الهكسوس، ولما رلوا من بني إسرائيل من غرور، وسلب للأموال، وعزلة، وجاهر رمسيس الثاني بعداوته، وبدأت الضربات توجه إليهم. (١)

ولقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الاضطهادات التي تعرض لها بنو إسرائيل، فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]

وقال سبحانه ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَتَقَتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧].

وقال سبحانه ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصاص: ٤].

وقال سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦].

ج- عصر موسى عليه السلام:

في هذه الفترة أرسل الله - عز وجل - موسى إلى بني إسرائيل وذلك في الفترة (١٣٠٤-١٢٣٧ ق.م) تقريباً.

دعا موسى عليه السلام قومه للرجوع إلى الله تعالى، وتنفيذ أوامره، ومنها الدخول بهم إلى الأرض المباركة (فلسطين)، فقال سبحانه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّمَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢١]

ووصى موسى عليه السلام قومه في مواجهة طغيان فرعون فقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْعِينَا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]

(١) انظر: بنو إسرائيل في القرآن - د. محمد طنطاوي ص ١٤ - ٢٠.

فردوا عليه بغلظة وقسوة: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا  
قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِزُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾  
[الأعراف: ١٢٩]

وعن طغيان فرعون أخبرنا القرآن الكريم في كثير من آياته، فقال  
تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ  
فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدُّ عَنِ  
السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [عافر: ٣٦-٣٧]

وقال تعالى: ﴿وَتَأْدَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ  
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ  
يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ سُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ  
قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَافًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥١-٥٦]

ووصل به الأمر لأن يقول: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٥٦﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ  
وَالْأُولَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤-٢٥]

-خروجه ببني إسرائيل إلى فلسطين (١٢١٣ ق.م):

في هذه الفترة الصعبة أمر الله تعالى موسى ﷺ بالخروج وقومه من مصر،  
وكان عددهم نحو ستمائة ألف من الرجال فوق سن العشرين<sup>(١)</sup> وكانت مدة إقامتهم في  
مصر أربعمائة وثلاثين سنة.<sup>(٢)</sup>

وفي خروجهم أخذوا معهم عظام يوسف ﷺ وفاءً بعهدهم معه، وهذا ما  
يرويه ابن حبان في صحيحه عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: أتى النبي ﷺ أعرابياً  
فاكرمه، فقال له: انتنا فاتاه، فقال له رسول الله ﷺ سل حاجتك، قال ناقة نركبها،  
وأعز يحلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل،  
قالوا يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل؟ قال إن موسى ﷺ لما سار ببني

(١) انظر: سفر العدد ٤٦/١. ويذكر سفر العدد أن عددهم كان (١٠٣٥٠٠).

(٢) انظر: سفر الخروج ٤٠/١٢.

إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقال ما هذا؟ فقال علماءهم إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا عجزوا من بني إسرائيل، فبعث إليها فاتته فقال لديني على قبر يوسف، قالت حتى تعطيني حكمي، قال وما حكمك؟ قالت أكون معك في الجنة، فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطاها حكمها فاطلقت بهم إلى بحيره موضع مستنقع ماء فقالت اتضبوا هذا الماء فأتضبوه فقالت احتفروا فاحتفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما أقلوها إلى الأرض وإذا الطريق مثل ضوء النهار<sup>(١)</sup>.

وعندما علم فرعون بخروج بني إسرائيل لحق بهم، وتراءى الجمعان عند ساحل البحر، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه، فانفلق، فسار فيه موسى عليه السلام وقومه، وتبعهم فرعون وجنوده، وبعد أن نجى الله موسى ومن معه، أغرق فرعون وجنوده.

وتفاصيل هذه الخروج ذكره المولى سبحانه وتعالى في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِيَّاكُمْ مِّنْ مِّصْرَ ۚ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَتَابِ حَاشِرِينَ ۚ إِنَّ هَوْلَاءَ لِشِرْكَاءَ قَلِيلُونَ ۚ وَإِيَّاهُمْ لَنَّا لِعَانِطُونَ ۚ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاقِرُونَ ۚ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۚ وَكَنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۚ كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۚ فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ ۚ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنِنَّا لَمُعْرِكُونَ ۚ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۚ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ ۚ وَأَزَلَّانَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ۚ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۚ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ۚ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٥٢-٦٧]

ويقول سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَمَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۚ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَا غَشِيَهُمْ ۚ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ۚ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ ظُلْمَاتِ عُنُوتِكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَنَابَ الطُّورِ فَالْتَمِنُوا لَنَا ذٰلِكَ لَمَنْ وَالْمَكُونُ ۚ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ

(١) الإحسان في ترويب صحيح ابن حبان، كتاب التعلق، باب الورع والتوكل، ج ٢، ص ٥٠٠، ٥٠١، حديث رقم ٧٢٢.

مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْفُوا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨٢﴾  
 وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٧٧-٨٢﴾ [طه: ٧٧-٨٢]

وكانت نجاة موسى ﷺ وأتباعه في العاشر من شهر المحرم، لذا كان اليهود يصومون هذا اليوم، فأمر نبينا ﷺ بصيامه مبيناً أننا أحق بموسى من غيرنا، فيروي الإمام البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ مَا هَذَا قَالُوا هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى قَالَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. (١)

وبذلك انتهت هذه الفترة التاريخية، وبدأت مرحلة جديدة، مثلت دخولهم أرض فلسطين.

## ٢- تاريخهم بعد الخروج من مصر حتى تكوين مملكتهم (١٢١٣-١٠٩٥ ق.م):

بعد أن نجى الله تعالى موسى ﷺ ومن معه من فرعون، أنعم الله عليهم بنعم كثيرة ذكرها المولى في سورة البقرة ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاعَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٠٣﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٠٤﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَانِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٦﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِّن بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٠٨﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ

(١) صحيح البخاري: - كتاب الصيام- باب ٩٦، ج ٢، ص ٣٠٦، حديث رقم ٢٠٠٤.

وَالسُّلْوَىٰ كُلَّوًا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَكِن كَاتُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ وَسَبِّحْهُدِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٨﴾ فَبَكَرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضْرَةً عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلَّوًا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿الْبَقَرَة: ٤٧-٦٠﴾

[٤٧-٦٠]

لكنهم لم يشكروا الله حق الشكر، ولم يسمعوا لموسى ﷺ؛ بل آذوه ومن

مظاهر ذلك:

- ثورتهم عليه وهو في أرض سيناء متوجهاً إلى فلسطين، ففي سفر الخروج: (فتذمر كل جماعة بني إسرائيل على موسى وهارون في البرية. وقال لهما بنو إسرائيل: لبيتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبعب، فإنكما أخرجتنا إلى هذا الفقر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع).<sup>(١)</sup>

- وهم في طريقهم إلى الشام مروا على قوم يعبدون أصناماً لهم، فسرعان ما قالوا لموسى ﷺ اجعل لنا أصناماً نعبدها، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَكْفُونَ عَلَىٰ أُنْسَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٤١﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مِّمَّا هُم فِيهِ وَيَظَلُّوْنَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٤٢﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ آلِهَةً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٣﴾ وَإِذْ أَخْبَيْنَاكُمْ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُم سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿الأعراف: ١٣٨-١٤١﴾

[١٤١]

- بل اتخذوا العجل إلهاً لهم من دون الله عندما ذهب موسى ﷺ لميقات ربه قال تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٤٢﴾ قَالَ هُم أَوْلَاءُ عَلَىٰ ثَمَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿١٤٣﴾ قَالَ فَإِنَّا لَفِتْنَا قَوْمَكَ مِّن بَيْنِكَ وَأَخْلَيْنَاهُمْ

(١) سفر الخروج ٢٠٢/١٦ ونظر سفر الخروج ٣/١٧.

السَّامِرِيُّ ﴿٨٣﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ  
وَعَدَا حَسَنًا أَطْلَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ  
فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي ﴿٨٤﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن  
زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ  
خَوَارٍ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٦﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا  
وَمَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًا وَلَا نَفَعًا ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ  
بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٨٨﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ  
عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٨٩﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا  
﴿٩٠﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩١﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَمَّا تَأَخَذُ بِحَبِطِي وَيَا بَرَأْسِي اتَّبِعْ  
خَشْيَتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَمْ تَرَقَّبْتُنِي يَا قَوْمِ فَمَا خَطْبُكَ يَا  
سَامِرِيُّ ﴿٩٢﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ  
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّكْتُ لِي نَفْسِي ﴿٩٣﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا  
مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا  
لَّنْحَرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٤﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ  
كُلَّ شَيْءٍ ﴿طه: ٨٣-٩٨﴾

• وعند اقترابهم من أرض فلسطين، طلب منهم موسى ﷺ أن يدخلوا الأرض  
المقدسة، ولكنهم نكلوا، ولم يسمعوا لكلام موسى ﷺ، يقول سبحانه على لسان  
موسى ﷺ: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا  
عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٨٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا  
لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٨٤﴾ قَالَ رَجُلَانِ  
مِن الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَابْتُكُم  
غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا  
أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٨٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي  
لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ فَإِنَّهَا  
مُحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٨﴾

[المائدة: ٢٠-٢٦]

- فكان التيه على بني إسرائيل، وفي هذه الفترة توفي هارون عليه السلام،<sup>(١)</sup> ولحق به موسى عليه السلام،<sup>(٢)</sup> ولم يعرف قبره، روى البخاري ومسلم "عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ أَرْسَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْتَهُ وَقَالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْ تَوَزَّرَ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سِنَّةٌ قَالَ أَيُّ رَبِّا نُمْ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتَ قَالَ فَالآنَ فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمَقْدُوسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَوْ كُنْتُ نُمْ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُتَيْبِ الْأَحْمَرِ"<sup>(٣)</sup>
- يوشع بن نون:

بعد موت موسى عليه السلام تولى يوشع قيادة بني إسرائيل، وبعد انقضاء مدة التيه التي قدرها لهم المولى سبحانه. دخل يوشع عليه السلام - وهو فتى موسى في قصة الخضر - أرض فلسطين، بمن معه ممن تربوا في هذه الفترة الشاقة، وكان عصره عصر الانتصارات، فدخل الأرض المباركة، ودخل القدس، روى البخاري ومسلم "عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بَضْعٍ امْرَأَةً وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْتِيَّ بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا وَكَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا وَكَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا فَعَزَا فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْنَاهَا عَلَيْنَا فَحَبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ يَعْثِي النَّارُ لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمَهَا فَقَالَ إِنْ فِيكُمْ غُلُولًا فَلْيُبَايِعْتِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْيُبَايِعْتِي قَبِيلَتِكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاءُوا بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنْ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَتَا فَأَحَلَّهَا لَنَا"<sup>(٤)</sup>

(١) سفر العدد: ٣٣/٢٨-٢٩.

(٢) سفر التثنية: ٣٤/٥-٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز - باب ٦٨، ج ١٢، ص ١١٤، حديث رقم ١٣٣٩.

(٤) صحيح البخاري: كتاب ارض الخمس، باب ٨، ج ٤، ص ٦١، حديث رقم ٣١٢٤.

وبين النبي ﷺ أن النبي هو يوشع وأن المدينة القدس، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ لِبَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيْلِي مَارَ إِسَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ: (١)

يقول ابن كثير بعد أن ذكر هذا الحديث وفي ذلك دلالة على فتح بيت المقدس ثم على يد يوشع بن نون لا موسى عليه السلام، وأن الشمس حبست في فتح بيت المقدس لا أريحا، (٢) لا كما يزعم سفر يشوع أن الفتح كان لأريحا، (٣) بل كانت أريحا مدمرة في ذلك الوقت، إذ أثبت علماء الآثار أن مدينة أريحا دمرت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد. (٤)

ودخول يوشع عليه السلام الأرض المباركة ذكره القرآن في مواطن كثيرة؛ منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨-٥٩]

إذ بعد التيه خرجوا مع يوشع عليه السلام، وفتح الله على يديه هذه البلاد، إذ حبست له الشمس يومئذ حتى تمكن من الفتح، وأمرهم أن يدخلوا الباب سجداً، اعترافاً بفضل الله تعالى ونعمته، ومكث فيهم يوشع يحكم بينهم بكتاب الله تعالى التوراة، حتى توفاه الله عزوجل، وهو ابن سبع وعشرين سنة. (٥)

واصل بنو إسرائيل حياتهم في فلسطين بعد يوشع بن نون عليه السلام، وعرف العهد التالي ليوشع بعهد القضاة.

- عهد القضاة (١١٥٧-١٠٢٠ ق.م):

بعد أن توفي يوشع بن نون عليه السلام انتشرت الوثنية والفوضى بين بني إسرائيل فتولى قادة وزعماء العشائر ورجال الحرب الأمر وحاربوا دفاعاً عن دينهم، فسميت

(١) مسند الإمام أحمد ٢/٣٢٥

(٢) انظر: البداية والنهاية - لابن كثير ١/٣٠١.

(٣) سفر يشوع ١/٦.

(٤) انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم د. محمد على البار ١/٦٨

(٥) انظر: البداية والنهاية - لابن كثير ١/٣٠٣، سفر يشوع ٢٤/٣٠٠.

هذه الفترة بعهد القضاة، ولكن استمرت الفوضى حتى جاء النبي صموئيل وهو آخر القضاة (١٠٢٠-١٠٠٠ ق.م)، ونجح في توحيد الأسباط في الشمال والجنوب، وعين لهم شاعول ملكاً على بني إسرائيل فباجعوه، وتفاصيل هذا العهد في سفر القضاة؛ سيرتهم، وأحوالهم، قضائهم، مدة حكمهم... الخ.

وعن هذه الفترة تحدث القرآن الكريم، ولكن عن معركة بين بني إسرائيل، وأهل فلسطين الوثنيين آنذاك فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَنَّهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦ - ٢٤٨]

بعد هذه المرحلة بدأت مرحلة تاريخية أخرى عرفت بعهد الملوك.

٣- تاريخهم منذ قيام مملكتهم حتى الانقسام (١٠٩٥ - ٩٧٥ ق.م) (عهد الملوك):<sup>(١)</sup>

وينقسم تاريخهم في هذه الفترة إلى عهدين: عهد الملوك الأول، والثاني.

أ- عهد الملوك الأول (١٠٩٥ - ٩٧٥ ق.م):

ويبدأ هذا العهد بطالوت أول ملك على بني إسرائيل، وينتهي هذا العهد بموت

سليمان عليه السلام.

وملوك هذه الفترة هم طالوت - داوود - سليمان عليهم السلام، وسيرتهم وردت بالتفصيل في سفر الملوك الأول، الإصحاح الحادي عشر وما بعده، وسفر صموئيل الثاني، وفي سفر الملوك الأول، الإصحاح الأول حتى الثاني عشر، وغيرها من الإصحاحات.

(١) انظر: لبطيل القزوة - د. محمد البر - ٧٢/١ - ٧٥، والبهرد في معالم القديم - د. مصطفى عبدالطيم من ٧١-٧٢، وبنو

إسرائيل في القرآن - د. محمد طنطاوي، من ٣٤-٣٥.

وكان من أهم الحوادث في عهد طالوت حربه الوثنيين من أهل فلسطين، بقيادة جالوت، وكان داوود واحد من جنود طالوت وهو الذي تولى قيادة الجيش من قبل جالوت.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَاتَّصِرْنَا عَلَى الْجُودِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥١﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩-٢٥١]

-عهد النبي داوود وسليمان عليهما السلام:

تولى داوود عليه السلام حكم بني إسرائيل بعد طالوت، وقد آتاه الله الملك والحكمة قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

وعم في عهده الرخاء والعدل، واستمر حكمه أربعين سنة، وتميز عهده بالاستقرار أيضاً.

ولقد ذكرهما القرآن الكريم في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَمٌّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٢٥١﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتَحْمِلَنَّكُمْ مَنْ بِأَسْخَمَ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٢٥٢﴾ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٢٥٣﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨-٨٢].<sup>(١)</sup>

(١) انظر: اليهود في العالم القديم - د. مصطفى عبدالمعطي ص ٧١-٧٩.

## ب- عهد الملوك الثاني:

بدأ هذا العهد بعد وفاة سليمان عليه السلام حوالي سنة (٩٧٥ ق.م) إذ انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى مملكتين: (١)

### -مملكة يهوذا (٩٧٥ - ٥٨٦ ق.م):

أعلن رحبعام نفسه ملكاً على بني إسرائيل بعد أبيه، وبايعه على الملك سبطا يهوذا وبنيامين في الجنوب، واجتمع بقية الأسباط العشرة وطلبوا من رحبعام ترك القسوة والشدّة، فواجههم بقوله: (أبي أدبكم بالسياط وأنا أدبكم بالعقارب) [الملوك الأول ١٢/١٢]، عندها تمرد الأسباط العشرة عليه، واختاروا يربعام ملكاً عليهم، وبذلك انقسمت مملكة يهوذا بالجنوب (٩٧٥ - ٥٨٦ ق.م)، وعاصمتها أورشليم، وأول ملوكها رحبعام، وتعاقب عليها من بعده حوالي تسعة عشر ملكاً، واستمرت هذه المملكة حتى (٥٨٦ ق.م) حيث سقطت على يد بختنصر، وبذلك عمرت هذه المملكة ما يقرب من أربعة قرون.

### -مملكة إسرائيل (٩٧٥ - ٧٢١ ق.م) في الشمال:

وعاصمتها شكيم، وأول ملوكها يربعام، وحكمها من بعده حوالي تسعة عشر ملكاً، وعمرت ما يقرب من مائتين وخمسين سنة، وسقطت على يد (سيرجون) ملك آشور سنة ٧٢١ ق.م.

### -المسيحي البابلي (٥٨٦ ق.م):

أغار بختنصر ملك بابل على فلسطين، وأزال مملكة بني إسرائيل وأسر عدد كبير منهم، وأخذهم إلى بابل، ومكثوا في الأسر ما يقرب من خمسين سنة إلى أن تغلب (قورش) ملك الفرس على البابليين عام (٥٣٨ ق.م).

وأطلق سراح اليهود، ورجع كثير منهم إلى فلسطين وعاشوا فيها تحت سيطرة الفرس ثارة، وأخرى تحت سيطرة الرومان، وفي سنة (١٣٥م) أخذ هادريان إمبراطور الرومان ثورة قام بها اليهود، واستخدم هادريان لإخمادها أصف الوسائل، فدمروا البلاد، وشتتوا اليهود في مختلف بقاع الأرض. (٢)

(١) انظر: اليهود في العالم القديم - د. مصطفى عبدالمطلب، ص ٨٨ وما بعدها، وبنو إسرائيل في القرآن - محمد

طنطاوي، ص ٤٩، ٤٨، وتاريخ بني إسرائيل من أسفارهم - محمد دروزة، ص ١٣٨-٢٥٢.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة، د. علي عبدالوهد، ص ٨.

هذه أهم الأطوار والمراحل التاريخية التي مر بها اليهود، ويرتبطون بها في عصرنا، ليبرهنوا للعالم أنهم من أقدم الأمم، وأنهم يرجعون إلى الأنبياء في نسبهم خاصة إبراهيم، ليدلوا بذلك على أنهم شعب الله المختار الذين وعدهم الرب بتملك هذه الأرض.

### ثالثاً: مصطلحات لها علاقة باليهود

١- العبري: هناك آراء عدة في ذلك: (١)

- يطلق البعض لفظ عبراني على إبراهيم عليه السلام؛ وذلك لما ورد في سفر التكوين من وصف له بهذا الوصف عن نزوحه إلى أرض كنعان (فأتى من نجا وأخبر أبرام العبراني). (٢)
- ويقال بأن لقب عبراني يرجع إلى عابر جد إبراهيم عليه السلام الذي ينحدر من سام أكبر أبناء نوح بعد الطوفان.
- ومصطلح عبري هي صفة قديمة تطلق على موجات الانتقال والارتحال بين البوادي، إذ بارتحالها تعبر الأنهار (الفرات - الأردن) والصحاري، بحثاً عن الماء والمرعى، فكانت تتم الهجرة من أعلى البادية إلى أسفلها، أو العكس، وبهذا المعنى أطلق على من تنقل وارتحل مصطلح عبراني، أو عبري.
- وعندما هاجر إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الشام إلى مصر التصقت به هذه الصفة (عبري)؛ لأنه هو أيضاً كان يعبر الأنهار والبوادي.
- ومما ينبغي عن إبراهيم عليه السلام هذه الصفة أن هذه القبائل العبرية كانت تتصف بالصلف والسطو على غيرها والاستغلال والقتل، ويدلل على ذلك ما جاءت به النصوص في القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، حين استجد ملوك منطقة أورشليم الكنعانية ب (أخناتون ١٣٧٥-١٣٥٨ ق.م) ملك مصر لصد غارات (العبيرو) الذين اجتاحت بلادهم.

(١) بنو إسرائيل في القرآن، د. محمد طنطاوي، ص ٩، ١٠. والتاريخ اليهودي العام - صابر طعمية، ص ٨-١٠، وبنو إسرائيل، د. محمد مهرازي، ٢٩/١-٣٤.

(٢) سفر التكوين ١٣/١٤.

• وعليه لا يمكن القول بأن إبراهيم الخليل من هؤلاء المعتمدين، بل عندما تطلق التوراة هذا اللفظ على إبراهيم الخليل تساير واقع الحال باعتبار إبراهيم الخليل من القبائل الآرامية العربية المنتقلة بين الأنهر والصحاري، فالكلمة (عبري) عندما تطلقها للتوراة على إبراهيم الخليل لا تطلقها على أنه أول من تسمى بهذا الاسم؛ بل سبقه غيره.

بل يذهب المسيحي في موسوعته إلى أن كلمة (عبراني) تضم في معناها العام كل القبائل السامية التي انتشرت في كنعان وسوريا وبلاد الرافدين، ومنها قبيلة إبراهيم الخليل، وسميت قبيلته (بالعبرانيين) من قبيل إطلاق العام على الخاص.<sup>(١)</sup>

فتخصيص اليهود هذا المصطلح (عبري) بهم، يقصدون منه إرجاع تاريخهم وأصلهم إلى أقدم العصور، وربط هذا التاريخ القديم بفلسطين، مناقضين في ذلك التوراة التي أطلقت على غير اليهودي لفظ العبري، ففي سفر الخروج (إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً)،<sup>(٢)</sup> والتوراة تذكر أن العبيد يجب أن يكونوا من غير بني إسرائيل (لأنهم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر لا يباعون ببيع العبيد... وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم ومنهم تقتنون عبيداً وإماءً).<sup>(٣)</sup>

## ٢- الإسرائيلي:

لطلق هذا اللقب على يعقوب الخليل، وذلك كما ورد في سفر التكوين (وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان آرام وباركه وقال له الله اسمك يعقوب. لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل).<sup>(٤)</sup> وهي كلمة مركبة من (إسرا) بمعنى عبد، أو صفوة، و(إيل) وهو الله فيكون المعنى عبدالله.<sup>(٥)</sup>

(١) الموسوعة اليهودية - د. عبد الوهاب المسيري ١١٢/٤.

(٢) سفر الخروج ٢١/٢.

(٣) سفر اللاويين، ٤٤/٢٥، ٤٤.

(٤) سفر التكوين ٣٥/٩، ١٠.

(٥) انظر: بنو إسرائيل في القرآن - د. محمد طنطولي، ص ١١، ١٢.

وهذا المعنى يؤمن به كل مسلم، وهو المعنى المناسب ليعقوب عليه السلام وغيره من الأنبياء.

ولفظة (بنو إسرائيل) وردت في القرآن الكريم ثلاث وأربعين مرة،<sup>(١)</sup> ثلاث وعشرون في سور مكية (الأعراف- يونس - الإسراء - طه - الشعراء - النمل - السجدة - غافر - الزخرف - الدخان - الجاثية)، وعشرون مرة في سور مدنية (البقرة - آل عمران - المائدة - مريم - الأحقاف - الصف).

وبالنظر في مصطلح (إسرائيل ويهودي) في القرآن الكريم نجد أن هناك فرق بينهما؛<sup>(٢)</sup> فعندما يتحدث القرآن عن بني إسرائيل في تاريخهم السابق على بعثة النبي محمد ﷺ أو بعض ما وقع لهم قبل البعثة كان يطلق عليهم (بنو إسرائيل)، واستعمل أيضاً عندما كان يستجيش إيمانهم وعلمهم بأن محمداً ﷺ رسول، من ذلك قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١]

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦]. وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهِمْ بِاللَّيْلِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [الشعراء: ١٩٧]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]

أما في حديثه عن عداوتهم للرسول ﷺ، والكشف عن نفسياتهم وعليه يمكن القول أن هذا الشعب قبل بعثة النبي ﷺ كان يعرف ببني إسرائيل، وبعد البعثة فقد هذا الاسم وأطلق عليه (اليهود) ويخطئ كل من يطلق عليهم (بني إسرائيل) لما في هذا الاسم من تشريف وتكريم، وهم فقدوا هذا التشريف ببعثة محمد ﷺ؛ لأنه ﷺ أصبح

(١) انظر: الشخصية اليهودية- د. صلاح الخالدي، ص ٢٣، ٢٤.

(٢) انظر: الشخصية اليهودية، د. صلاح الخالدي، ص ٢٣، ٢٤.

الوارث الحقيقي ليعقوب عليه السلام، إذ الوارثة وراثته الدين لا وراثته النسب، فأصبح محمد وأمه أولى بإسرائيل والأنبياء من نريته من هؤلاء اليهود. (١)

ولكن اليهود يرتبطون بمعنى آخر للاسم دل عليه سفر التكوين إذ يقول: (وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذَه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعه معه. وقال أطلقتني لأنه قد طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني. فقال له ما اسمك. فقال يعقوب. فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت...). (٢)

فالقوة والغلبة والانتصار على الإله هو المعنى الذي يؤمن بها اليهود فيما يتعلق بلفظ إسرائيل، فيعقوب في هذا الموقف تصدى للإله وانتصر عليه على زعمهم. وبالنظر في دولة اليهود (إسرائيل) فإن تسميتها بهذا الاسم يرتبط بهذا المعنى تماماً، إذ تقوم سياستها على العنف والإرهاب والقتل في فلسطين وغيرها، حتى راج في أوساط الكثير من المنهزمين مقولة "الجيش الذي لا يقهر".

فيسمى دولة إسرائيل اليوم بعيد كل البعد عن العبودية لله تعالى، بعيدة عن المعنى الحقيقي الذي حمله يعقوب (إسرائيل - عبدالله) عليه السلام.

وعرف أبناء يعقوب بعد ذلك (بني إسرائيل - أو إسرائيليين) واستمرت هذه التسمية على أسباط يعقوب الإثني عشر حتى انفصال الأسباط العشرة عن سبطي يهوذا وبنيامين، فأطلق مصطلح إسرائيل على الأسباط العشرة ومملكتهم التي أقاموها في الشمال تمييزاً لها عن سبطي الجنوب. (٣)

### ٣- اليهودي:

اختلف المؤرخون في تفسير كلمة اليهودي إلى آراء منها: قيل من الهود أي التوبة (هاد - يهود - هوداً) أي تاب ورجع، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ

(١) انظر: المعجم المفهرس، محمد عبدالباقى، ص ٢٢.

(٢) سفر التكوين ٣٢ / ٢٤ - ٢٨، وانظر: لباطيل للتوراة والمعهد القديم - د. محمد علي البار / ١ - ٣٨ - ٤٠.

(٣) للمزيد حول إسرائيلي انظر: بنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران، ج ١، ص ٣٤-٣٨، وتاريخ اليهود وآثارهم في

مصر - للمقريري، ص ١٨، ودراسات في الأديان - د. عبدالمعز خلف ص ٣٤ - ٣٦.

الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف ١٥٦]، أي تابوا عن عبادة العجل، وقالوا إنا هدنا إليك أي رجعنا وتضرعنا.<sup>(١)</sup>

ولقد وردت هذه الكلمة في سياق التقرير والإثبات والثناء؛ وذلك أن الذين قالوا هم: نبي الله موسى ﷺ والسبعين صالحاً الذين تابوا معه، ولم ترد هذه الكلمة (هدنا) إلا مرة واحدة فقط في القرآن.<sup>(٢)</sup>

وإرجاع كلمة يهودي إلى هدنا غير صحيح؛ لأن لفظه (يهودي) لم تستعمل في عهد موسى ﷺ؛ بل لم تذكر الأسفار الأولى من العهد القديم هذا المصطلح، فأول ما ذُكر هذا المصطلح في سفر الملوك الثاني (٦/١٦) أي بعد موسى ﷺ.

ويؤكد ذلك ما ذكره القرآن الكريم بحق من عاصروا موسى ﷺ؛ إذ ذكرهم مرة (بني إسرائيل) وأخرى (بقوم موسى) ولم يتحدث عنهم بلفظ (اليهود)، ولكن ذكر القرآن الكريم اليهود في مراحل متأخرة عن موسى — (بني إسرائيل)، و(الذين هادوا)، و(اليهود).

قيل لأنهم يهودون، أي يتحركون عن قراعتهم التوراة.<sup>(٣)</sup>

يرى ويرجح كثير من الباحثين<sup>(٤)</sup> أن كلمة (يهودي) ترجع إلى يهوذا الابن الرابع من أبناء يعقوب ﷺ،<sup>(٥)</sup> إذ أوصى يعقوب ﷺ أبناءه بأن يسمعوها ويطيعوها لأخيهم (يهوذا)، وبعد وفاة يعقوب لم يذعن بعضهم له، وأسس لأبنائه مملكة يهوذا في الجنوب، فأطلقت لفظه يهوذا على أولئك الذين رضوا بأن يكونوا تحت لوائه، وعند نطق العرب الكلمة أبدلوا الـ ذال بالـ دال، ومن تاريخها (عصر أبناء يعقوب) أطلق عليهم،

(١) انظر: لسان العرب - لابن منظور ١٠٥/١، وتفسير الطبري ١٤٣/٢، بنو إسرائيل في القرآن - د. محمد طنطاوي، ص ١٣، وتأثر اليهودية بالوثنية - د. محمد الزعبي ص ٨٦.

(٢) انظر: الشخصية اليهودية - د. صلاح الخالدي، ص ٣٠.

(٣) انظر: التفسير الكبير - للفخر الرزقي ١٠٥/١، وبنو إسرائيل في القرآن - د. محمد طنطاوي، ص ١٣.

(٤) انظر: مفصل العرب واليهود - د. أحمد سوسة، ص ٦١٥، وقاموس للكتاب المقدس، ص ٣٦٩، وتاريخ اليهود - للمقرزي ص ٢٠-١٩، وبنو إسرائيل في القرآن - د. محمد طنطاوي، ص ١٣، وبنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران، ج ١، ص ٣٨-٤٠. ودراسات في الأديان - عبدالعزيز خلف، ص ٤٥، والمعقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية - سعد الدين صالح، ص ٤٠-٤١.

(٥) انظر: سفر الملوك الثاني ٦/١٦، ٢٥/٢٥، ورميا ١٢/٣٢، ١٩/٣٨، ١١/٤٠.

(إسرائيليون-يهود)، ويفتخر اليهود في انتسابهم لهذه المملكة (يهودا) وهذا السبب لنبوغ (داود وسليمان)عليهما السلام - وهما من هذا السبب - أعظم أنبياء وحكام بني إسرائيل.

ثم اتسع مدلول هذا المصطلح ليشمل كل من اعتنق اليهودية وانتسب إليها في جميع أنحاء العالم.

وبالنظر إلى كلمة اليهود نجد أنها ذكرت في القرآن الكريم ثماني مرات، منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣]

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ أُتِيتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَاكِ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّثْلَ خَلْقٍ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مَلِكٌ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْفَيْتَنَاتِ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]

وقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قِسِيَّسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾  
[التوبة: ٣٠]

وفي هذه المواطن الثمانية كانت جميعها في معرض الذم والتفنيذ لمزاعم اليهود وكشف تحريفاتهم للعقيدة، والإيمان، والدين، والتاريخ، وبيان عداوتهم الشديدة للمسلمين.<sup>(١)</sup>

أما كلمة يهودي فوردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. [آل عمران: ٦٧]  
وعليه فاليهودية ليست ديانة موسى؛ بل هي متأخرة عنه، وإلا لما كان هذا النفي عن إبراهيم بأنه ليس بيهودي ولا نصراني، بل كان مسلماً حنيفاً، لا علاقة له بتلك الديانات.

بل أبطل القرآن مثل هذا الانتساب عن يعقوب وولده الذين يلتصقون بهم اليهود فقال سبحانه: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣] هذه الآيات تبين أن إبراهيم ويعقوب وغيرهم من الأنبياء كانوا مسلمين لم يعرفوا اليهودية ولا النصرانية في يوم من الأيام.

(١) انظر: الشخصية اليهودية - د. صلاح الخالدي، ص ٤٢.

# الفصل الأول

## مصادر الفكر اليهودي

المبحث الأول: العهد القديم

المبحث الثاني: التلمود



# المبحث الأول

## العهد القديم

أطلق على أسفار اليهود اسم العهد القديم، تمييزاً لها عما عند النصارى من أسفار أطلق عليها العهد الجديد.

ويقال بأن أول من أطلق اسم العهد القديم على أسفار اليهود هو (بولس) في رسالته إلى أهل كورنثوس الثانية (بل أعميت بصائرهم لأن ذلك البرقع نفسه باق إلى يومنا هذا غير مكشوف عند قراءة العهد العتيق).<sup>(١)</sup>

والمراد بكلمة العهد في كلتا التسميتين (العهد القديم، والعهد الجديد) ما يرادف الميثاق، الأول مع موسى عليه السلام، والثاني مع عيسى عليه السلام.<sup>(٢)</sup>

## أولاً: مكونات العهد القديم

وتنقسم أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام:<sup>(٣)</sup>

### ١- كتب موسى أو الأسفار الخمسة أو الباتاتايك (التوراة):

والأسفار الخمسة التي يشتمل عليها هذا القسم هي:

#### أ- سفر التكوين: (Genese = أصل أو تكوين)

يحتوى هذا السفر على خمسين (٥٠) أصحاحاً، يتعرض فيها لتاريخ العالم من تكوين السموات والأرض، وقصة آدم، ونوح، والطوفان، وسام، وحام، وياقث، وإبراهيم، وتركز على سلالته ممثلة في إسحاق ويعقوب، وينتهي بيوسف واستقراره في مصر ولحاق يعقوب وأبنائه الأحد عشر به.<sup>(٤)</sup>

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الثانية ٣/ ١٤.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام- د. علي عبدالواحد والي، ص١٣، وتأثير اليهودية بالأديان الوثنية- د. فتحي الزعبي، ص٤٧.

(٣) هذا التقسيم حسب يهود الإسكندرية الذين اعتمدوا على الترجمة السبعينية، وهذه التسمية هي التي نجدها في الترجمات العربية (انظر- تأثر اليهودية- د. الزعبي ص٥٢، ٥٤).

(٤) انظر: الأسفار المقدسة- د. علي عبدالواحد والي، ص١٣، والفكر الديني اليهودي - د. حسن الظاظا، ص١٤، وموسوعة الأديان السماوية والوضعية- اليهودية- د. يوسف عيد ٥/ ٩٦.

## ب- سفر الخروج: (Exode = الخروج)

يتكون من أربعين إصحاحاً (٤٠)، وتهتم هذه الأسفار بتاريخ بني إسرائيل في مصر، واضطهاد الفراعنة لهم، وخروجهم من مصر مع موسى عليه السلام، ومرحلة التيه التي قضاها في صحراء سيناء، ويشتمل بجانب ذلك على بعض الشرائع في العبادات والمعاملات.<sup>(١)</sup>

## ج- سفر اللاويين: (Levitiques = الطقوس الكهنونية)

يقع هذا السفر في سبعة وعشرين إصحاحاً (٢٧)، وسمي باللاويين؛ لأن القائمين على معظم الشئون الدينية (أضاحي - قرابين) هم اللاويون، وهم سدنة الهيكل، واللاويون من نسل (لاوي) أو (ليفي) أحد أبناء يعقوب، وهي القبيلة التي ينتمي إليها موسى وهارون، ومن ثم نسب هذا السفر لللاويين لأنهم هم الذين يشرفون على ما في هذا السفر من عبادات وشرائع.<sup>(٢)</sup>

## د- سفر العدد: (Numberes = تعداد)

يشتمل هذا السفر على ستة وثلاثين إصحاحاً، وسمى بذلك؛ لغلبة الأعداد في إصحاحاته، إذ اهتم هذا السفر بإحصاء تفصيلي دقيق لقبائل بني إسرائيل، وجيوشهم، وأموالهم، والذبائح، والمدن، بجانب بعض الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات.<sup>(٣)</sup>

## هـ- سفر التثنية: (Deuteronomie = تثنية الشريعة)

يقع هذا السفر في أربعة وثلاثين إصحاحاً، ويهتم هذا السفر بأحكام الشريعة اليهودية المتعلقة بالحرب، والسياسة، والاقتصاد، وسمى بالتثنية؛ لأن فيه إعادة للشريعة على بني إسرائيل مرة ثانية عند خروجهم من سيناء.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الأسفار المقدسة- د. على عبدالواحد وافي، ص ١٣، ١٤، والفكر الديني اليهودي- د. حسن الظاظا، ص ١٤،

١٥، وموسوعة الأديان - د. يوسف عيد ٩٦/٥.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة- د. على عبدالواحد وافي، ص ١٤، والفكر الديني اليهودي- د. حسن الظاظا، ص ١٦، وموسوعة

الأديان- د. يوسف عيد ٩٧/٥، ٩٨.

(٤) انظر: الأسفار المقدسة- د. على عبدالواحد وافي، ص ١٤، والفكر الديني اليهودي- د. حسن الظاظا، ص ١٦.

## ٢- الأسفار التاريخية:

وهي اثنا عشر سفرًا، وهي:

- |                  |                       |                        |
|------------------|-----------------------|------------------------|
| ١- يوشع          | ٢- القضاة             | ٣- راعوث               |
| ٤- صموئيل الأول  | ٥- صموئيل الثاني      | ٦- الملوك الأول        |
| ٧- الملوك الثاني | ٨- أخبار الأيام الأول | ٩- أخبار الأيام الثاني |
| ١٠- عزرا         | ١١- نحميا             | ١٢- استير              |

وتعرضت هذه الأسفار لتاريخ بني إسرائيل بعد دخولهم أرض كنعان واستقرارهم فيها، وتتحدث عن ملوكهم والحوادث البارزة لديهم.<sup>(١)</sup>

## ٣- أسفار الأنشيد أو الأسفار الشعرية:

وهي عبارة عن مواظب دينية مؤلفة تأليفاً شعرياً، وعددها خمسة أسفار وهي:

- |             |                                 |                 |
|-------------|---------------------------------|-----------------|
| ١- سفر أيوب | ٢- مزامير داود                  | ٣- أمثال سليمان |
| ٤- الجامعة  | ٥- نشيد الأنشيد. <sup>(٢)</sup> |                 |

## ٤- أسفار الأنبياء:

وعدها سبعة عشر سفرًا، هي:

- |                     |                   |                |           |
|---------------------|-------------------|----------------|-----------|
| ١- أشعيا            | ٢- أرميا          | ٣- مراثي أرميا | ٤- حزقيال |
| ٥- دانيال           | ٦- هوشع           | ٧- يوشع        | ٨- عاموس  |
| ٩- عوبديا           | ١٠- يونس أو يونان | ١١- ميخا       | ١٢- ناحوم |
| ١٣- حبقوق           | ١٤- صفيانيا       | ١٥- حجي        | ١٦- زكريا |
| ١٧- ملاحى أو ملاحيا |                   |                |           |

وهؤلاء يعتقد اليهود بنبوتهم، وأنهم أرسلوا إلى بني إسرائيل، ماعدا يونس أرسل إلى أهل نينوي.<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: الأسفار المقدسة - د. على عبدالواحد والفي، ص ١٤، ١٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥، ١٦.

(٣) المصدر السابق، ص ١٦، وحول هذه المكونات للمعهد للتحقيق انظر: بنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران ٢٣ / ٢٣ -

٥٤، وللطول التوراة والمعهد للتحقيق - د. محمد البار ١٥٩/١ - ١٧٦.

## ثانياً: تحريف التوراة

لقد أخبرنا القرآن الكريم في العديد من آياته عن قيام اليهود بتحريف التوراة وليهم أسنتهم بالكتاب حسب أهوائهم، زاعمين أنه من عند الله، وما هو من عند الله بل هو من عند أنفسهم.

إذ لو كان من عند الله لسلّم على الأقل من التناقض بين فقرات السفر الواحد فيه، وكذلك التناقض بين أسفاره المختلفة، وهذا ما لا نجده في أسفار العهد القديم، مما يدل على أنه من عند أنفسهم.

بل القارئ للعهد القديم يتوصل إلى أنه عبارة عن مجموع متنافر في مضمونه، يتكون من أسفار كُتبت على مدى سبعة قرون على أقل تقدير، إذ كل سفر يهتم بجانب معين؛ فالكتب التاريخية تتحدث عن تاريخ اليهود منذ دخولهم أرض الميعاد - كما يزعم اليهود- (نهاية القرن ١٣ ق.م) حتى النفي البابلي (٦ ق.م)، فسفر القضاة يدور حول الدفاع عن اليهود - كشعب الله المختار على زعمهم- ضد أعدائه الذين يكيدون له، وسفراً صمويل والملوك تتحدث عن صمويل وسليمان، وأسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا عيّز فيها مؤلفوها عن الفترة التاريخية التي عاشوا فيها (٤ ق.م) إذ تناولوا فيها التاريخ منذ الخلق حتى ذلك العصر، وبقية الكتب تتحدث عن واقع اليهود في فترات زمنية متباعدة.<sup>(١)</sup>

ولا أريد أن أتطرق إلى الناحية التاريخية في بيان تحريف اليهود لكتبهم؛ لأن كثيراً من العلماء نكروا ذلك في مؤلفاتهم،<sup>(٢)</sup> ولكن سأذكر نماذج من التناقضات الموجودة في العهد القديم، والتي تدل على التحريف الذي أصاب هذا الكتاب.

(١) انظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم، د. موريس بوكاي، ص ٣٢-٣٧.

(٢) انظر في ذلك: بذل للمجهود في أفهام اليهود - للسموال بن يحيى بن عباس المغربي، ص ٣٨-٤٠، والأجوبة الفاخرة - للقرافي ص ٢٣٧-٢٣٩، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - لابن القيم الجوزية، ص ٢٠٧، ٢٠٨، والاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - للإمام القرطبي، ص ١٩٠، وإظهار الحق - رحمة الله الهندي، ص ٥٩، ٦٠، فقد التوراة - د. أحمد حجازي السقا، ص ٨٢-١١٢، والكتب المقننة بين الصحة والتحريف - د. يحيى ربيع، ص ٣١١-٣٧٨، والكتب المقدسة في ميزان التوثيق - عبد الوهاب طويله، ص ٦٣-٩٨.

وبالنظر إلى التناقض في العهد القديم، فإنه يشتمل على:

- ١- التناقض بين أسفار التوراة الخمسة.
- ٢- التناقض بين الأسفار الخمسة وبقية أسفار العهد القديم.
- ٣- التناقض بين نسخ التوراة المختلفة (العبرية، اليونانية، السامرية).

#### ١- التناقض بين أسفار التوراة الخمسة:

سواء كان التناقض في سفر واحد أو أكثر.

أ- التناقض في سفر واحد:

ب- ما ورد في سفر التكوين:

أن الله غضب في زمن نوح على النوع الإنساني، فجعل أعمار البشر لا تتجاوز (١٢٠) سنة، ثم جاء بعد ذلك ذكر لأعمار أولاد نوح منهم من عاش (٦٠٠) سنة، أو (٤٠٠) سنة، مما يظهر التناقض بشكل واضح في سفر التكوين:

«قال الرب لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة»<sup>(١)</sup>.

وفي نفس السفر:

«هذه مواليد سام. لما كان سام ابن مائة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بستين. وعاش سام بعدما ولد أرفكشاد خمس مئة سنة وولد بنين وبنات. وعاش أرفكشاد خمستا وثلاثين سنة وولد شالح. وعاش أرفكشاد بعدما ولد شالح أربع مئة وثلاث سنين وولد بنين وبنات....»<sup>(٢)</sup>.

فالتناقض واضح بين هاتين الفقرتين؛ إذ تقرر الفقرة الأولى أن عمر الإنسان لن يزيد عن مئة وعشرين سنة، في حين تذكر الفقرة الثانية أن عمر سام ابن حام (٦٠٠) سنة، وعمر أرفكشاد بن سام (٤٣٨) سنة، وعمر فالج بن عابر (٢٣٩) سنة، وعمر سروج بن رعو (٢٣٠) سنة.

(١) سفر التكوين ٦/٣.

(٢) سفر التكوين ١١/١٠-٢٦.

← ما ورد في سفر التكوين:

عندما أمر الله نوحاً أن يأخذ معه الفلك (من كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها. اثنين اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها).<sup>(١)</sup>

وفي الإصحاح السابع أيضاً (من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى. ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى. ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه الأرض).<sup>(٢)</sup>

ب- التناقض بين الأسفار المختلفة: ومثاله

Ⓣ ← ما ورد في سفر التثنية:

« لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب ». <sup>(٣)</sup>

← وبالنظر في سفر التكوين نجد أن "فارض ابن زنى من يهوذا، وأمه تامار"<sup>(٤)</sup> وأن داود هو البطن العاشر من فارض قد دخل في جماعة الرب وحل روح الرب عليه".<sup>(٥)</sup>

← ما ورد في سفر صموئيل الثاني:

"فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له تأتي عليك سبع سنين جوع في أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعوك....".<sup>(٦)</sup>

وذكر في أخبار الأيام ما يخالف ذلك: "جاء جاد إلى داود وقال له هكذا قال الرب أقبل لنفسك إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك...".<sup>(٧)</sup>

فصموئيل ذكر سبع سنين جوع، في حين أن سفر الأيام ذكر أنها ثلاث سنين.

(١) سفر التكوين ١٩/٦، ٢٠.

(٢) سفر التكوين ٧/٢، ٣.

(٣) سفر التثنية ٢٣/٢.

(٤) انظر: سفر التكوين ٣٨/٢٤-٣٠.

(٥) انظر: صموئيل ١٦/١٣.

(٦) صموئيل الثاني ٢٤/١٣.

(٧) أخبار الأيام الأول ٢١/١١، ١٢.

## ٢-التناقض فيما بين التوراة (الأسفار الخمسة) وبقيّة أسفار العهد القديم:

### أ-ما جاء في سفر التثنية:

ف عندما فني جميع رجال الحرب بالموت من وسط الشعب. كلمني الرب قائلاً: أنت مارّ اليوم بتخم مواب بعار. فمتى قربت إلى تجاه بني عمون لاتعدهم ولا تهجموا عليهم. لأنني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً. لأنني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً.<sup>(١)</sup>

ولكن بالنظر إلى سفر يشوع نجد الأمر مخالفاً لما سبق ذكره إذ يقول:  
"وأعطى موسى لسبط جاد بني جاد حسب عشائرتهم. فكان تخمهم يعزير وكل مدن جلعاد ونصف أرض بني عمون إلى عروعر..."<sup>(٢)</sup>  
ففي النص الأول ينهاهم عن الاعتداء على بني عمون، وتحريم أرضهم عليهم، والثاني يعطي نصف أرض بني عمون لسبط جاد بني جاد.  
ب-من أمثلة ذلك ما يقوله سفر الملوك الثاني:  
"وكان يهوياكين ابن ثماني عشر سنة حين ملك."<sup>(٣)</sup>  
وفي سفر أخبار الأيام الثاني يقول: "وكان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك."<sup>(٤)</sup>

ج-ما ورد في الإصحاح الخامس والسادس من سفر صموئيل الثاني:  
من أن داود جاء بالتابوت بعد محاربة الفلسطينيين.<sup>(٥)</sup>  
في حين يذكر الإصحاح الثالث عشر والرابع عشر من سفر أخبار الأيام الأول؛ أن داود جاء بالتابوت قبل محاربة الفلسطينيين.<sup>(٦)</sup>  
فالحادثة واحدة، فكيف يأتي بالتابوت في هذه قبل المعركة، وفي الأخرى بعد المعركة؟ إن هذا دليل على افتراء اليهود على الله ونسبتهم الكذب إليه.

(١) سفر التثنية ١٦/٢-١٩.

(٢) سفر يشوع ١٣/٢٤، ٢٥.

(٣) سفر الملوك الثاني ٢٤/٨.

(٤) أخبار الأيام الثاني ٣٦/٩.

(٥) انظر: سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ٥، ٦.

(٦) انظر: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح ١٣، ١٤.

### ٣-التناقض بين نسخ التوراة المختلفة (العبرية - اليونانية - السامرية):

فصل الكثير من العلماء في بيان التحريف الحاصل في العهد القديم من خلال بيان التناقض الموجود بين النسخ الثلاث المشهورة عند اليهود.

وهذه النسخ الثلاث هي:

#### أ-النسخة العبرية:

وهي المعتمدة عند اليهود، وجمهور علماء البروتستانت، وعدد أسفارها تسع وثلاثون سفرًا فقط.<sup>(١)</sup>

#### ب-النسخة اليونانية (السبعينية):

وهي المعتمدة عند الآباء الأولين من الحواريين إلى القرن الخامس عشر، وسميت بالسبعينية لما يقوله اليهود من أن سبعين عالمًا من علماء الإسكندرية تحت رعاية بطليموس الثاني (٢٨٢-٢٤٦ ق.م) ترجموا الأسفار الخمسة الأولى إلى اليونانية في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، أما بقية أسفار العهد القديم فقد ترجمت في الفترة بين سنة (٢٥٠-١٠٠ ق.م).<sup>(٢)</sup>

وكان الاعتقاد أن النسخة العبرية محرفة، واليونانية صحيحة، إلا أن الأمر عكس، فأصبحت المحرفة صحيحة والصحيحة محرفة، وأسفارها ست وأربعون سفرًا، وهي معتمدة عند الكاثوليك والأرثوذكس.<sup>(٣)</sup>

#### ج-النسخة السامرية:

وهي المعتمدة عند اليهود السامريين، وتشتمل على خمسة أسفار فقط، وهذه الأسفار الخمسة ليست ترجمة بل هي النص العبراني نفسه مكتوبًا بالحروف السامرية أو العبرانية القديمة.<sup>(٤)</sup>

أما التحريف الذي بينه العلماء فيما يتعلق بهذه النسخ الثلاث، فإنه يكاد ينحصر في ثلاثة أنواع، وهي:

(١) الكتاب المقدس في الميزان - عبدالسلام محمد، ص ١٠٨.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٨، وتأثر اليهودية بالوثنية - فتحي الزعبي، ص ٥٨-٥٩.

(٣) الكتاب المقدس في الميزان - عبدالسلام محمد، ص ١٠٨.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٧٦٨، والكتاب المقدس في الميزان - عبدالسلام محمد، ص ١٠٩.

أ- تحريف الألفاظ بالتبديل.

ب- تحريف بالزيادة.

ج- تحريف بالنقص.

### أ- تحريف الألفاظ بالتبديل:

ومثال ذلك: (١)

• الزمان من خلق آدم عليه السلام إلى طوفان نوح عليه السلام، وفق النسخة العبرية ألف وستمئة وست وخمسون سنة (١٦٥٦)، وحسب النسخة اليونانية ألفان ومائتان واثنان وستون سنة (٢٢٦٢)، والنسخة السامرية تذكر أنه ألف وثلاثمائة وسبع سنين (١٣٠٧).<sup>(٢)</sup> فالاختلاف والتناقض واضح بين هذه النسخ، بحيث يصعب أن يوفق بينها أبداً.

• جاء في النسخة العبرانية في سفر التثنية: "حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال (في نابلس) وتكلسها بالكلس".<sup>(٣)</sup>

وفي النسخة السامرية: "ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إلى هناك لورائتها تجعل البركة على جبل جرزيم واللعنة على جبل عيبال".<sup>(٤)</sup>  
ففي النسخة العبرية أمر موسى عليه السلام ببناء بيت الرب - على زعمهم - على جبال عيبال أحد جبال نابلس، وفي النسخة السامرية جبل عيبال حلت عليه اللعنة، والبركة تحل على جبل جرزيم، ويعتقد اليهود السامرة أن بيت الرب بني عليه. والنماذج في ذلك كثيرة ولكن يكفي ما سبق، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى تفصيلها في كتاب إظهار الحق للشيخ رحمة الله الهندي.

(١) انظر: إظهار الحق - رحمة الله الهندي ١٩٧/١-٢١٢، ونقد التوراة - محمد حجازي السقاء، ص ١٦٨-١٩٤.

(٢) انظر: إظهار الحق - رحمة الله الهندي ١٩٨/١.

(٣) سفر للتثنية ٤/٢٧.

(٤) في التوراة السامرية - سفر نشية الإشتراع ٢٩/١١.

ب-تحريف بالزيادة:

وأمثلة ذلك كثيرة<sup>(١)</sup> منها:

← ما ذكره سفر التكوين: "قدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه. حتى إنه يقال اليوم في جبل الرب يرى".<sup>(٢)</sup> ويذكر الشيخ رحمة الله الهندي في ذلك فيقول: ولم يطلق على هذا الجبل "جبل الله" إلا بعد بناء الهيكل - حسب ما ذكره الكتاب المقدس- الذي بناه سليمان عليه السلام بعد أربعمئة وخمسين سنة (٤٥٠) من موت موسى عليه السلام، ويذكر عن آدم كلارك في تفسير سفر عزرا بأن هذه الجملة إلحاقية، وأن الجبل لم يطلق عليه ذلك الاسم ما لم يُبن عليه الهيكل.<sup>(٣)</sup>

• ما ورد في سفر التكوين "وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل".<sup>(٤)</sup>

ويذكر الشيخ رحمة الله الهندي في ذلك عن آدم كلارك في تفسير هذه الفقرة قوله: "غالب ظني أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية، والآية التي بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين بل هذه الآيات هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام، وأظن ظناً قوياً قريباً من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة، فظن الناقل أنها جزء من المتن فأدخلها.<sup>(٥)</sup>

ثم علق الشيخ رحمة الله الهندي على ذلك بقوله: وواضح أن هذه الفقرة ليست من كلام موسى؛ لأنها تتحدث عن زمان قامت به مملكة إسرائيل وأول ملوكهم شاول وكان ذلك بعد موسى بثلاثمئة وست وخمسين سنة.<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: إظهار الحق - رحمة الله الهندي ٢١٥/١-٢٤٠.

(٢) سفر التكوين ١٤/٢٢.

(٣) إظهار الحق - رحمة الله الهندي ٢٢٠/١.

(٤) سفر التكوين ٣٦/٣١.

(٥) إظهار الحق - رحمة الله الهندي ٢١٨/١.

(٦) المصدر نفسه.

## ج-التحريف بالنقص:

- ما جاء في سفر التكوين في النسخة اليونانية: "وكلم قايين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله".<sup>(١)</sup> في حين في السامرية: "قال: قايين لهابيل أخيه نمضي إلى الصحراء....."<sup>(٢)</sup> فسقطت جملة "تمضي إلى الصحراء" رغم عدم طعنها في الرواية الأولى.
  - ما ذكره سفر الخروج في النسخة اليونانية "وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له. فولدت له هارون وموسى".<sup>(٣)</sup> وفي السامرية "وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له. فولدت له هارون وموسى ومريم أختها".<sup>(٤)</sup>
  - جاء في سفر التكوين في النسخة اليونانية "واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلاً الله سيفتدكم. فتصعدون عظامي من هنا".<sup>(٥)</sup> وفي السامرية نجد أنها تقول: "واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلاً افتقاد يفتدكم الله وتصعدون عظامي من هاهنا معكم".<sup>(٦)</sup> فلفظ "معكم" زائد في السامرية على ما في اليونانية.
- هذه بعض نماذج تبين بشكل واضح أن العهد القديم محرّف ومكذوب على موسى عليه السلام في الكثير من فقراته.

## -القرآن الكريم وتحريف اليهود للتوراة:

ذكر القرآن الكريم اليهود وتحريفهم لكتبهم في العديد من آياته، ووضع تصورًا في ذلك للأجيال عبر التاريخ إلى قيام الساعة، فمما ذكره المولى -سبحانه- بخصوص التوراة، قوله تعالى: ﴿الْم لَّآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١٠٠﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١-٣]

(١) سفر التكوين ٤/٨.

(٢) التوراة السامرية - سفر التكوين ٤/٨.

(٣) سفر الخروج ٦/٢٠.

(٤) للتوراة السامرية - الخروج ٦/٢٠.

(٥) سفر التكوين ٥٠/٢٥.

(٦) للتوراة السامرية - التكوين ٥٠/٢٥.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]  
 وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾  
 [النساء: ٤٧]

ففي هذه الآيات عموم والمراد به الخصوص؛ إذ المراد بالتصديق هو تصديق القرآن الكريم لما في هذه الكتب من الحق، ففيها حق وباطل، ولا يعقل أنه يصدق ما فيها من باطل. (١)

وهذا يرد على أهل الكتاب في ادعائهم أن القرآن جاء مصدقاً لما معهم، فهو مصدق لما هو حق فقط، وإلا فما فائدة الآيات التي بينت التحريف الحاصل في هذه الكتب.

أما الآيات التي بينت التحريف في كتبهم فهي كثيرة، منها:  
 قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَنْعَشُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]  
 وقوله سبحانه: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]  
 وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ٤١]

والتحريف هنا هو التغيير في المعنى، ويكون في اللفظ والمعنى، وهذا ما وقع في كتب اليهود. (٢)

← وتزيد الآيات توضيحاً في تحريف اليهود لكتبهم، فيقول سبحانه: ﴿قَوْلِيلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]  
 ويقول سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل - لابن حزم ١٥٩/١، والجواب الصحيح - لابن تيمية ٢٩٩/١.

(٢) انظر: جامع البيان - للطبري ١٥/٥.

وفي الآية الكريمة إشارة إلى أحبار اليهود وعلماهم الذين حرفوا الكلام عن قصد وعمد وسوء نية.<sup>(١)</sup>

ويقول سبحانه: **(وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَاتِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَنْظُرُونَ).** [البقرة: ٧٨]

وقوله تعالى: **(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).** [البقرة: ١٠١]

ومن صور التحريف حذفهم ما يتعلق بالبخارة برسول الله ﷺ قال تعالى:

**(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَعَسَىٰ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ).** [البقرة: ٨٩]

فالأخبار بمعرفة أهل الكتاب بسفة النبي ﷺ في كتبهم معروفة، وكانوا قبل بعثته ﷺ يستفتحون به على العرب فيقولون: قد قرب مبعث هذا النبي الأمي الذي يبعث بدين إبراهيم، فإذا ظهر اتباعناه وقتلناكم معه شر قتلة، فلما بعث النبي ﷺ منهم من آمن به ومنهم من كفر به، لذلك كان النبي ﷺ في مجادلته لأهل الكتاب يقول لهم: "والله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني رسول الله، وكان يقول ذلك أيضا عبد الله بن سلام الحبر اليهودي الذي أسلم لغيره من أهل الكتاب "والله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله".<sup>(٢)</sup>

ومنها ما رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: **"إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ابْتَعَثَ نَبِيَّهُ ﷺ لِيَدْخُلَ رَجُلٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلَ الْكَنِيسَةَ فَإِذَا هُوَ بِيَهُودٍ وَإِذَا يَهُودِيٌّ يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ التَّوْرَةَ، فَلَمَّا أَتَوْا عَلَى صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَمْسَكُوا وَفِي نَاحِيَّتِهَا رَجُلٌ مَرِيضٌ، فَقَالَ ﷺ: مَا لَكُمْ أَمْسَكْتُمْ؟ قَالَ الْمَرِيضُ: إِنَّهُمْ أَتَوْا عَلَى صِفَةِ نَبِيِّ فَاْمْسَكُوا، ثُمَّ جَاءَ الْمَرِيضُ يَحْنُو حَتَّى أَخَذَ التَّوْرَةَ، فَقَرَأَ حَتَّى أَتَى عَلَى صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَمَّتْهُ، فَقَالَ هَذِهِ صِفَتُكَ، وَصِفَةُ أُمَّتِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: لَوْ أَخَاكُم."<sup>(٣)</sup>**

(١) انظر: جامع البيان - للطبري ٢٣١/٣، التفسير الكبير - للرازي ١٠٦/٨-١٠٩، في ظلال القرآن - لسيد قطب ٨٤/١.

(٢) الجواب الصحيح - لابن تيمية ٣٤٠/١، ٣٤١.

(٣) سند الإمام أحمد باب مسند عبد الله بن مسعود، ٥٤٠/١، حديث رقم ٣٩٥٠.

فهذه الأحاديث تبين تحريف أهل الكتاب لكلام الله بما يتفق مع أهوائهم، ولقد أنكر الله تعالى عليهم إعراضهم عن كتبهم وتلقيهم الأحكام والتشريعات المحرفة من أبحارهم ورهبانهم فقال سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] ووضح ذلك ما رواه الترمذي عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عتقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعه يقرأ في سورة براءة: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحْلَوْا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ. (١)

وأكدت السنة النبوية على هذا التحريف بما ورد في قصة المرأة والرجل اليهوديين اللذين زنيا فقال لهم ﷺ: مَا تَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّ أَحْبَارَنَا أَحْضَنُوا تَحْمِيمَ (أي تسويد الوجه) الْوَجْهِ وَالْتَجْبِيَةَ (الجلد والحمل على الدابة بحيث يجعل قفا أحدهما إلى قفا الآخر). قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ادْعُهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالتَّوْرَةِ. فَأَتَى بِهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ. فَإِذَا آيَةُ الرَّجْمِ تَحْتَ يَدِهِ، فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرُجِمَا. (٢)

« هذا موضع من المواضع التي يتفق فيها حكم القرآن الكريم مع التوراة، ويؤكد ذلك قول النجاشي عندما سمع القرآن: "إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ". (٣)

« وقول ورقة بن نوفل: "هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى". (٤)

وتصديق القرآن لما في التوراة ورد على لسان الجن عندما سمعت القرآن الكريم فقالت: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. [الأحقاف: ٣٠]

فالتصديق هنا التصديق بما جاءت به الأنبياء قبله، أما ما أحدثوه وابتدعوه فلم يصدقهم سواء كان في عقائدهم أو شرائعهم أو أخلاقهم، بل أوجب عليهم اتباع ما أنزل إليه من الكتاب والحكمة وحكم بكفر من يخالف ذلك. (٥)

(١) سنن الترمذي - كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة التوبة، ٢٧٨/٥، حديث رقم ٣٠٩٥.

(٢) صحيح البخاري - كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة - باب الرجم في البلاط، ٢٨/٨-٢٩، حديث رقم ٦٨١٩.

(٣) مسند الإمام أحمد - حديث جعفر بن أبي طالب ٢٦٣/١، حديث رقم ١٧٤٥.

(٤) صحيح البخاري - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ٤/١، حديث رقم ٣.

(٥) الجواب الصحيح - ابن تيمية ١/٣٤٤، ٣٤٥.

ثُمَّ بَيَّنَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَقِيقَةَ إِيمَانِ الْيَهُودِ بِكُتُبِهِمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قَالُوا لَوْلَا أَوْتِيَتْهُ مِثْلَ مَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ كَافِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨]

فبيّن المولى سبحانه أنه لم يأت كتاب أهدى من التوراة والقرآن، ورغم أنهما أهدى كتابين إلا أنهم كفروا بهما.

وبيّنت آيات أخرى مكرهم وتحريفهم، فقال سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسٍ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِنَبِيٍّ أَمْ الْفَرَىٰ وَمَن حَوَّلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩١، ٩٢]

وبيّن - سبحانه - عدم التزام اليهود بالنصوص المنزلة عليهم، وإهمالهم العمل بأحكامها، قال تعالى: ﴿مِثْلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا الثُّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمِثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُهُ أَثْقَارًا بِنْسٍ مِّثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. [الجمعة: ٥] فالآيات فيها بيان تكليف اليهود أمانة العمل بأحكام التوراة، إلا أنهم لم يحفظوا هذه الأمانة، فصاروا كالحمار الذي يحمل الكتب الضخمة وليس له منها إلا ثقلها، وهو ليس بصاحبها، وفي ذلك تصوير سيئ لليهود.<sup>(١)</sup>

ومما سبق من أقوال العلماء، وآيات القرآن الكريم لا يبقى لعاقل أدنى شك في الاعتقاد بتحريف اليهود لكتبهم، سواء كان هذا التحريف بالتبديل أو الزيادة أو النقصان.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي ٩٤/١٨، ٩٥، والتفسير الكبير - للرازي ٥/٣٠، وفي ظلال القرآن - لسيد قطب، ٦/٣٥٦٧.

## المبحث الثاني

### التلمود

مأخوذة كلمة التلمود (TALMUD) من كلمة لامود (LAMOD) التي تعني تعاليم أو المعرفة، وتطلق على الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية، أي الكتاب العقائدي الوحيد الذي يفسر ويبسط معارف الشعب اليهودي وتعاليمه.<sup>(١)</sup>

#### أولاً: نشأته وكتابه

يعتقد اليهود بأن موسى عليه السلام هو مؤلف التلمود، فبالإضافة إلى القانون المكتوب الذي تسلمه موسى من ربه، فقد تسلم أيضاً تفسيرات وشروحات لهذا القانون، وسمي هذا (بالقانون الشفوي)، أو (التوراة الشفهية).

ويقول اليهود بأن موسى عليه السلام نقل هذا القانون إلى (جوشوا) وهذا نقله إلى الشيوخ السبعين، وهؤلاء نقلوه إلى الرسل الذي انتهوا به إلى كبير اليهود (يهوذا هاناسي) وكان ذلك في نهاية القرن الثاني بعد الميلاد، بينما كان الشعب اليهودي نفسه يتسنت، فعمل (هاناسي) على جمع اللوائح المسجل عليها هذا القانون في كتاب دعي (ميشنارواث) أي القانون المساعد، وقام (هاناسي) بتقسيم كتابه إلى ستة أجزاء، كل منها يتألف من فصول، ثم وزع هذا الكتاب على أكاديمياتهم في بابل، وفلسطين.<sup>(٢)</sup>

ثم كثرت بعد ذلك الشروحات حول كتاب (المشنا) فكون فيما بعد ما يعرف بـ (الجمارا)، ونكون من (المشنا) و(الجمارا) ما يسمى بالتلمود.

التلمود يشتمل على قسمين رئيسيين:

(١) للمزيد حول التلمود انظر: فضح للتلمود- الأب أي.بي. برانكيس، ترجمة زهدي الفاتح بو الكنز المرصود في فضائح التلمود- د. محمد عبدالله الشرقاوي، ص ١٣-١٤، والتلمود والصهيونية - د. أسعد رزوق، ص ١٠٣-١١٥، واليهودية- د. أحمد شلبي، ص ٢٧٥-٢٧٥، وبنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران ٣/ ٣١٧-٣٧٨، واليهودية - محمد بحر عبدالمجيد، ص ١٢١-١٤٢.

(٢) انظر: فضح للتلمود- الأب برانكيس، ص ٢١-٢٣، والكنز المرصود في فضائح التلمود- د. محمد عبدالله الشرقاوي، ص ١٧، ١٨.

وهو الأصل (المتن)، ومعنى المشناه: التكرار، لأنه يكرر شريعة موسى المذكورة في الكتب الخمسة، مع توضيح وتفسير.

## ٢- الجمارا:

(يكسر الجيم)، معناه الإكمال، فهي عبارة عما أضيف إلى هذه المشناه بقصد استكمالها، وأول من قام بذلك ابنا الحاخام (يهودا هاتاسي): الحاخامان (جامالتيل) و(سيميون).

وَزَع (المشناه) الجزء الأساسي لـ (التمود) على أكاديميات اليهود في بابل وفلسطين وشرح أحبار كل أكاديمية هذا المشناه شرحاً موسعاً، ودونوا هذه الشروحات التي كونت فيما بعد ما يعرف بناسم (الجمارا)، مما أدى إلى ظهور تلمودين: (١)

أ- التلمود البابلي: ويطلق عليه التلمود الشرقي.

ب- التلمود الأورشليمي: ويطلق عليه التلمود الغربي - لوقوع فلسطين في الناحية العربية من العراق. فالتلمودان يتفقان في النص (المشناه) ويختلفان في الشروح (الجمارا)، ويسمى أيضاً تلمود (أرض إسرائيل).

ج- مؤلف نسخة القدس هو الرابي (جوشانان) الذي كان كبير اليهود في القدس لمدة ثمانين سنة، وقد كتب ٣٩ فصلاً من الشروحات على (المشناه) التي فرغ منها في سنة ٢٣٠م.

د- أما تلمود بابل، فإنه لم يجمع من قبل شخص معين، ولا في زمن محدد، بل جمع بجهود العديد من الرابينين، مثل الرابي أشي (سنة ٣٢٧م)، والرابي ماريملر (٤٢٧م)، والرابي ابينا (٥٠٠م)، وتضم نسخة بابل ٣٦ فصلاً من الشروحات.

هـ- وللتلمود في نفوس اليهود مكانة عظيمة، دل عليها أقوال حاخاماتهم وعلمائهم؛ (٢) فهذا الحاخام (روسكي) من مشاهيرهم يقول: التفت بابني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفتك إلى شريعة موسى.

(١) تظر: فصح للتمود- الأب برناتس، ص ٢٣-٢٥، وبنو إسرائيل- د. محمد بيومي مهران ص ٢٢٧-٢٤٠.

(٢) لكتز المرصود في فصح للتمود - د. محمد الشرقاوي، ص ١٦٠.

و- وجاء في أحد كتبهم المسمى (الهمار) وهو شرح للتوراة "أن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط؛ والخبز هو التوراة، بل يلزمه شئى ىخر وهو من أقوال الله كقواعد وحكايات التلمود."

ز- وذكر في كتبهم "أن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا فليس له إله".

## ثانياً: مباحث المشناة

يتكون المشناه من ستة مباحث رئيسية تسمى (سيداريم) أي أحكام، وهي كما يلي:

١- زيرائيم ZERAIM: خاص بالبذور يبحث شؤون الحبوب والفواكه والأعشاب والأشجار، كما يحدد كيفية الاستعمالات العامة والمنزلية للفواكه والحبوب المختلفة وغيرها.

٢- مايد MOED: خاص بالأعياد يبحث في تحديد الأوقات التي يجب أن تبدأ وتنتهي عندها أعياد السبت، كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهيرة.

٣- ناشيم NASCHIM: خاص بالنساء يبحث شؤون الزواج، والزوجات المطلقات/ مع واجباتهن وصلاتهن، وكل ما يتعلق بأمراضهن... إلى آخر ما هنالك.

٤- نزيكين NEZIKIN: خاص بالأضرار والتعويض عنها، يبحث شؤون الاضرار التي تلحق بالرجال والحيوانات ويحدد أنواع العقوبات والتعويضات عنها

٥- كوداشيم KODASCHIM: خاص بالقداسة HOLINESS يبحث في تقديم القرابين الالهية، وفي شؤون سائر الطقوس الدينية الأخرى.

٦- تهوروث TOHOROTH: خاص الطهارات يبحث شؤون وساخة الأواني وثياب النوم وغيرها من الحاجيات ويعين طرق تطهيرها بالرمال.

إن كلا من هذه الأجزاء الستة، التي يسميها اليهود بالعبرية "شيشاه سيداريم" أو كراسات، تدعى "ماسيكتوث MASSIKTOTH، وهذه بدورها مقسمة إلى فصول " بيراكيم PERAKIM".

## أ-زيرائيم يضم ١١ كتابا وبالعبرية "ماسيكتوث MASECHTOTH".

- بيراخوث BERAKHOTH: خاص بمنح البركات والصلوات يبحث شؤون القواعد بالطقوس الدينية.
- بياه PEAH: خاص بزاوية الحقل يبحث شؤون زوايا الحقل، وكل ما يلتقط منها يجب ترك الزيتون والعنب للفقير.
- ديماء DEMAI: خاص بالأمور المشكوك فيها والمبهمه يبحث فيما إذا يجب دفع الضريبة العشرية أم لا.
- كيلائيم KILAIM: خاص بالمزائج - جمع مزيج) يبحث في المزائج المختلفة للبذور
- شيببي ايث SCHIBBIITH: خاص ب "السابع" يبحث في كل ما يتعلق بـ "السنة السبتية".
- تيروموت TERUMOTH: خاص بالتقدمات الدينية والقرايين يبحث شؤون رفع التقدمات الدينية من أجل الكهنة.
- ماأسيروث MAASEROTH: خاص بـ "الضريبة العشرية" التي يجب أن تعطى إلى اللاويين (قبلية عبرانية).
- ماأسير شيني MAASER SCHENI: خاص بـ "الضريبة العشرية الثانية".
- شالاه CHALLAH: خاص بالعجينة، ويحدد حصة الكهنة منها.
- أورلاه ORLAH: غير المختون (الوثني) يبحث في شؤون ثمار الشجرة من خلال السنوات الثالث الأولى بعد زراعتها.
- بيكوريم BIKKURIM: الثمار الأولى الواجب تقدمها إلى الهيكل.

## ب-موايد يضم ١٢ كتابا أو ما سيكتوث:

- شابات SCHABBATH: خاص بيوم السبت يبحث في الأعمال المحرم القيام بها في هذا اليوم.
- ايروبهين ERUBHIN: خاص بالمركبات (جمع مركب) يبحث في الأوامر والأحكام الخاصة بطعام عيد ليلة السبت.

- ببساشيم PESACHIM: خاص بعيد الفصح (عند اليهود) يبحث في القوانين المتعلقة بعيد الفصح اليهودي وبـ "الحمل النصحي".
- شيكاليم SCHEKALIM: خاص بالشاقل (١١) يبحث في مسألة حجم الشاقل وزنته ومواصفاته.
- ايوما IOMA: خاص بـ "يوم الكفارة" يبحث في الفروض الواجب أداؤها هذا اليوم.
- سوكاه SUKKAH خاص بالخيمة التي اتخذ منها اليهود هيكلًا نقلا TABERNACLEY (بعد خراب الهيكل) يبحث في القوانين المتعلقة بالوليمة الدينية لـ "الخيم-الهيكل".
- بيتساه BETSAH: خاص بـ "بيضة الوليمة الدينية" يبحث في نوع العمل المحرم والعمل المباح في الأعياد:
- روس هاشانا ROSCH HACHANAH: خاص بالسنة (العبرية) الجديدة يبحث في الوليمة الدينية للسنة الجديدة.
- تانيث TAANITH: خاص بالصوم يبحث في قضايا الصوم العامة.
- ميغيلاه MEGILLAH: خاص بالدرج SCROLL (١٢) يبحث في قراءة "كتاب ايستر THE BOOK OF ESTHER فيما يتعلق بوصف الوليمة الدينية لعيد " بوريم PURIM.
- موايد كاتون MOED KATON: خاص بـ "العيد الثانوي MINOR FEAST يبحث في القوانين المتعلقة بالأيام الأولى المتداخلة بين الأيام الأولى والأخيرة لعيد الفصح (اليهودي) وعيد "السوكوث SUCCOTH.
- تشاغيغاه CHAGIGAH: هو عبارة عن مقارنة بين طقوس الأعياد اليهودية الثلاثة: عيد الفصح، وعيد السوكوث، وعيد الخيم (الهيكل - النقالة).

#### ج-ناشيم يضم سبعة كتب أو ماسيكتوتك:

- جياموث JEBBAMOTH: خاص بأخوات الزواج أو الزوجة في القانون يبحث في مسألة العادة اليهودية التي ترغم لها المتوفي من غير عقب على الزواج من أرملته.

- كيثوبوت KETHUBOTH: خاص بعقود الزواج يبحث في تنظيمات الزواج والمهر.
- كيد وشين KIDDUSGHIN: خاص بالخطوبات.
- غيتين GITTIN: كتيب خاص بمسائل الطلاق بين الزوجين.
- نيداريم NEDARIM: خاص بالنذور يبحث في مسألة النذر وإبطال مفعوله.
- نازير NAZIR: خاص بالمنذور NAZARITE (١٣) يبحث في القوانين المتعلقة بالمنذورين، وبأولئك الذين انفصلوا عن العالم وكرسوا أنفسهم لله.
- سوتاه SOTAH: خاص بالمرأة المشكوك في انها زانية.

#### د-نزيكين: يضم عشرة كتب أو ما سيكتوث:

- بابا كاما BABA KAMA: المدخل الأول يبحث في الأضرار والظلمات والوسائل الشرعية للتعويض عن الأضرار ورفع الظلمات.
- بابا ميتسيا BABA METSIA: المدخل الأوسط يبحث في القوانين المتعلقة بالممتلكات التي يعثر عليها غير أصحابها، وبالأمانة، وبالبيع والشراء، وبالتأخير والإعارة والاستئجار.
- بابا باثرا BABA BATHRA: المدخل الأخير يبحث في القوانين المتعلقة بالممتلكات التجارية والأساسية، وهي في الأغلب تقوم على أساس القانون التقليدي كذلك يبحث في تتابع الموروث.
- سانهدرين SANHEDRIN: خاص بالمحاكم يبحث في شؤون تنظيم المحاكم ونشؤها ومحاضر جلساتها، بالإضافة إلى مسائل العقوبات التي تترتب على الجرائم الرئيسية.
- ماكوث MAKKOTH: خاص بالجلد بالسوط يبحث في الأربعين جلدة (ألا واحدة) التي يعاقب بها المجرمون.
- سكيبوث SCHEBUOTH: خاص بالقسم يبحث في أنواع القسم المختلفة.
- ايدا اوث EDAIOTH: خاص بالشهادات يبحث في القوانين التقليدية والأحكام التي يجب جمعت من شهادات المعلمين البارزين.

- هورا يوث HIRAIOTH: خاص بالأحكام يبحث في الأحكام القضائية التي صدرت عن القضاة، والعقوبات التي يجب أن يخضع لها المخالفون.
- ابهوداخ زراه ABHODAH ZARAH: خاص بالوثنية.
- ابهوت ABHOTH: خاص بالأباء يبحث في القوانين المتعلقة بالأباء وهو يدعى كذلك باسم "بيركي ابهوت PIRKE ABHOTH؟

هـ- كوداشيم يضم ١١ كتابا، او سيكتوث:

- زيباشيم ZEBBACHIM: خاص بالقوانين يبحث في القرابين الحيوانية وفي طريقة تقديمها؟
- تشولين CHULIN: خاص بالأشياء الدنسة. يبحث في العادات التقليدية لذبح الحيوانات من أجل الاستعمال الاعتيادي.
- ميناشوت MENACHOTH: خاص بتقديمات اللحوم يبحث في مسائل تقدمات اللحم والسوائل.
- بيخوروث BEKHOROTH: خاص بالابن الأول (البكر) يبحث في القوانين المتعلقة بالابن الأول للإنسان للحيوانات.
- ايراخين ERAKHIN: خاص بالتقييمات يبحث في الطريقة التي يكرس بها الأشخاص حياتهم لله بقسم فيقيمون شرعا من المخلصين.
- تيموراه TEMURAH: خاص بالمقايضة يبحث في القوانين المتعلقة بالأشياء الطاهرة وكيفية المقايضة عليها.
- ميلاه MEILAH: خاص بالخطيئة وتدنيس المقدسات يبحث في خطايا انتهاك أو تدنيس المقدسات.
- كيريثوث KERITHUTH: خاص بالضرائب يبحث في الخطايا التي يتعرض مرتكبها إلى عقوبة الضريبة، وكفارتها، وتقديم القرابين.

- تاميد TAMID: خاص بالقربان اليومي يبحث في وصف خدمات الهيكل المتعلقة بتقدمات الصباح والمساء في كل يوم.
- ميدوث MIDDOTH: خاص بنظام المقاييس يبحث في نظام المقاييس والشكل الهندسي (من الطبيعي إن المقصود هو هيكل سليمان).
- كينيم KINNIM: خاص بأعشاش الطيور يبحث في الذبائح المتعلقة بالطيور وتقدمات الفقير... إلخ.

و-توهوروث. يضم ١٢ كتابا أو ماسيكوث:

- كيليم KELIM: خاص بالأواني يبحث في الشروط الدنيا للأواني المنزلية والألبسة وغيرها التي يجب أن تتعرض لطقوس الطهارة والتنظيف.
- اوهولوث OHOLOTH: خاص بالخيم يبحث في شؤون الخيم والمسكن وحالات تدنسها ومسالة تطهيرها.
- نغائيم NEGAIM: خاص بالأوبئة يبحث في القوانين المتعلقة بمرض الجدام.
- باراه PARAH خاص بالبقرة الصغيرة HEIFER يبحث في القوانين المتعلقة بالبقرة الصغيرة الحمراء، واستعمال رماد جنتها لتطهير النجاسة.
- توهوروث MIKVAOTH: خاص في الآبار يبحث حالات الآبار والخزانات التي تكون صالحة لطقوس التطهير.
- ميكافاوث MIKVAOTH: خاص في الآبار يبحث حالات الآبار والخزانات التي تكون صالحة لطقوس التطهير.
- نيداه NIDDAH: خاص بالحيض يبحث في النجاسة القانونية الناشئة عن بعض الحالات عند النساء.
- ماكشيرين MAKSCHIRIN خاص بالمستحضرات يبحث في شؤون السوائل التي تحضر والبنرة المرتبة والفواكه، حين تكون على استعداد لتلقي نجاسة، حسب الشريعة.

- زابهم ZABHIM: خاص بالتدنييس الليلي والسيلان يبحث في النجاسة الناشئة عن افرازات شديدة.
- تيهول ايوم TEBHUL IOM خاص بالاغتسال اليومي
- ايدائيم IADAIM: خاص بالأيدي يبحث في النجاسات الخاصة بالأيدي، وفقا للقانون التقليدي، وطقوس تطهيرها.
- اوكتسين OKETSIN خاص بسوق (جمع ساق) الفاكهة يبحث في سوق الفاكهة وقشورها، وكيف تنقل نجاستها، حسب الشعائر الدينية.
- ويضم "التمود" الكامل ٦٣ كتابا في ٥٢٤ فصلا.

# الفصل الثاني

## أهم العقائد اليهودية والرد عليها

المبحث الأول: الإلهيات

المبحث الثاني: النبوات

المبحث الثالث: اليوم الآخر عند اليهود



# المبحث الأول

## الإلهيات

### أولاً: الإله عند اليهود

لقد كان لليهود نظرة خاصة فيما يتعلق بهذه القضية، لا تختلف كثيراً عن نظرة الأقسام الأخرى الذين يعبدون آلهة شتى، ففي عهد موسى عليه السلام انحرف اليهود عن التوحيد الذي أمرهم به ثم بالغوا في الانحراف بعده، فعبدوا الأوثان، وابتدعوا لإلههم صورة خاصة بهم، وأطلقوا عليه اسم (يهوه)، هذا الإله لا يهمه من الخلق غير اليهود (شعب الله المختار)، على غرار ما كانت تعتقده الأقسام القديمة، إذ كان لكل قبيلة أو مدينة إله واحد من بين الكثير من الآلهة، دون أن ينكروا عبادة الآلهة الأخرى، وكان الأمر تغليب لرب من الأرباب على سائر الأرباب، ففي ذلك تذكر التوراة عن (يهوه):  
"وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم، هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكر إلى دور فدور".<sup>(١)</sup>  
فهذا السفر من التوراة يبين أن لبني إسرائيل إلهاً خاصاً بهم اسمه (يهوه).

ويبدو أن هذا الاسم من إضافات اليهود وتحريفاتهم، إذ يستحيل أن يتصف المولى بهذه الصفة (أن يكتفي بألوهيته لبني إسرائيل فقط)، وهذا ما تؤكد تورا السامرة، فالنص يختلف ولا ذكر للفظ (يهوه) فيه، فنقول: "وخطب الله موسى وقال له أنا الله، وتجلت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بالقادر الكافي، اسمي الله ما ناجيتهم. وأيضاً بنت عهدي معهم لإعطاء لهم أرض كنعان تجاورهم التي استجاروا بها".<sup>(٢)</sup>

(يهوه) أو (ياهو) اسم إله بني إسرائيل كما سبق، ولا يعرف له اشتقاق، فقد يكون من نداء الضمير الغائب أي (ياهو)، لأن موسى علم بني إسرائيل أن يتقوا ذكر إلههم توقيراً له، وأن يكتفوا بالإشارة إليه، وقد تكون كلمة (يهوه) هي الكلمة المقابلة لكلمة (لورد - Lord) ومعناها سيد وإله، وغيرها من الفروض.<sup>(٣)</sup>

(١) سفر الخروج ١٥/٣.

(٢) سفر الخروج ٢/٦-٤. (التوراة السامرية).

(٣) انظر: الله - عجل المقادير ص ١٠٨.

وعلى الرغم من تخصيص بني إسرائيل إلههم بالعبادة فاليهود ليسوا موحدين، بل في الغالب من أهل الشرك، وهذا ما ظهر في تذبذب بني إسرائيل وتنازلهم عن إلههم لعبادة إله آخر، وهذا ما تذكره التوراة عنهم، كما سيأتي لاحقاً.

والإله (يهوه) صاغه اليهود على مزاجهم، فهو في الحقيقة مخلوق لهم لا خالق، فهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم، فيصفونه بصفات الحرب والتدمير إن هم حاربوا وبطشوا بالآخرين، ويصفونه بالسرقة إن أرادوا ذلك، ولا يعلم إلا ما يريدونه هم... الخ، وأكدوا على خصوصية إلههم هذا ورعايته لهم، وسكناه بينهم في مواطن كثيرة من توراتهم منها: "وارتحلوا من سكوت ونزلوا في إيثام في طرف البرية، وكان الرب يسير أمامهم نهراً في عمود سحب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهراً وليلاً".<sup>(١)</sup>

ولقد كان إيمان اليهود بإلههم يقوم على أمرين:

#### ١- تجسيم الإله:

الطبيعة اليهودية طبيعة مادية تميل إلى التجسيم والتشبيه والتمثيل، وتخلو من التنزيه والتجريد فلم يستطيعوا تصور إله منزه عن المادة وعلائقها، ولم يعرفوا الألوهية وما يجب لها من الكمال، بل علقوا إيمانهم بموسى ورسالته على رؤية الله تعالى، فقال الله سبحانه عنهم: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]

وقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٥٣].

فعلى الرغم من وجود موسى عليه السلام بين ظهرائهم ورويتهم لمعجزاته، وتفضل المولى سبحانه عليهم بالعفو والصفح عنهم، إلا أنهم لم يتخلوا عن المفهوم المادي للإله، ولم يطمئنون إلى عبادة إله لا يرونه، فطلبوا من نبيهم موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً

(١) سفر الخروج ٢١/١٣، وانظر: الخروج ٤/١٦-٢٤، ١٢/١٩-٣٢، والمدد ١٥/٩-٢٣، ١٦/١١-٣٣.

محسوساً كما لغيرهم من الأقسام الوثنية، وذلك عندما مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، فقال تعالى مخبراً عن حالتهم: ﴿وَجَاوِزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَرِينَ مَا مُمْرٌ فِيهِ وَيَبْطُلُ مَا كَتَبُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٨-١٤٠].

وطلب بني إسرائيل جاء بعد إغراق عدوهم فرعون وقومه، ونجاتهم، ومن كانت هذه حاله فالأولى أن يزداد إيمانه بالله تعالى، ويتخلص من أي أثر للشرك والكفر وعبادة الآلهة الأخرى، ولكن حال بني إسرائيل كان على النقيض تماماً، مما يدل على صلف وجهل ومادية العقلية اليهودية.

بل تعدى الأمر إلى مرحلة أكثر خطورة، وموسى لا يزال حياً بين ظهرانيهم، إذ ضاقت مداركهم عن تصور إله لا يسمعون صوته، ولا يرونه فاستغلوا ذهاب موسى للقاء ربه واتخذوا من بعده عجلاً جسداً يعبدونه من دون الله تعالى، بل نسبوا صناعة العجل الذي عبده إلى هارون، جاء في سفر الخروج:

ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون اتزعوا أفراس الذهب التي في آذان نساءكم وبنيتكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أفراس الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه، ونادى هارون وقال غداً عيد للرب...: (١)

ولكن القرآن الكريم بين وفصل في ذلك، ونزه هارون عن تهمة الشرك هذه التي نسبها اليهود إليه، فقال سبحانه في سورة طه: ﴿وَمَا أَجْعَلُكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿١٠٠﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَى أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿١٠١﴾ قَالَ فَإِنَّا كَذَّبْنَا قَوْمَكَ مِنَ بَدْعِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿١٠٢﴾ رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعْبُدِكُمْ

(١) سفر الخروج ٣٢ / ١-٥.

رَبِّكُمْ وَغَدَا حَسَنًا أَفْطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ  
 مَوْعِدِي ﴿١٠﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا  
 فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿١١﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَبًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ  
 مُوسَىٰ فَنَسِي ﴿١٢﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ  
 قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا  
 أَمْرِي ﴿١٤﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا  
 مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٦﴾ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٧﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا  
 بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَمْ تَرَاقِبُ قَوْلِي ﴿١٨﴾ قَالَ فَمَا  
 خَطَبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿١٩﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ  
 فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٢٠﴾ [طه: ٨٣-٩٦]. فهارون عليه السلام برئ من شركهم  
 وكفرهم، وواضح أن السامري هو الذي صنع لهم هذا العجل.

"وقالوا أن موسى أخطأ حين ذهب يطلب ربه ولم يعلم مكانه، كما ذكر  
 البخاري في تفسيره قال (فنسى موسى) أخطأ الرب".<sup>(١)</sup>

فهذه الآيات وغيرها تبين انحراف بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام، وإيمانهم  
 بالماديات المحسوسات دون الغيبيات، مما يجعل المرء لا يستغرب عليهم معتقداتهم  
 وتصورهم للإله في صورة مجسمة محسوسة ووصفه بصفات النقص التي سيورد ذكر  
 بعضها لاحقاً.

ولقد بين المولى سبحانه وتعالى جرم اليهود في حقه وحق أنبيائه، حتى لا  
 يستبعد الإنسان مثل هذه الأقوال عنهم فقال تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ  
 اللَّهَ فَقِيرٌ وَحَنُّ أَغْنِيَاءُ سَكَتَبْ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقُولُوا زُوقُوا عَذَابَ  
 الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]، فقتله الأنبياء لا يستبعد منهم الاجتراء على مثل هذا  
 القول.<sup>(٢)</sup>

وبالنظر في تاريخ بني إسرائيل نجدهم في معظم عصورهم كانوا على  
 الشرك، وكثرة أنبيائهم دليل على ذلك، إذ كانوا يجددون من حين لآخر الدعوة إلى

(١) انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري - لابن حجر، ٦/ ٤٩٢.

(٢) انظر: في ظلال القرآن - لسيد قطب، ٤/ ٤٣٧.

التوحيد، ويخلصوهم من عبادة الأرواح والأحجار وتقليد الأمم الأخرى، حتى في عهد موسى عليه السلام لم يتخلوا عن عبادة العجل كما سبق، بل زعموا أن موسى صنع لهم الحية النحاسية التي عبدها بنو إسرائيل إلى عهد حزقيا (أحد ملوك بني إسرائيل)،<sup>(١)</sup> والأقعى كانت مقدسة لدى اليهود؛ وذلك لأنها رمز للذكورة المخصبة، وتمثل الحكمة والدهاء والخلود من جهة أخرى.<sup>(٢)</sup>

وخلاصة القول كما يقول ديورانت: لم يكن للأمم القديمة إله آدمي في كل شيء كإله اليهود هذا.<sup>(٣)</sup>

بعد هذا العرض للإله في تصور اليهود، لابد من ذكر بعض الصفات التي وصفوا الإله بها، هذه الصفات التي تؤكد على النظرة المادية السابقة فوصفوه بما يليق بالإنسان لا بما يليق بجلال الله تعالى وعظمته.

## ٢- بشرية الإله:

لم ترتق عقلية اليهود إلى تنزيه الله تعالى، بل صورت إلههم وكأنه إنسان يمارس نفس أعمال الإنسان، فهو يتمشى في الجنة، ويسمع آدم صوته، ويختبئ منه ويجهل أين اختبأ آدم... الخ.

ففي سفر التكوين مثلاً "وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاخترأ آدم وامراته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة - فننادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت، فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاخترأت، فقال من أعلمك أنك عريان هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها، فقال آدم المرأة التي جعلتها هي أعطتني من الشجرة فأكلت...".<sup>(٤)</sup>

هذا التصور إن دل على شيء فإنما يدل على تأثر اليهود بالعقائد الوثنية للشعوب المحيطة بهم وتجسيمها لألهتها.

(١) انظر: سفر الملوك الثاني ١٨ / ٤.

(٢) انظر: قصة العضارة، ول ديورانت، ٣٣٩/٢.

(٣) المرجع السابق ٢ / ٣٤٠.

(٤) سفر التكوين ٢ / ٨-١٢.

وإذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم وتفصيله لقصة آدم عليه السلام نجد تنزيه الله تعالى عن المعاني التجسيدية، ونجد فيها وصف الله بما يليق بذاته المقدسة، فهو الذي ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

يقول المولى سبحانه **﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾** **﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَكُنتُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾** **﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** **﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** [البقرة: ٣٥-٣٨].

وغيرها من الآيات التي تصفه بصفات الكمال على النقيض تماماً من التوراة، بل فيها تنزيه المولى سبحانه عن جميع صفات النقص، ووصفه بما يليق به سبحانه وتعالى من صفات الكمال.

ويزيد صاحب سفر التكوين في إظهار الإله بصورة بشرية، فيذكر قصة الرب مع ملكين ومجئتهما على إبراهيم فيقول "وظهر له الرب عند بلوطات ممراً وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض، وقال يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا تفعل كما تكلمت. فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال أسرعي بثلاث كيلات دقيقتاً سيداً، اعجني واصنعي خبز مله، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله، ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم وإذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا".<sup>(١)</sup>

وبالنظر في القصة نرى أن التوراة وصفت الإله بالتعب والاحتساب والاكل والراحة، وقضاء الوقت مع إبراهيم في ظل الشجرة... الخ من صفات الفقر والاحتياج والحدوث التي نزه الله تعالى نفسه عنها، وفي القرآن الكريم نقرأ تفاصيل هذه القصة بصورة مخالفة لما عندهم، فضيوف إبراهيم من الملائكة، لم تمتد أيديهم إلى شراب أو

(١) سفر التكوين ١٨-٨.

مأكل، فضلاً عن أن يكون الله واحداً منهم يأكل ويشرب ويستريح، فقال تعالى في سورة الذاريات:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الذاريات: ٢٤-٣٠]

## ثانياً: الصفات البشرية للإله

من أهم هذه الصفات التي وُصِفَ بها الإله في العهد القديم ما يلي:

### ١- التعب والإعياء:

تذكر أسفار التوراة المختلفة أن الله بعد أن خلق الخلق فرغ منه بعد تعب، استراح في اليوم السابع، ففي سفر التكوين: "فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدس لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمله الله خالقاً".<sup>(١)</sup>

ورد المولى سبحانه عليهم زعمهم هذا في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]

### ٢- وصفهم الله تعالى بالحنن:

ففي سفر التكوين "ورأي الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأنني حزنت أنني عملتهم وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب".<sup>(٢)</sup>

(١) سفر التكوين ١/٢-٣، وانظر: الخروج ١١/٢٠-٣١، والنشئة ١٢/٥، ونحميا ٩/١٤، ولشميا ٨٥/١٣.

(٢) سفر التكوين ٦/٨-٥.

والله عزوجل كما أخبر عن نفسه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وقال سبحانه: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، بل إن التوراة تتناقض مع نفسها حين تصف إلهه بذلك وفي مواضع أخرى تقول: (ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان).<sup>(١)</sup>

### ٣- نسبتهم الولد لله عزوجل:

هؤلاء الأولاد الذكور لله فنتهم جمال الأدميات، فاتخذوهن خليلات وولد لهم منهن نسل امتاز ببسطة في الجسم، وهم الجبابرة الذين سكنوا الأرض قبل الطوفان، جاء في سفر التكوين: "وحدث لما ابتدأ الناس يكثر على الأرض وولد لهم بنات. أن أبناء الله رأوا بنات الإنسان أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا، فقال الرب لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد. لزيغاته هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة. كان في الأرض طغاة في تلك الأيام وبعد ذلك إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاد هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم".<sup>(٢)</sup>

ولقد رد الله على كل من نسب له الولد، فقال سبحانه ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَاكِدًا سُبْحَاتَهُ بَلْ لَعْنَةُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَعْنَةٍ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١].  
وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَأَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]

وبعد نسبتهم الولد لله، زعموا أنهم أبناء الله فقال سبحانه مخبراً عنهم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨].

فرد عليهم هذا بقوله: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]

كما زعموا أنهم أولياء الله من دون الناس، فقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَكَأَيُّ مَتْنُونَةٍ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٦-٧].

(١) سفر العدد ٢٣/١٩.

(٢) سفر التكوين ١/٤-١.

وَنظراً لأنهم أبناء الله وأحبّواه على زعمهم، فالهداية مقصورة عليهم فقط دون غيرهم، فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]

وانطلاقاً من نظرتهم الضيقة هذه وعنصريتهم، جعلوا الجنة خاصة بهم، فقال سبحانه عنهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ١١١]

ثم رد المولى عليهم باطلهم هذا بقوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وزعموا أن العذاب الذي سيلحقهم نتيجة عبادتهم العجل ما هو إلا بعدد أيام عبادتهم العجل، فقال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]

فرد زعمهم هذا بقوله ﴿قُلْ أَتُخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].  
فالآيات السابقة تكل على عنصرية اليهود، ونظرتهم المتعالية على الآخرين، رغم ضعف مقولتهم وعدم استنادها إلى دليل.

#### ٤- وصفهم الإله بالضعف:

روى سفر التكوين ذلك فيقول: 'بقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه، فاتخلع حق فخذ يعقوب في مصارعة معه وقال أطلقتني لأنه قد طلع الفجر، فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له ما اسمك فقال يعقوب: فقال لا يدعي اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك. فقال: لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيل قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي'.<sup>(١)</sup>

(١) سفر التكوين ٣٢/٢٤-٣٠.



## ٧- يزعمون رؤية الله حقيقة في الدنيا:

وقد نسبوا ذلك إلى يعقوب أو موسى أو الشعب، فمما ورد في أسفارهم من ذلك، في سفر التكوين 'فدعا يعقوب اسم المكان فنينيل قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي'.<sup>(١)</sup>

وأيضاً في سفر الخروج 'فقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدمهم اليوم وغداً وليصلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين لليوم الثالث، لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء'.<sup>(٢)</sup>

وقول موسى 'وجهاً لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار'.<sup>(٣)</sup> والقرآن الكريم رد هذه المزاعم، يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١].

ويقول تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].  
ويقول تعالى: ﴿لَا تُذَكِّرُهُ الْآبَصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وفي قصة موسى التي قصها القرآن دليل واضح على عدم رؤيته لله تعالى في الدنيا فضلاً عن أن يراه عامة الشعب، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نَنْظُرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ففي هذه الآيات دليل واضح على أن موسى ﷺ لم ير ربه بخلاف ما تثبت التوراة.

هذه بعض الأوصاف التي وصف بها اليهود الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وبالنظر في هذه الأوصاف يجد أنها تعبر عن نفسه اليهود المريضة وعقليتهم المتكبرة، ذات النزعة العنصرية، التي تؤمن بما هو مشاهد أو محسوس، وهذه واضحة حتى في عهد موسى ﷺ وتنزل التوراة، فرغم المعجزات المشاهدة والكرامات التي أكرمهم الله بها رفضوا التوراة ولم يقبلوها إلا تحت التهديد والوعيد.

(١) سفر التكوين ٣٢/٣٠.

(٢) سفر الخروج ١٩/١٠-١١.

(٣) سفر التثنية ٥/٤.

فلقد أمر الله تعالى ملائكته بقلع جبل من أصله على قدرهم، ثم رفعه فوق رؤوسهم، على أن يقبلوا التوراة أو أن يلقى على رؤوسهم، فقبلوها كرهاً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١].

وفي ذلك ورد عن ابن عباس<sup>(١)</sup> أن الملائكة رفعت فوق رؤوسهم الجبل وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]، فعندما سار بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكنت عنه الغضب، وأمرهم بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف، نقلت عليهم وأبوا أن يقرأوا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم كأنه ظلة، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: ٦٣].

#### -الإله في التلمود:

ولم يكن الحال في التلمود أفضل مما هو عليه في التوراة، بل كانت الوثنية والتجسيم ظاهرة في فقراته، فقال عن الإله: <sup>(٢)</sup> "النهار مقسم اثنا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى يجلس الله ويطالع الشريعة، والثانية يحكم، والثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك، وأنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين في مدرسة السماء، ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده إليها كل يوم.

ويذكر التلمود عن الإله أنه "يتنم على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبيكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل".<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٦١.

(٢) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود. د. محمد عبدالله الشرقاوي، ص ٤٩-٥١، والتلمود شريعة بني اسرائيل - محمد صبري، ص ١٣-١٥.

(٣) انظر: التلمود البابلي، ترجمة نبيل فياض، ص ٢٤، ٢٥.

## المبحث الثاني

### النبوات

#### أولاً: مفهوم النبوة عند اليهود

بالنظر في المعنى الحقيقي لكلمة (نبي-نبوة) نجد أن اليهود لم يصونوا لها معناها الحقيقي، إذ أطلقوها على المشعوذ والحالم والكاهن والعراف وغيرهم، وهذا ما يؤكد "ول ديورانت" إذ يقول: "لم يكن أولئك الذين أطلق عليهم هذا اللفظ العبري (نبي) (وهو في الأصل عربي وليس عبري) أول الأمر من طبقة عاموس وأشعيا الجديرة باحترامنا، بل كان بعضهم من المتنبئين الذين يستطيعون قراءة قلوب الناس وما فيهم ويخبرونهم بمستقبلهم حسبما يتقاضون منهم أجور،... ثم يقول: وكانوا مزيجاً من العرافين والاشتراكيين وتخطئ إذا عدناهم أنبياء بالمعنى المألوف لهذا اللفظ،<sup>(١)</sup> وتجاهل هؤلاء أن النبوة منحة ونعمة إلهية، لا تنال بمجرد الرغبة أو المجاهدة، بقدر ما هي اصطفاء من الله تعالى، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

وقوله سبحانه: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]

وقوله لموسى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٤]. وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ [مريم: ٥٨].<sup>(٢)</sup>

فلا اختيار لأحد في النبوة، وليست نقابة يمكن أن يحصلها الإنسان بمجرد الانتماء لها، أو بضاعة تباع هنا وهناك، بل هي اصطفاء إلهي بحت.

(١) انظر: قصة الحضرة - ول ديورانت ٣٤٩/٢.

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية - للسفريني، ٢٦٧/٢.

## ثانياً: طريقة تحصيل النبوة (عند اليهود)

يتم بلوغ مقام النبوة بجانب الوحي المعروف بطرق متعددة منها:

### ١- التنبؤ الجماعي:

وتزعم هذا الطريق صموئيل، جاء في العهد القديم<sup>(١)</sup> "فهرب دواود ونجا وجاء إلى صموئيل في الرامة وأخبره بكل ما عمل به شاول. وذهب هو وصموئيل وأقاما في نايوت<sup>(٢)</sup> فأخبر شاول وقيل له هو ذا داود في نايوت في الرامة فأرس شاول رسلاً لأخذ داود ولما رأو جماعة الأنبياء يتنبأون وصموئيل واقفاً رئيساً عليهم كان روح الله على رسل شاول فتنبأوا هم أيضاً، وأخبروا شاول فأرسل رسلاً آخرين فتنبأوا هم أيضاً ثم عاد شاول فأرسل رسلاً ثالثة فتنبأوا هم أيضاً...".

### ٢- التعري والانطراح على الأرض:

وهذا ما حصل مع شاول أمام صموئيل، جاء في سفر صموئيل: (٣) "ذهب هو أيضاً (أي شاول) إلى الرامة وجاء إلى البئر العظيمة التي عند سيخو وسأل وقال أين صموئيل وداود. فقيل لها هما في نايوت في الرامة، فذهب إلى هناك إلى نايوت في الرامة فكان عليه أيضاً روح الله فكان يذهب ويتبأ حتى جاء إلى نايوت في الرامة، فخلع هو أيضاً ثيابه وتبأ هو أيضاً أمام صموئيل وانطرح عرياناً ذلك النهار كله وكل الليل، لذلك يقولون أشاول أيضاً بين الأنبياء" فالانطراح على الأرض وخلع الثياب وسيلة من وسائل تحصيل النبوة.

### ٣- الخداع والخيانة والكذب والتحايل:

ونبي هذه الطريق في زعم التوراة- يعقوب الكذبة وهذا ما يروي سفر التكوين فيقول: (٤) "وحدث لما شاخ إسحاق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر

(١) صموئيل الأول ١٩/١٨-٢١.

(٢) نايوت: اسم عبري معناه (مساكن) أقام فيه الأنبياء الذين كان يعلمهم صموئيل وذلك في منطقة الرامة. انظر: قاموس

الكتاب المقدس، ص ٩٤٨.

(٣) صموئيل الأول ١٩/٢٠-٢٤.

(٤) سيخو: معناها الثل والمرتع، وهو اسم مكان بين مسكن شاول وصموئيل. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٩٦.

وقال له يا بني، فقال له ها أتذا فقال إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي، فالآن خذ عدتك وجعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لي صيدا، واضع لي أطعمة كما أحب وأنتي بها لآكل حتى تبارك نفسي قبل أن أموت، وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحاق مع عيسو ابنه، فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيدا ليأتي به، وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً، أنتني بصيد واضع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي فالآن يا ابني اسمع لقولي في ما أنا أمرك به، اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى، فأصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب، فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته... فدخل إلى أبيه وقال يا أبي فقال هأنذا من أنت يا ابني، فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد قطت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك، فقال إسحاق لابنه ما هذا الذي أسرعت لنجد يا ابني فقال إن الرب إلهك قد يسر لي فقال إسحاق ليعقوب تقدم لأجسك يا ابني، أنت هو ابني عيسو أم لا، فتقدم يعقوب إلى إسحاق أبيه فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه وقال هل أنت هو ابني عيسو فقال أنا هو، فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي، فقدم له فأكل وأحضر له خمراً فشرب، فقال له إسحاق أبوه تقدم وقبلني يا ابني، فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب، فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض، وكثرة حنطة وخمرة وليستبعد لك شعوب وتسجد لك قبائل كن سيداً لاخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين .

يتضح من هذه الرواية خيانة ومخادعة يعقوب لأبيه وكذبه عليه لتحصيل البركة والنبوة دون عيسو أخيه، وهذا ما حصل بالفعل - كما جاء في التوراة - ولم يستطع إسحاق مباركة عيسو بعد أن تبين مخادعة يعقوب له.

بعد هذا العرض الموجز لكيفية تحصيل النبوة عند اليهود ومعرفة الأعداد الكثيرة التي ادعى أصحابها أنهم أنبياء يمكن تصنيفهم إلى صنفين:  
-الصنف الأول:

الأنبياء الثابت نبوتهم في القرآن الكريم، وذكروا في التوراة، كموسى وهارون ودلود وسليمان وزكريا وإبراهيم ولوط ويوسف هؤلاء الأنبياء نؤمن بما ورد بحقهم في

كاتبنا العزيز وسنة نبينا ﷺ وما كان مخالفاً لذلك فإننا نجزم بأنه مكذوب عليهم، وأنهم منه براء.

### -الصف الثاني:-

وهم الأنبياء الذين لم ترد نبوتهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فلا يمكن أن نجزم بصدق نبوتهم أو كذبها، وذلك القول النبي ﷺ: "مَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ آيَةً"<sup>(١)</sup> فقد يكونون أنبياء بحق، وقد لا يكونون، ومن هؤلاء: أشعيا، أرميا، عموس، ميخا، حجى، وباروك.. وغيرهم.

وبعيداً عن الصف الثاني فلنستعرض بعض صفات الأنبياء من الصف الأول كما وردت في التوراة، لنرى الكذب والافتراء الملازم لها، وإلى أي درجات الشر والاتحطاط وصل هؤلاء الأطهار في نظر بني يهود وتوراتهم المزيفة، وذلك لتبرير أخلاقهم الفاسدة والتعبير عن نفسياتهم الماكرة المريضة.

### ثالثاً: صفات الأنبياء في العهد القديم

وصفت التوراة الأنبياء بصفات كثيرة تطعن في نبوتهم، وتصفهم بارتكاب الكبائر فضلاً عن الصغائر، ومن أهم هذه الصفات ما يلي:

#### ١-الشرك بالله عز وجل:

فمن الأنبياء الذين نسبت التوراة إليهم الشرك:

#### أ-هارون عليه السلام:

إذ تزعم التوراة أنه صانع العجل لبني إسرائيل عند ذهاب موسى عليه السلام للقاء ربه، ففي سفر الخروج رواية هذه الحادثة: "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون

(١) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب قول النبي ﷺ و لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، ٢٠٢/٨،

حديث رقم ٧٣٦٢.

انزعوا أفراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنياتكم وأتوني بها، فزرع كل الشعب أفراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلًا مسبوكًا، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتكم من أرض مصر، فلما نظر هارون بني مذبحًا أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد الرب، فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلام وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب". (١)

### -هارون في القرآن الكريم:

هذه نظرة التوراة لنبي الله هارون الذي تحدث عنه القرآن الكريم مبيناً فضله وطهارته وتوحيده لله تعالى، فقال سبحانه مخبراً عن هارون وعلاقته بالعجل الذي عبده بنو إسرائيل: ﴿وَمَا أَغْجَلَكْ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿١٠٠﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿١٠١﴾ قَالَ فَإِنَّا لَفَقْتْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿١٠٢﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوعِدِي ﴿١٠٣﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿١٠٤﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿١٠٥﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْمًا وَكَمَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًا وَكَمَا نَفَعَا ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٠٧﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿١٠٨﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٠٩﴾ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١١٠﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَآ تَأْخُذْ بِحِجَّتِي لَوْ كُنَّا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَمْ تَرَقَّبْتُنِي ﴿١١١﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿١١٢﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أُنْزُلِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١١٣﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَنَنْظُرُ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْنَحَرِقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١١٥﴾ [طه: ٨٣ - ٩٨].

(١) سفر الخروج ١/٢٢-٦.

فواضح من هذه الآيات أن السامري هو الذي صنع العجل، ولا علاقة لهارون بذلك، وأن هارون ﷺ لم يقاتل السامري حفاظاً على وحدة بني إسرائيل وخوفاً عليهم من التفرقة والضعف، ولا يعني ذلك الرضا بشراً السامري وصناعته العجل. (١)

وقال سبحانه عن صفات هارون ﷺ أيضاً: وَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَبَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَصَرَّيْنَاهُمْ فَكَاتُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ لَمِنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ [الصفوات: ١١٤-١٢٤].

في هذه الآيات بيان لإنعام الله عز وجل على موسى وهارون بالنبوة والنجاة من فرعون وقومه، ونصرهم عليهم، وأبقى ذكرهما إلى ما يشاء الله تعالى (٢) وهذا خلاف ما يعتقده اليهود في حقهما كما جاء في التوراة، فالأنبياء مطهرون ومعصومون، وذلك بفضل من الله ومنة.

ب- سليمان ﷺ:

لم يقتصر الشرك على هارون، بل امتد ليصل سليمان ﷺ الذي مال قلبه عن إلهه إلى آلهة أخرى كانت نساؤه تعبدها دون الله، ففي سفر الملوك الأول نقرأ عن سليمان "وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون قوايبات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتكم فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أمعن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشورث إله الصيدونيين وملكوم رجس العونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي، ١١/٢٣٨ - ٢٣٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير، ٤/١٩.

أبيه، حينئذ بنى سليمان مرتفعة الكموش رجب الموايين على الجبل الذي نجاه أورثليم ولمولك رجب بني عمون، وهكذا فعل لجميع نساته الغريبات اللواتي كن يوقن وينجن لألهتهن، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب...".<sup>(١)</sup>

فرواية الكتاب المقدس هذه تبين ارتداد سليمان عليه في آخر عمره، مع العلم أن الإنسان في هذه السن يخلص في توجهه إلى الله تعالى، فكيف بنبي اصطفاه الله وحباه ثم كلفه بالرسالة؟ وإذا كان سليمان قد ارتد في أواخر عمره فلماذا لم يقم اليهود بقتله أو رجمه بالحجارة حتى الموت جزاءً وفاقاً؟ لأن التوراة حكمت على المرتد بالقتل... جاء في سفر التثية "وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا أبائك من آلهة الشعوب الذين حولك القرييين منك أو البعيدين عنك من أقصى الأرض إلى أقصاها، فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تشفق عينيك عليه ولا ترق له ولا تستره بل قتلاً تقتله، يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيراً ترجمه بالحجارة حتى يموت لأنه التمس أن يطوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية".<sup>(٢)</sup>

وسليمان بزواجه أصلاً مخالف لما في التوراة التي تمنع الزواج من الغريبات فتقول: "ولا تصاهرهم بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك لأنه يرد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمني غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً".<sup>(٣)</sup>

فسليمان خالف التوراة وتزوج الغريبات، وساعدهن وسمح لهن بالذبح والتبخير للأوثان، ففي سفر الخروج "من نبح لألهة غير الرب حده يهلك".<sup>(٤)</sup>

(١) سفر الملوك الأول ١١/١-١١.

(٢) سفر التثية ١٧/٦-١٠، نظر التثية ١٧/٧.

(٣) سفر التثية ٣/٧-٤.

(٤) سفر الخروج ٢٢/٢٠.

هذا بعض ما ذكره الكتاب المقدس بحق سليمان عليه السلام، ولا أدري كيف يدعون أنه نبي ثم ينسبون هذه الافتراءات إليه؟ والا لماذا بُعث النبي؟ ليأمر الناس بالتوحيد ومكارم الأخلاق دون أن يلتزم هو وأهله بما يأمر به! وهل التشريع المنزل مخاطب به عموم الناس دون هؤلاء الأنبياء؟

إن الإنسان العاقل ليعجب من ذلك التناقض، ويسخر في نفس الوقت من معتقديه الذين لا يتورعون من نسبته إلى الله.

### سليمان في القرآن:

وسليمان عليه السلام سيرته في القرآن الكريم ناصعة، لا يشوبها أدنى شبهة شرك أو انحراف، فهو الذي قال الله تعالى في شأنه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجباد﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والأعناق﴾ [ص: ٣٠-٣٣].

سليمان في هذه الآيات موصوف بأنه أواب، أي كثير الطاعة والذكر لله، رجّاع إلى طاعة الله تواب إليه مما يكرهه منه،<sup>(١)</sup> وهذا مخالف لما في التوراة تماماً، إذ أنها تصفه بالشرك والانحراف حتى في أواخر عمره، واصراره على هذا الشرك وحاشا نبي الله سليمان ذلك!!!

كيف يكون حال سليمان كذلك والله سبحانه وتعالى يخبر عنه وعن والده داود فيقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥].

هل يعقل أن ينعم الله على إنسان بنعمة النبوة والرسالة والعلم والملك، ثم يكفر هذا الإنسان بربه ويشرك معه أحداً؟ فحال سليمان وداود خير مثال في الدلالة على كمال الاستسلام والخضوع والعبادة لله تعالى، "إذ لم يسعهما إلا أن يشكرا الله على هذه النعمة التي خصها الله بهما دون سائر خلقه في ذلك الزمان."<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: جامع البيان - لابن جرير الطبري، ٩٨/٢٣.

(٢) انظر: جامع البيان - للطبري، ٧٨/١٩.

## ٢- الخيانة والخداع والكذب والسرقة والغفلة:

صفت التوراة يعقوب عليه السلام بهذه الصفات المخالفة لطبيعة الأنبياء عامة، وفي ذلك دلالة واضحة على نفسه اليهود الماكرة التي تستخدم الحيل والخداع لتحقيق أهدافها، فجعلوا من يعقوب قدوة لهم في ذلك؛ لتبرير أوضاعهم الفاسدة، والتدليل عليها من خلال توراتهم.

هذا ما يذكره سفر التكوين<sup>(١)</sup> بحق يعقوب عليه السلام، والذي سبق أن ذكرنا قصته كاملة في الصفحات السابقة.

إذا كان حال يعقوب كذلك كاذباً، محتالاً، سارقاً - احتال وسرق بركته وبكوريته من أخيه، فأى فضل يبقى له؟ ولبنيه من بعده؟ وإذا خفي شأن يعقوب على والده (إسحاق)، فهل يخفي ذلك على الله حتى تتحول النبوة إلى يعقوب بدلاً من عيسو؟ حسب رواية التوراة يتبين أن النبوة ليست من الله، يجتبي إليها من يشاء من عباده، بل هي عبارة عن عقد بين شخصين كما هو حاصل بين إسحاق ويعقوب، ولا يسع الوحي إلا أن يتنزل بمجرد إتمام هذا العقد.

إن الإنسان ليستغرب كيف يصبح يعقوب نبياً أميناً على الناس، وفي الوقت نفسه يقوم بعملية الخداع والخيانة لتحصيل مقام النبوة؟! هل الإنسان المخادع الدجال يستحق أن يكون نبياً، وفي المقابل الطائع المخلص يسقط وبهالك؟ إنها موازين ظالمة لا تقبل.

إن نبي الله اسحق ويعقوب -عليهما السلام- بريئان من كل ما سبق، فالنبوة شرف شرف الله بها إسحاق ويعقوب وهي اصطفاء إلهي لا مجال فيها للمخادعة والحيل، لأنه على فرض المخادعة بين البشر، فهو محال في حق الله تعالى وخير من أخبرنا عن إسحاق ويعقوب ومكانتهما القرآن الكريم، وذلك في العديد من آياته، فقال تعالى في معرض الامتتان على إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]

(١) انظر: سفر التكوين ٢٧/١-٢٩.

وأخبر عن نبوتهم فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يُغْبُؤُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٩-٥٠].

قال في آية أخرى: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص: ٤٦، ٤٥].

في الآيات السابقة بيان لفضل الله تعالى ومنته على إبراهيم عليه السلام بأن وهب له اسحاق ويعقوب وجعلهم أنبياء،<sup>(١)</sup> هؤلاء الأنبياء الذي قال فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: يُوسَفُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ.<sup>(٢)</sup> وبجانب النبوة تذكر الآيات أنهم "أعطوا قوة في العبادة، وبصراً في السدين، وجعلوا أعمالهم للأخرة ليس لغيرها، فكانوا من المختارين المجتبيين".<sup>(٣)</sup>

### ٣- شرب الخمر والزنا والتعري:

لم يختلف الأنبياء عن غيرهم من الناس، بل كانت حياتهم أكثر فسقاً ومعصية، هذا ما نتحدث به التوراة عنهم في أسفارها المختلفة، فتصف الأنبياء بأنهم شاربو خمر وزناة، فممن وُصف بذلك:  
أ-نوح عليه السلام:

فيقول سفر التكوين: "وابتدأ نوح فلاحاً وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافت الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الورا واسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الورا فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استنقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك إله سام وليكن كنعان عبداً لهم ليفتح الله اليافت فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم".<sup>(٤)</sup>

(١) بتصرف: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير ١٢٤/٣.

(٢) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه، ١٤٦/٤، حديث رقم ٣٢٨٣.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم - لابن كثير، ٤٠/٤.

(٤) سفر التكوين ٩/٢٠-٢٧.

ظاهر من رواية التوراة أن نوحاً عليه السلام شرب الخمر وتعرى، وأن حاماً لم يستر عورة أبيه، ومن ثم دعا نوح على كنعان وهو واحد من أبناء حام.

وبالنظر في هذه الرواية بدقة يتبين لنا مدى التفريق والخداع الذي سلكه اليهود لتبرير تصرفاتهم، فلماذا يسكر نوح ويتعري ولا يستتره حام، وتقع اللعنة على كنعان هل العدل يقتضي أن يؤخذ الابن باثم والده؟ وهذا خلاف ما جاء في التوراة ففي حزقيال "النفس التي تخطئ هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن.. بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون.."<sup>(١)</sup>

ومع التسليم بأن الابن يحمل اثم الأب، لماذا يحمل كنعان على وجه الخصوص إثم والده حام دون إخوته الأربعة؟ وهذا ما تذكره التوراة "وبنو حام كوش ومصرايم وقوط وكنعان"<sup>(٢)</sup> فلماذا لم يحمل ابنه كوش أو قوط أو مصرايم؟

ولكن هذه الرواية المكذوبة جاءت لتبرير عداوة اليهود لحام وبنيه بشكل عام وللكنعانيين (الفالسطينيين) على وجه الخصوص، وبذلك يتبين لنا أصل عداوة اليهود للعرب والفالسطينيين، فهي ذات أصول تورانية محرفة.

### نوح في القرآن:

تقدمت صورة نوح كما ترسمها التوراة، فهي صورة تخالف تماماً ما ذكره القرآن الكريم، فنوح في القرآن الكريم نبي عظيم، ورسول ذو دعوة واسعة، تحمّل في سبيلها الكثير من المتاعب وكان مثلاً للرحمة والشفقة، وهو من أولو العزم من الرسل، جاءت سيرته في الآيات التالية:

يقول سبحانه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾

[النساء: ١٦٣].

ومن ثم بين طبيعة دعوة نوح عليه السلام فقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ

(١) سفر حزقيال ٢٠/١٨.

(٢) سفر التكوين ٦/١٠.

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿۵۹﴾ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعظم من الله ما لا تعلمون ﴿الأعراف: ۵۹-۶۲﴾.

واستخدم نوح في دعوته كل الوسائل فقال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿۵۸﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْصَمُوا وَثَيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿۵۹﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿۶۰﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿۶۱﴾﴾ [نوح: ۵-۹].

رغم هذه الأساليب المتنوعة إلا أن عدد المؤمنين كان قليلاً ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ۴۰] مما دفعه للدعاء عليهم فقال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿۲۶﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ۲۶-۲۷].

ورغم هذا الدعاء على الكافرين خاطب ابنه وطمع في نجاته فقال: ﴿وَتَادَى نُوحٌ أَبْتَهُ وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود: ۴۲]، وفي آية أخرى ﴿وَتَادَى نُوحٌ رَبِّهِ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿۲۷﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿۲۸﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ۴۵-۴۷].

فإذا كان نوح رحيماً بابنه رغم كفره، فكيف يلعن حفيده ويجعله عبداً لسام؟ ألم يكن الأولى والأجدر بنوح أن يصبر على ابنه كما صبر على قومه، ويلتمس له عذراً ويغفر له؟، ولكن حال نوح يختلف عما هو في التوراة، فنوح عليه السلام في القرآن النبي الصبور الرحيم، البريء من كل الافتراءات اليهودية التي وردت في التوراة المحرفة.

ب- لوط عليه السلام:

لم يقف الأمر عند نوح، بل امتد إلى لوط عليه السلام إذ وصفته التوراة بالسكر والزنا بابنتيه، فدرجة الانحطاط التي وصل إليها لوط في نظر التوراة يترفع عنها الشذاذ فضلاً عن العقلاء والأنبياء ولكن لنرى ما نقوله التوراة عن لوط: "وصعد لوط

من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه. لأنه خاف أن يسكن صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه. فنحبي من أبينا نسلأ. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة. ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه. فنحبي من أبينا نسلأ. فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً. وقامت الصغيرة واضطجعت معه. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر منه ابناً ودعت اسمه موآب. وهو أبو الموابيين إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي. وهو أبو بني عمون إلى اليوم.<sup>(١)</sup>

هكذا ترسم التوراة صورة لوط، يسكر إلى أقصى درجات السكر بحيث يزني بابنتيه دون أن يدري، وأين تربيته لابنتيه ؟

وإن العقل البسيط ليتساءل... هل يعقل أن يصل لوط إلى هذه الدرجة من السكر، حتى لا يدري على مدار يومين ماذا حصل له ولابنتيه ؟

وبعد أن فاق لوط ماذا كان موقفه من وضعهما ؟ ألم يسألها عن حالهما ؟ وهل كذبتا عليه أم أخبرته بما حصل ؟ وعلى افتراض الحالين ماذا فعل لهما ؟

ولكن الكذب والبهتان واضح جداً في هذه الرواية كغيرها من الروايات، وذلك للتدليل على شرعية ما هم عليه من فساد وضلال، بغض النظر عن التساؤلات الكثيرة التي تثار حول هذه الروايات.

### -لوط في القرآن:

وبالنظر في القرآن الكريم نجده ذكر لوط عليه السلام في مواطن عدة، واصفاً إياه بالطهارة فقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨٠-٨١].

(١) سفر للتكوين ١٩/٣٠-٣٨.

وقال سبحانه ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَنْكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّنطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِسَاءَ امْرَأَتِهِ قَدَرْنَا مِمِّنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾. [النمل: ٥٤-٥٨]

فلوط عليه السلام في هذه الآيات وغيرها مع ابنتيه مثال للطهارة والإخلاص لله، لا كما تصوره التوراة في الرواية السابقة.

#### ج- داود عليه السلام:

ولم تكن حال داود في التوراة أحسن من غيره، إذ اتهمته التوراة بالزنا أيضاً وذلك كما في سفر صموئيل الثاني: "وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئنها. ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود أنني حبلى..."<sup>(١)</sup>.

والقصة طويلة في ذلك، إذ قام داود بعد ذلك باستدعاء أوريا زوجها من الحرب ليعود إلى بيته ولا تكشف خيانة داود، إلا أن أوريا رفض وبات مع عبيد داود، ومن ثم أرسله للحرب وأوعز إلى يوبأ أحد قادته في المعركة أن يجعل أوريا في مقدمة المعركة والرجوع من ورائه ليقتله، وبالفعل تم ذلك، وبعد هذه الحادثة ضم داود امرأة أوريا إلى بيته.

بعد هذه الرواية المكذوبة يتساءل العقل... يا ترى لمن كانت تعاليم التوراة، هل هي للناس دون الأنبياء؟ وإذا كانت هذه أخلاق وسيرة الأنبياء فما هي سيرة آحاد الناس؟ وكيف سيكونون قدوة؟ فالوحي ينزل آمراً الأنبياء قبل غيرهم الإلتزام بما يوحي إليهم، إن التوراة تبطل نبوتهم والغاية من إرسالهم وبالنظر في حياة الأنبياء تجدها مخالفة تماماً لما ورد في التوراة حين تقول: "... لا تقتل، لا تزني، لا تسرق ...

(١) انظر: سفر صموئيل الثاني ٢-٢٧.

الخ"،<sup>(١)</sup> وحدث الزنا واضح فيها أيضاً: "إذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة. فتتزع الشر من إسرائيل".<sup>(٢)</sup>  
وبالنظر في ديانة داود نجد أن إيمان (أوريا) عند أهل الكتاب في ترك الأمر الجائز لأجل الدين قوية، أما ديانة الأنبياء في ارتكاب الفواحش (في زعمهم) أقوى من غيرهم!!.

#### داود في القرآن:

ولكن بالنظر في القرآن الكريم وذكره لداود، نرى أن الصورة مخالفة تماماً لما هو في التوراة، فهو على رأس جيشه يقاتل ويحارب، وبيارز أعداءه، فقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

والقاتل عنه: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾

[الإسراء: ٥٥]

وأيضاً قال تعالى عن داود وصفاته: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عِبَدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ﴿وَالطُّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخَطَابِ﴾ [ص: ١٧-٢٠]. وعن امتنانه عليه، قال سبحانه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

فالآيات كلها ثناء وذكر لفضل وعلم وحكمة داود عليه السلام كغيره من الأنبياء، وهذه هي الصورة المشرقة المملوءة بحب الخير والعبادة لله التي تميز بها الأنبياء عن سائر الخلق، لا كما تصورها توراة بني يهود، التي لم يتورع كاتبوها من وصفهم بأوصاف يترفع سفلة القوم عنها فضلاً عن خيبرهم، فكيف وصل بهم الأمر إلى تسجيل هذه الافتراءات في التوراة وزعم أنها وحي؟ إلا أننا لا نستغرب ذلك ففسياتهم مريضة، وسبق أن وصفوا الله بما لا يليق به، فالأنبياء بأوصافهم تابعون لمن أرسلهم كما يتصور هؤلاء الشذاذ في فكرهم، وأخلاقهم.

(١) انظر: سفر الخروج ١٣/٢٠-١٥.

(٢) انظر: سفر التثنية ٢٢/٢٢.

## المبحث الثالث

### اليوم الآخر عند اليهود

لقد كانت الديانة اليهودية في أصلها تقر بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار وكانت تؤمن بالحياة الآخرة بدليل الكتاب العزيز، و السنة النبوية.

قال تعالى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [ النساء: ١٦٣ ].

وهذا يدل دلالة قطعية على أن العقيدة واحدة عند جميع الرسل، فعقيدة بنى إسرائيل كعقيدة أمة محمد ﷺ عقيدة الإسلام والتي من أركانها الإيمان بوحداية الله والإيمان باليوم الآخر، ويوضح ذلك ما جاء على لسان أنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام التي ذكرها الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز إذ يقول عن إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وهذا يوسف عليه السلام يقول ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَأَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [يوسف ٢٧-٣٨].  
ويقول تعالى مخاطبا موسى عليه السلام ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَأَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ [ طه: ١٤-١٦ ].

ويقول مؤمن آل فرعون وهو يدافع عن موسى عليه السلام ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّآ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر ٣٩-٤٠].

وقال سبحانه: ﴿ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ﴿ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الأعلى: ١٦-١٩].

ونصوص القرآن التي تحكي عقيدة بني اسرائيل في هذا كثيرة، وقد بعث النبي ﷺ واليهود متواجدين في أكثر بقاع الأرض، وبلغهم ما حكاه القرآن الكريم عن أنبيائهم من إثبات المعاد وإثبات النعيم الجسماني والروحاني ولم يسمع عن أحد منهم أنه أنكر ذلك، إذ كانوا في بعض الأحيان ينكرون وجود ما هو موجود في التوراة، كالرجم، فكيف يسكتون عن هذا الأمر العظيم؟ وهل كانوا يعجزون من أن يقولوا عند سماعهم لقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠] ما قلنا هذا ولا نعتقده ولا جاءت به شريعة موسى؟ وهكذا عند سماعهم لقوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وقد كان أمر المعاد مشتهرا في أهل الكتاب، وكانوا يتحدثون به، واستمر ذلك فيهم، استمرارا ظاهرا، ومن ذلك، ما أخرجه ابن اسحاق قال: 'حدثنا صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد عن سلمة بن وقش قال: كان بين بيوتنا يهودي، فخرج على نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة، فنكر البعث، والقيامة، والجنة، والنار، والحساب، والميزان، فقال: ذلك لأصحاب وثن، لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت، وذلك قبل مبعث رسول الله ﷺ، فقالوا: ويحك يا فلان، أو ويحك، أو هذا كائن إن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، ويجزون عن أعمالهم؟ قال: نعم، والذي يحلف به، لو ددت أن حظي من تلك النار، أن توفدوا أعظم تنور في داركم، فتحمونه، ثم تقذفوني فيه، ثم تطينون علي، وأني اتجو من تلك النار غدا'(١).

وبعد بعثة رسول الله ﷺ روي 'عن عائشة قالت نخلت علي عجزان من عجز يهود المدينة فقالتا إن أهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله ﷺ فقالت له يا رسول الله إن حجوزين من عجز يهود المدينة نخلتا علي فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم فقال صدقتا إنهم يعذبون عذابا سمعه البهائم قالت فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبور'(٢).

(١) لرشاد للفتاح إلى اتفاق لشرائع - للإمام الشوكاني، ص ٢٣، ٢٢.

(٢) صحيح مسلم كتاب المساجد باب استحباب التعوذ من عذاب القبر، ج ١، ص ٤١١، حديث رقم ١٢٥.

أما إذا أردنا أن نبحث عن الأدلة في التوراة والتلمود وعن النصوص التي تدعو إلى الإيمان باليوم الآخر، والترغيب في الجنة والترهيب من النار، فإننا نخرج بنتيجة مغايرة لما ذكره القرآن الكريم على لسان أنبيائهم، فلم يُذكر اليوم الآخر على أنه يوم الحساب والجزاء ولم يصرح به، لا في التوراة، ولا في التلمود.

### بعض النصوص التي ألمحت لليوم الآخر:

ما ورد في التوراة فهو عبارة عن إشارات بسيطة عن يوم الجزاء وأنه قد يكون في الدنيا، وقد يكون يوماً من أيام هذه الحياة الدنيا، والنص: (أليس ذلك مكنوزاً عندي مختوماً عليه في خزانتي، لي النعمة والجزاء في وقت تزل أقدامهم إن يوم هلاكهم قريب والمهيات لهم مسرعة).<sup>(١)</sup>

ومنها: (وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً ووضع هناك آدم الذي جبله وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة و شجرة معرفة الخير والشر وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس... وأخذ الرب الإله آدم ووضع في جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة الخير والشر، فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت)<sup>(٢)</sup>.

وبعد عرض قصة أكل الشجرة نجد أنه ذكر في هذا السفر طرد الله سبحانه آدم من الجنة. " فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها".

وكما وقع التصريح في التوراة باسم الجنة فقد وقع التصريح فيها باسم النار: (وإن الله خلق خلقاً وفتح الأرض فإها فينزلون إلى الثرى هؤلاء القوم الذين عصوا الله. وقال: أحجب رحمتي عنهم وأريهم عاقبتهم وكما أنهم كادوني بغير إله واغضبوني بغزواتهم كذلك أتي أكيدهم لأن النار تتقدح من غضبي وتتوقد إلى أسفل الثرى فتأكل الأرض نباتها حتى تستطلع أساسات الجبال، كذلك أزيد عليهم شروراً وسهامي أفرقها فيهم).<sup>(٣)</sup>

(١) سفر التثنية: ٣٢/٣٤-٣٥.

(٢) سفر التكوين ٢/٨-١٧.

(٣) سفر التثنية ٣٢/٢٠-٢٤.

وفي التوراة أيضا ما لفظه: (واحفظوا رسومي وأحكامي فإن جزاء من عمل بها، أن يحيا الحياة الدائمة)،<sup>(١)</sup> ولا حياة دائمة في الدنيا بل في الآخرة، ولكن دون توضيح ذلك.

وفي أشعيا ما لفظه: (يقوم الموات ويستيقظ الذين في القبور وفي كتابه أيضا ما لفظه: "مزكي الظالم لأجل الرشا وزكاة الزكي يزيلونها عنه كذلك، كما تأكل القش لسان النار والهشيم ما يخيله اللهب غدا، حرهم يكون كالبرق وفروعهم تصعد كالغبار وأن زهدوا في توراة رب الجيوش وقول قدوس العالم به، أن الهاوية موقودة من امس، وهي أيضا أصلحت عمقها للملوك عمقها فأوسعها نارا وخطبا كثيرا، وأمر الله كواد من كبريت مشتعل فيها).<sup>(٢)</sup>

وقال: (ويحرقون ينظرون إلى أجسام القوم الذين كفروا بي: إن دودهم لا تموت ونارهم لا تطفى فيصرون عبرة لباقي البشرين).<sup>(٣)</sup>

وفي الفصل الثاني عشر من كتاب دانيال ما لفظه: (وكثير من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار والإزدراء الأبدية).<sup>(٤)</sup>

وفي الزبور: "وأنت يا ربي (فحتي متى عد) يا رب ونج نفسي وخلصني من أجل رحمتك لأنه ليس في الموت نكر في الهاوية من يحمك ولا في الجحيم يعترف لك".

وفي أشعيا: (تحيا أمواتك وتقوم الجثث استيقظوا تنموا يا سكان التراب).<sup>(٥)</sup> هذه الإشارات كلها محدودة جداً ولا تعطي فكرة واضحة عن اليوم الآخر كما يجب أن ترد في كتاب سماوي ولكنها تصرح أن هناك جنة ونعيم وهناك نار وجحيم وحياة أبدية، دون تحديد وتفصيل في ذلك.

(١) سفر حزقيال ١٨/٩.

(٢) سفر أشعيا ٣٠/٣٣.

(٣) سفر أشعيا ٦٦/٢٤.

(٤) سفر دانيال ١٢/٢.

(٥) سفر أشعيا ٢٦/١٩.

وإن فرقة الصادوقيين من اليهود ينكرون قيام الأموات، ويعتقدون أن عذاب العصاة وأثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم الدنيا.

أما فرقة الفريسيين فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض؛ ليشاركوا في ملك المسيح الذي سيأتي آخر الزمان، لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعا في ديانة موسى أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا، فمهما يكن من خلاف بين الفريسين فإنهما متفقان في إنكار اليوم الآخر على النحو الذي يقره الإسلام.

وقد ورد في بعض فقرات التلمود ذكر الجنة والنار ولكن في صورة مضطربة أدنى إلى الخرافة والأساطير منها إلى حقائق العقيدة، فتذكر هذه الفقرات أن الجنة تأوى إليها الأرواح الزكية وأن أهلها يطعمون من لحم أنثى الحوت المملحة فتقرر بعض أسفار التلمود (أن الله يقضي الساعات الثلاث الأولى من النهار في مذاكرة الشريعة والثلاث الثانية في شؤون الحكم بين الناس والساعات الثلاث الثالثة في تدبير العيش للخلق وأما الساعات الثلاث الأخيرة فيقضيها في اللعب مع الحوت ملك الأسماك وهو حيوان كبير جدا يتسع حلقه سمكة طولها ثلاثمائة فرسخ بدون أن تضايقه وقد رأى الله أن يحرمه من أنثاه حتى لا يتناسلا فيملأ الدنيا وحوشا تهلك من فيها وتأتي على الحرث والنسل ولهذا حبس الذكر بقوته الالهية وقتل الأنثى وملحها وحفظها لطعام المؤمنين في الفردوس).<sup>(١)</sup>

(١) انظر: التلمود البابلي، ترجمة نبيل فياض، ص ٢٤، ٢٥.

## الفصل الثالث

# أهم العبادات والشرائع اليهودية

المبحث الأول: أهم العبادات والطقوس اليهودية

المبحث الثاني: بعض الشرائع اليهودية

المبحث الثالث: أهم الأعياد عند اليهود



## المبحث الأول

### أهم العبادات والطقوس اليهودية

#### أولاً: الصلاة

الصلاة من الشعائر المهمة التي يحافظ عليها اليهود في معابدهم، وهي أفضل من القرابين عندهم؛ لأنها عبارة عن مشاعر وأحاسيس روحية صادرة عن نفس الإنسان، أما للقرابين فهي مادية حسية فقط.

والصلاة واجبه على اليهودي، ويجب أن يحافظ عليها إلى أن يعاد بناء الهيكل،<sup>(١)</sup> وعليه أن يبتهل إلى الإله لتحقيق ذلك، وعدد الصلوات المفروضة في اليوم ثلاث صلوات:

١- صلاة الصبح (شحاريت) وهي من الفجر حتى تُلث النهار.

٢- صلاة نصف النهار (منحه)، وهي صلاة القربان، من الزوال إلى قبيل الغروب.

٣- صلاة المساء (معاريف)، من بعد الغروب إلى طلوع القمر.

ودل على أوقات الصلاة السابقة المزمور ٥٥، ورد فيه على لسان داود: "أما أنا فألى الله أصرخ والرب يخلصني، مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح فيسمع صوتي"<sup>(٢)</sup> وكذلك عن دانيال فلما علم دانيال بإمضاء الكتابة ذهب إلى بيته وكواه مفتوحة في عليه نحو أورشليم فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم وصلى وحمد قدام إلهه كما كان يفعل قبل ذلك"<sup>(٣)</sup>

وأحياناً تؤدي مرتين كما في سفر أخبار الأيام الأول: "ولأجل الوقوف كل صباح لحمد الرب وتمجيحه وكذلك في المساء"<sup>(٤)</sup>

وهناك صلاة إضافية تسمى (موساف) أي إضافي، يوم السبت والأعياد.

(١) نظر: موسوعة اليهود- د. المسيري ٥/ ٢٢٧، والفكر الديني اليهودي- د. حسن ظانطا، ص ١٤٣.

(٢) مزمور ٥٥ / ١٦-١٧.

(٣) سفر دانيال ٦ / ١٠.

(٤) سفر أخبار الأيام الأول ٣٣/٣٠.

والصلاة إما أن تكون فردية أو جماعية: (١)

## ١- الفردية:

تؤدى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم، مثال ذلك صلاة إبراهيم لأجل خلاص سدوم، وأيضاً لشفاء أبيمالك: "وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب. فتقدم إبراهيم وقال أفنتهلك البار مع الأثمي. عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة أفنتهلك المكان ولا تصفح عن من أجل الخمسين باراً الذين فيه..." (٢)

وأيضاً في سفر التكوين "فصلى إبراهيم إلى الله فشفى الله أبيمالك وامراته وجواريه فولدن". (٣)

ومنها صلاة يعقوب لأجل خلاصه من عيسو أخيه، (٤) وصلاة موسى لأجل بني إسرائيل. (٥)

## ٢- الجماعية: (٦)

تؤدى باشتراك عشرة أشخاص على الأقل، يطلق عليهم مصطلح (منيان) أي النصاب، ويردد الصلوات كل المشتركين، إلا أجزاء قليلة يرددها القائد أو المرتل (حزان) أي المنوب من الشعب بمفرده، وتؤدي هذه الصلوات في أمكنة مخصوصة، ومواعيد معروفة، حسب طقوس وقوانين يقررها رؤساء الدين والكنهنة.

يتجه اليهود في صلواتهم إلى جهة أورشليم، واليهود المتواجدين في فلسطين يتجهون إلى جهة الهيكل -على زعمهم- في أورشليم قبلة لهم، وذلك كما ورد في سفر الملوك الأول "... فكل صلاة وكل تضرع تكون من أي إنسان كان من كل شعبك إسرائيل الذين يعرفون كل واحد ضربة قلبه فيبسط يديه نحو هذا البيت (أي القدس).."

(١) انظر: الفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا، ص ١٤٣.

(٢) سفر التكوين ١٨ / ٢٣ - ٣٣.

(٣) سفر التكوين ٢٠ / ١٧.

(٤) سفر التكوين ٣٢ / ٩ - ١٢.

(٥) سفر الخروج ٣٢ / ٣١ - ٣٢.

(٦) انظر: الموسوعة اليهود واليهودية- د. عبدالوهاب المسيري / ٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧، والفكر الديني اليهودي - د. حسن

ظاظا، ص ١٤٣ - ١٤٤.

وإذا خرج شعبك لمحاربة عدوه في الطريق الذي ترسلهم فيه وصلوا إلى السرب نحو المدينة التي اخترتها والبيت الذي بنيته لاسمك..<sup>(١)</sup> ويجلس اليهود في مجامعهم بشكل مرتب حسب درجاتهم ومراكزهم من أمام الهيكل إلى الورا.

### - كيفية صلاتهم:

تبدأ صلاتهم بما يقابل الوضوء وهو غسل اليدين.  
والوضوء له أشكال ثلاثة:<sup>(٢)</sup>

- ١- الحمام الطقسي (مقفيه) للمتهودين والسيدات بعد الدورة الشهرية.
- ٢- غسل القدمين واليدين للكهنة قبل أداء الفرائض في الهيكل.
- ٣- غسل اليدين وذلك قبل الأكل وقبل الصلاة، وبعد الاستيقاظ من النوم، أو دخول دورات المياه.

بعد غسل اليدين، يوضع الشال (الطال) الصغير أو الكبير، ويغطي اليهودي في صلاته رأسه؛ تعبيراً عن احترامه للنصوص المقدسة المقرّوة، ويلبسون (التفلين) ويقرأ (الشماع) و (شمونة - عسره)، ويعتبران من أهم أقسام الصلاة:<sup>(٣)</sup>

### ١- الشماع:

أهم قسم في الصلاة، وكلمة (شماع) أي اسمع وهي أول كلمة في فقرات الوصايا العشر لدى اليهود (اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا الرب الواحد).<sup>(٤)</sup>

### - أقسام الشماع:

يتكون من ثلاثة أقسام:<sup>(٥)</sup>

### أ- القسم الأول:

مقتبس من سفر التثنية، ويركز هذا القسم على التوحيد، ووجوب محبة الله من القلوب، وحفظ وصاياه وتعليمها للأولاد، وربطها آية على أيديهم، وعصاة بين أعينهم، وكتابتها على أبوابهم، ونصه: (إسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد. فتحب الرب

(١) سفر الملوك الأول ٨ / ٣٨ - ٤٤ - ٤٨.

(٢) الموسوعة اليهودية - د. عبد الوهاب المسيري / ٥ / ٢٣٦.

(٣) انظر: الفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٤) سفر التثنية ٦ / ٤.

(٥) انظر: الفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا، ص ١٤٦.

إلهك بكل قلبك، وبكل نفسك، وبكل قوتك. ولتكن هذه الكلمات التي أنا موصيك بها اليوم على قلبك. وأروها لأولادك، وتلفظ بها في إقامتك ببيتك وفي مشبك في الطريق وحين نومك وقيامك. وثبتها على يد آية، ولتكن عصائب بين عينيك. واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بواباتك<sup>(١)</sup>.

### ب- القسم الثاني:

مأخوذ من سفر التثنية، ويبين هذا القسم النتائج المترتبة على الالتزام بوصايا الرب، والعقاب المترتب على تركها، ونصه: (فإذا سمعتم وصاياي التي أنا موصيكم اليوم سمعاً، لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه بكل قلوبكم وكل نفوسكم، أعطيتُ مطر أرضكم المبكر والمتأخر في أوانه، فجمعت قمحك وخمرك وزيتك. وأعطيتُ بهائمك عشباً في حقلك فتأكل أنت وتشبع. واحترسوا من أن تزيغ قلوبكم فتتحرفوا وتعبدوا آلهة أخرى وتسجدوا لها، فيحمني غضب الرب عليكم، ويطلق السماء فلا يكون مطر، ولا تعطي الأرض غلتها، فتبدون سريعاً من الأرض الطيبة التي يعطيكم الرب. فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم وثبتها آية على أيديكم، ولتكن عصائب بين عيونكم، وعلموها لأولادكم متكلمين بها عند الإقامة في بيوتكم وحين المشي في الطريق ووقت منامك وقيامك. واكتبها على مصاريع بيتك وعلى بواباتك، لكي تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي أقسم الرب لأبائك أن يعطيهم إياها طيلة أيام السماء على الأرض)<sup>(٢)</sup>.

### ج- القسم الثالث:

ورد في سفر العدد، ويتحدث عن الأهداف التي تذكر بطاعة الله، فلا تتحرف القلوب، ويذكر أيضاً بالخروج من مصر، ونصه (وكلم الرب موسى قائلاً: حدث بني إسرائيل وقل لهم أن يصنعوا لهم أهداباً في أطراف ثيابهم على أجيالهم، ويجعلوا على هذب كل طرف فتيلاً من الأسمانجوني. فتصير لهم هدباً فترونها وتذكرون كل وصايا الرب وتتفدونها ولا تكفرون وراء قلوبكم ووراء عيونكم إذ أنتم من ورائها تفسقون لكي

(١) سفر التثنية: ٦/٤-٩.

(٢) سفر التثنية: ١١/١٣-٢١.

تتذكروا وتتفدوا كل وصاياي وتكونوا مقدسين لإلهكم. أنا الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض ليصير لكم إلهاً. أنا الرب إلهكم.<sup>(١)</sup> والشماع في الصلاة اليهودية هو الوحيد المأخوذ كله كما سبق من التوراة.

## ٢- شموه عسره (العاميدة):

وهي أهم قسم بعد الشماع، ويقراء اليهود في صلواتهم بجانب الشماع، والبركات الثماني عشر التي تسمى عندهم "شموه عسره" أو "عاميدة" هي ترجع في تصنيفها إلى عزرا ورجال الكنيسة الكبرى، ولقد أقحم الحبر اليهودي صمويل الأصغر فيها ما يسمونه بالبركة التاسعة عشرة، وترتيبها في العاميدة الثانية عشرة، وهي في الواقع ليست بركة ولكنها لعنة يصبونها على الفرق الأخرى من غير اليهود الربانيين، وبخاصة طائفة الصدوقيين، وصمويل الأصغر هذا من مدرسة "التقائيم" أي رواة المشنا كما هو معروف، والشماع مجموعة من أسفار موسى الخمسة، ومن سفر الأنبياء، ومزامير داود، وعظة تشتمل على فقرات من الكتاب المقدس وتفسيرها، ثم دعاء ختامي.<sup>(٢)</sup>

وهي أهم قسم بعد الشماع، وتتكون من ثمان عشرة فقرة.

وتتقسم البركات الثماني عشر إلى ثلاثة أقسام:<sup>(٣)</sup>

### القسم الأول: شباييم

أي تسابيح وتشمل البركات الثلاث الأولى، وهذا نصها:

١- يا مولاي أفتح شفتي فيخبر فمي بتسبيحك<sup>(٤)</sup>، مبارك أنت يا رب إلهنا وإله آبائنا، إله إبراهيم، إله إسحق. وإله يعقوب. الإله العظيم الجبار المهيب. الإله العالي، الواهب الإعانات الطيبة، مالك الكل، وذاكر فضائل الآباء، والآسي بمخلص لبني أبنائهم لأجل اسمه بمحبة.

(١) سفر العدد: ١٥/٣٧-٤١.

(٢) انظر: اليهود- د. كامل سفان، ص ٤٤.

(٣) انظر: للفكر الديني اليهودي- د. حسن ظاظا، ص ١٤٧-١٤٩.

(٤) مزامير: ١٧/٥١.

(بضاف إليها في عشرة أيام التوبة)<sup>(١)</sup> اذكرنا للحياة يا أيها الملك الذي يسر بالحياة. اكتبنا في سفر الحياة. لأجلك أيها الإله الحي، الملك المعين المنجي والواقى. مبارك أنت يا رب يا منجي إبراهيم.

٢- أنت جبار إلى الأبد يا رب، أنت محيي الموتى، القادر على الإنقاذ (ويضيفون في الصيف) المنزل الندى. (وفي الشتاء) مسير الريح ومنزل المطر. الكافل الحياة بفضلها. المحيي الموتى بمراحم جليلة. مقيم الساقطين، وشافي المرضى ومطلق الأسرى ومقيم أمانته للنائمين في التراب. من مثلك صاحب قدرات. ومن يشبهك ملكاً يميت ويحيي، وينبت النجاة. (وفي عشرة أيام التوبة يقال) من مثلك أيها الأب الرحمن، الذاهر مخلوقاته برحمته للحياة. وإنك لأمين على إحياء الموتى. مبارك أنت يا رب يا محيي الموتى.

(وعند تكرار العاميدة بضاف) ونعظّمك كأنغام نطق محفل السرافيم<sup>(٢)</sup> المقدس، إذ يثلثون لك التقديس، فهكذا مكتوب على يد نبيك "وصاح هذا لهذا وقال: قدوس، قدوس، قدوس رب الجنود. ملء كل الأرض مجده".<sup>(٣)</sup> فيقابلونهم مسبحين وقائلين "مبارك مجد الرب في مقامه"<sup>(٤)</sup> والقول المكتوب في كلامك المقدس "ملك الرب إلى الأبد، إلهك يا صهيون من جيل لجيل. سبحوا الله".<sup>(٥)</sup>

٣- أنت قدوس، واسمك قدوس؛ والمقدسون في كل يوم يسبحونك سِلاًه.<sup>(٦)</sup> لأنك إله، ملك عظيم ومقدس. مبارك أنت أيها الرب الإله (في عشرة أيام التوبة بضاف بعد ذلك كلمة - الملك المقدس).

---

(١) وهي الأيام العشرة من رأس السنة اليهودية -أول تشرين- الذي يوافق شهر أكتوبر، إلى يوم الكفارة، يوم كبير، وهو العاشر من تشرين.

(٢) نوع من الملائكة، يحرسون عرش الله في اعتقادهم.

(٣) إشعيا: ٣/٦.

(٤) حزقيال: ٣/١٢.

(٥) مزامير: ١٤٦/١٠.

(٦) كلمة متاف بالمعربة.

## القسم الثاني: بقا شوت

أي طلبات أو توسلات، وتشمل الثلاث عشرة المتوسطة، وهي كما يلي:

- ٤- أنت تمد بني آدم بالمعرفة، وتعلم الإنسان الفهم فتكرم علينا من لدنك بمعرفة وفهم وفتنة. مبارك أنت أيها الرب الواهب المعرفة.
- ٥- ارجعنا يا أبانا لتوراتك، وقربنا يا ملكنا لعبادتك، وارددنا بتوبة كاملة إلى وجهك. مبارك أنت أيها الرب القابل للتوبة.
- ٦- اغفر لنا يا أبانا لأننا قد أخطأنا. اصفرح عنا يا ملكنا لأننا قد أذنبنا. فإنك رب طيب غفور. مبارك أنت يا رب يا رؤوف يا واسع المغفرة.
- ٧- انظر إلى ذلنا، وأيد دعوانا، وعجل بخلصنا خلاصاً كاملاً من أجل اسمك، لأنك رب مخلص قوي. مبارك أنت يا رب، يا مخلص إسرائيل.
- ٨- داونا يا رب لنشفى. أنقذنا لننجو، لأنك أنت تسبيحنا. (١) وتعطف بدواء وشفاء لكل أمراضنا ولكل آلامنا ولكل مصائبنا، لأنك رب شاف رحمن وأمين. مبارك أنت يا رب شافي مرضى شعبه إسرائيل.
- ٩- (وهي بركة لمحصولات السنة، يقال فيها في الصيف) باركتنا يا رب يا إلهنا في كل عمل أيدينا، وبارك سنتنا بشأبيب الرضا والبركة والجود، فيكون آخرها حياة وشعباً وسلاماً كالسنين الطيبة المباركة، لأنك أنت رب طيب ومحسن وتبارك السنين. مبارك أنت يا رب يا من تبارك السنين. (ويقال في الشتاء) بارك لنا يا رب يا إلهنا في هذه، وفي كل أنواع غلتنا بالخير. وأنزل ندى ومطراً للبركة على كل وجه الأرض. وأرو وجه الثرى، وأشبع العالم كله من خيرك، واملأ أيدينا من بركاتك ومن سخاء عطايا يديك. احفظ هذه السنة ونجها من كل أمرٍ رديء. ومن كل أنواع الآفات، وارأف بها، وبكل غلتها وثمارها. وباركها بأمطار الرضا والبركة والجود، فيكون آخرها حياة وشعباً وسلاماً كالسنين الطيبة المباركة، لأنك أنت رب طيب ومحسن وتبارك السنين. مبارك أنت يا رب يا من تبارك السنين.

(١) لرميا: ١٤/١٧.

١٠- انفخ في بوق كبير لأجل حريرتنا، وارفعلماً لجمع مشتتينا، واجمعنا من أركان الأرض الأربعة معاً إلى أرضنا. مبارك أنت يا رب، جامع مشردي شعبه إسرائيل.

١١- أعد قضائنا كما كان الأمر أولاً، وناصحينا كما في البداية، وأبعد عنا الضيق والكر والأنين. وأملك علينا عاجلاً أنت وحدك يا رب برحمة وعدل وحكم. مبارك أنت يا رب، الملك المحب للعدالة والحكم. (ويقال في عشرة أيام التوبة) يا ملك الحكم.

١٢- (هذه هي الدعوة التاسعة التي أضافها صمويل الأصغر) لا تكن رجاء للوشاة، بحيث يهلك كل البغاة تواء، ويستأصل كل أعدائك ومبغضوك عاجلاً، فتقلع وتحطم وتعدم وتقهتر وتدمر ملك الفساد عاجلاً في أيامنا. مبارك أنت يا رب كاسر الأعداء وقاهر البغاة.

١٣- لترفر فرامحك يا رب يا إلهنا على الصالحين والأتقياء، وعلى بقية شعبك آل إسرائيل، وعلى شيوخهم، وعلى الناجين من عشيرة كذبهم، وعلى دخلاء الصدق وعلينا. وأعط أجرأ حسناً لكل المتكلمين على اسمك بالحق. واجعل نصيبنا معهم فلا نخزي إلى الأبد، لأننا بك وثقنا، وعلى فضلك العظيم بالحق اعتمدنا. مبارك أنت يا رب يا سند الصالحين ومعتمدهم.

١٤- اسكن في وسط أورشليم مدينتك، حسب ما قلت. وثبت فيها كرسي عبدك داود عاجلاً، وابنها سريعاً في أيامنا بناءً أدياً. مبارك أنت يا رب، باني أورشليم.

١٥- اجعل نرية عبدك داود تثبت عاجلاً، وارفعلقرنه بفركك، لأننا نؤمل في فركك كل يوم. مبارك أنت يا رب مُنبت قرن النجاة.

١٦- اسمع صوتنا يا رب يا إلهنا الأب الرحمن. اشفق علينا وارأف بنا واقبل صلاتنا برحمة ورضوان، لأنك رب سميع للصلوات والدعوات ولا تردنا عن وجهك يا ملكنا خائبين. تحن علينا، واستجب لنا، وسمع صلاتنا، لأنك أنت تسمع صلاة كل فم. مبارك أنت يا رب يا سامع الصلاة، (وفي يوم الصيام يقال) استجب لنا يا أبانا. استجب لنا في يوم صوم هذا الصيام لأننا في كرب عظيم. لا تلتفت إلى شرنا ولا تتوار يا ملكنا من دعائنا. كن قريباً لصراخنا.

بل استجب لنا قبل أن نصرخ إليك. نتكلم وأنت تسمع، كالكلام الذي قيل:  
"ويكون أنني قبل أن يدعوا أجيب، وفيما هم بعد يتكلمون أنا أسمع"،<sup>(١)</sup> لأنك  
أنت يا رب فاد ومخلص، ومجيب وراحم في كل وقت كرب وضيق. (يقراً  
الحزان وحده)<sup>(٢)</sup> مبارك أنت يا رب المستجيب لشعبه إسرائيل في وقت  
الكرب).

### القسم الثالث: هوداوت

أي تشكرات، ويشمل الثلاث بركات الأخيرة وهي كما يلي:

١٧- ارض يا رب يا إلهنا عن شعبك إسرائيل، وانظر إلى صلاتهم، وأعد العبادة  
إلى محراب بيتك، واقبل بمحبة ورضوان قرايين إسرائيل وصلاتهم عاجلاً.  
ولتكن عبادة إسرائيل شعبك دائماً مرضية. (في أوائل الشهور القمرية وفي  
وسط عيدي الفصح المظال يقال) إلهنا وإله آبائنا، ليصعد ويأت ويصل ويظهر  
ويقبل ويسمع ويفتقد ويذكر أمامك ذكرنا، وذكر آبائنا، وذكر أورشليم مدينتك،  
وذكر المسيح ابن داود عبك، وذكر كل شعبك آل إسرائيل، للنجاة والخير  
والعطف والإحسان والرحمة، (في أول الشهر) في يوم مستهل الشهر هذا، (في  
الفصح) في عيد الفصح هذا، (في المظال) في عيد المظال هذا، في يوم المحفل  
المقدس هذا، لترحمنا فيه وتخلصنا. اذكرنا يا رب إلهنا فيه للخير، وافقنا فيه  
للبركة، وخلصنا فيه لحياة سعيدة، وحسب الوعد بالفرج والرحمة أشفق علينا،  
وحن علينا، وارأف بنا، وارحمنا، وخلصنا، لأن أعيننا نحوك، لأنك إله ملك  
رؤوف رحيم.

وأنت بحسب مراحمك الكثيرة تسر بنا وترضى عنا، فترى أعيننا رجوعك إلى  
صهيون برحمة. مبارك أنت يا رب الذ يعيد سكينته إلى صهيون.

١٨- نشكرك لأنك أنت الرب إلهنا وإله آبائنا إلى أبد الأبد، صخرتنا، صخرة  
حياتنا، ومجن خلاصنا هو أنت. جيلاً بعد جيل نشكر لك ونتحدث بحمدك من

(١) إشعيا: ٥٦/٢٤.

(٢) هو الكاهن الذي يقوم بصلاة الجماعة في المعبد.

أجل حياتنا المودعة بيدك وأرواحنا المحفوظة عندك، ومعجزاتك التي هي معنا كل يوم، وعجائبك وخيراتك التي هي في كل وقت مساءً وصباحاً وظهراً. أيها الطبيب الذي لا تنتهي مراحمك، المشفق الذي لا يتقطع أفضالك، فإننا منذ الأزل وضعنا أملنا فيك. (ومن مآثورات هذه الفقرة) نشكرك لأنك أنت الرب إلهنا وإله آبائنا وإله كل البشر، خالقنا المصور في البداية. البركات والتشكرات لاسمك العظيم والمقدس لأنك أحببتنا وثبتنا. وكذلك ستحبينا وترأف بنا وتجمع المشتتين منا إلى دور قدسك، لنحفظ فرائضك ونعمل ما يرضيك ونعبدك بقلب سليم، لهذا نحن نشكرك مبارك رب التشكرات. (وفي عيدي الحانوكا والفور يقال) نشكرك أيضاً على المعجزات والخلص والأعمال العظيمة وعلى الفرج، وعلى الخوارق وعلى التعزيات التي صنعتها لأبائنا في غابر الزمان وفي هذا الوقت. (في عيد الحانوكا) في أيام متاتيا بن يوحنا الكاهن الأعظم الحشموني وأبنائه عندما وقفت مملكة اليونان الفاجرة ضد شعبك إسرائيل، لتتسيهم ثوراتك، وتجعلهم يخالفون فرائض إرادتك، وقفت أنت بمراحمك العظيمة معهم في وقت شدتهم، وأيدتهم في خصومتهم، وحكمت حكمهم وثارت انتقاماً لهم. سلمت الجبابرة بيد الضعفاء، والكثيرين بيد القليلين، والمجرمين بيد الصديقين، والأنجاس بيد الأطهار، والبغاة بيد المشتغلين بشرعتك. فصنعت لك اسماً عظيماً ومقدساً في عالمك، وصنعت لشعبك إسرائيل نجاة عظيمة وخلصاً في مثل هذا اليوم. وبعد ذلك جاء أبناؤك إلى محراب بيتك فنظفوا هيكلك، وطهروا مقدسك، وأوقدوا شموعاً في أفنية قدسك، وأقروا هذه الأيام الثمانية للحمد والشكر. إذ أتيت معهم بمعجزات وعجائب فنشكر اسمك العظيم. سلاه. (في عيد الفور) في أيام مردخاي واستير، في العاصمة شوشن، عندما قام عليهما هامان المجرم، وطلب تدمير وقتل وإهلاك كل اليهود من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء، في يوم واحد هو الثالث عشر من الشهر الثاني عشر، أي شهر آذار؛ ولهبهم غنيمة.<sup>(١)</sup> وأنت بمراحمك العظيمة أبطلت مشورته، وخيبت

(١) استير: ١٣/٢.

فكرته، وردت جزاءه على رأسه، فعلقوه هو وأولاده على الخشب. وهكذا صنعت معهم معجزات وعجائب. فنشكر اسمك العظيم سلاه. وعلى كل هذه ليتبارك ويتعال ويرتفع إسمك دائماً يا ملكنا إلى أبد الأبدين وكل الأحياء يشكرونك سلاه.

(في عشرة أيام التوبة) واكتب حياة سعيدة لبني عهدك. وليمدحوا وبياركوا اسمك العظيم حقاً إلى الأبد لأنه طيب إله نجاتنا وعوننا. سلاه. الإله الطيب. مبارك أنت يا رب، الطيب الاسم، وبك يليق الشكر. (وعند تكرار العامدة يقول الحزان): إلهنا وإله آبائنا باركنا بالبركة المثلثة في التوراة، المكتوبة على يدي موسى عبدك المنطوقة من فهم هارون وأبنائه كهنة شعبك المقدسين في قوله "يباركك الرب ويحرسك، يضيء الرب بوجهه عليك، ويرأف بك. يرفع الرب وجهه عليك، ويمنحك سلاماً، فيجعلون اسمي على بني إسرائيل وأنا أباركهم".<sup>(١)</sup>

١٩- اجعل علينا سلاماً وخيراً وبركة وحياة ونعمة وفضلاً وإحساناً ورحمة، وعلى جميع شعبك إسرائيل. وباركنا يا أبانا جميعنا معاً بنور وجهك. لأنه بنور وجهك أعطيتنا يا رب إلهنا شريعة وحياة ومحبة وفضلاً وإحساناً ورحمة وبركة وسلاماً. ليكن حسناً في عينيك أن تباركنا وتبارك كل شعبك إسرائيل بمزيد عزة وسلام، (في عشرة أيام التوبة يقال): وفي سفر الحياة والبركة والسلام والوقت الجيد والفرج والعزاء والأحكام الحسنة لنذكر ونكتب أمامك نحن وجميع شعبك إسرائيل لحياة سعيدة وسلام. مبارك أنت يا رب من يبارك شعبه إسرائيل بالسلام، آمين.

لنكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمام وجهك يا رب يا صخرتي وموطني.<sup>(٢)</sup> والقسم الأول (بقاشوت) والثاني (شباحيم) لا يتغيران في كل الصلوات، أما الثالث (هوداوت) فيتغير حسب المناسبات في السبت، أو في رأس السنة، وغير ذلك.

(١) عدد: ٢٦-٢٤/٦.

(٢) مزلمير: ١٥/١٩.

## - أهم مظاهر اليهود في الصلاة:

يظهر اليهود في صلاتهم بمظاهر خاصة بهم، ويرتدون ملابس محددة عند أدائهم للصلاة تتمثل في:

١- اللحية: تحرم التوراة على اليهود حلق اللحية (انظر سفر اللاويين ١٩/٢٧).<sup>(١)</sup>

٢- السوالمف: أمرت التوراة اليهود بأن يتركوا جزءاً من شعرهم غير مقصوص، متدياً فوق الصدغين والأنفين (لاويين ١٩/٢٧ تشية ١٢/٢٢).<sup>(٢)</sup>

٣- شال الصلاة (طاليت): وهو مستطيل الشكل، والضلعان الأصفران مديان بالأهداب، وعادة ما يختار اليهود شالاً يصل إلى الركبتين، ولونه أبيض، فيه خطوط زرقاء.

ويرتدي اليهودي الشال أثناء الصلاة، وقبل ارتدائه يقولون (مبارك أنت يا إلهنا، ملك الدنيا، يا من قدستنا بوصاياك العشر، وأمرتنا أن نلف أنفسنا بالرداء ذي الأهداب).<sup>(٣)</sup>

٤- الأهداب: وهي الأهداب الأربعة (في كل جهة ثمانية أهداب، ٤ بيضاء و٤ زرقاء)، ويعتقد اليهود أن مرتدي هذه الأهداب يضمن حماية الإله، وأي دعاء يتلوه المرء وهو ممسك بهذه الأهداب لا يمكن أن يخيب أو يرد، ولقد ورد في (سفر العدد ٣٧/١٥-٤١) أن الإله طلب إلى أعضاء جماعة إسرائيل أن يصنعوا لهم أهداباً في أذيال ثيابهم، ويجعلوا على هدب الذيل عصاة من أسمانجونى (أي اللون الأزرق) لتذكركم بالوصايا.<sup>(٤)</sup>

٥- تميمة الصلاة: (تيفيلين tefilin) وهي بمعنى يربط، وكلمة تفيلاه تعني الصلاة وهي ما يربط في الصلاة على الجبهة واليد.

وتميمة الصلاة عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد، يحتويان على فقرات من التوراة، من بينها (السماع)، أي شهادة التوحيد أو الوصايا، كتبت على

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - د. عبد الوهاب المسيرى ٢٠٨/٥

(٢) انظر: للمصدر السابق ٢٠٩/٥

(٣) انظر: للمصدر السابق ٢٣٦-٢٣٧.

(٤) انظر: للمصدر السابق ٢٣٧/٥.

رفائق، ويثبت الصندوقات بسيور من الجلد، ويرجع ذلك إلى ما ورد في سفر التثنية ٨/٦ إذ يقول (اربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك)، فيثبتون صندوق على اليد اليسرى، وأخرى على الوجه (الجبهة) بين العينين. ويزعم اليهود في تلمودهم أن الرب يلبسها عندما يسمع الفقرة التالية من أخبار الأيام الأول ٢١/١٧ (وأية أمة على الأرض مثل شعبك يا إسرائيل).<sup>(١)</sup>

٦- طاقية الصلاة (يرملكا - YARMULKE) لا أصل لها في التوراة والتلمود، ولكن يبدو أنها تراث بولندي، كان يلبسه يهود بولندا إشارة إلى ارسنقراطيتهم، واليهود الاصلاحيون لا يلبسون هذه الطاقية، أما الأرثوذكسي فيلبسونها على الدوام.<sup>(٢)</sup>

٧- البوق: يصنع من قرن كبش، ويقال إن أول بوق صنع من قرن الكبش الذي ضحى به إبراهيم ~~التي~~ افتداءً لابنه، ويبلغ طول البوق ما بين ١٠-١٢ بوصة. ويستخدمه اليهود في مناسبات متعددة مثل إعلان السنة السبتية، وسنة اليوبيل، ورأس السنة، ويوم الغفران، وعند تأدية الرئيس اليمين، ويرى بعض اليهود المتدينين أن النفخ في البوق يربك الشيطان.<sup>(٣)</sup>

٨- لفائف التوراة: وهي تشير إلى مخطوط أسفار موسى الخمسة الذي يقرأ في المعبد اليهودي، وهذا المخطوط يقوم بكتابته كاتب خاص (سوفير) حسب قوانين خاصة، على قطع من الرق، تتم خياطتها الواحدة في الأخرى لتصبح القطع الصغيرة شريطاً طويلاً، ويثبت طرفا الشريط على عمودين من الخشب، وتحفظ لفائف التوراة في تابوت لا تخرج منه إلا في الصلاة أو المناسبات المهمة، ويقوم أحد المسئولين بحملها والمرور بها بين المصلين وعندما تبلى هذه اللفائف من كثرة الاستخدام فإنها تدفن في مراسم خاصة.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: موسوعة اليهود - د. عبد الوهاب المسيري ٢/٢٢٧.

(٢) انظر: موسوعة اليهود - د. عبد الوهاب المسيري ٢/٢٢٨.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق ٥/٢١٩.

٩- الشمعدان: (المينوراه) ومعناها النور، وهذا الشمعدان يوجد في المعابد اليهودية، ومنازل الكثير من اليهود، ويقولون بأنه يعود إلى الشمعدان الذهبي ذي الفروع السبعة الذي كان يوضع داخل خيمة الاجتماع، وقد كان في هيكل سليمان عشرة شمعدانات ذهبية، وأخرى فضية، وشكل الشمعدان حسب الرواية التوراتية قد أوحى إليه به لصانعه على هيئة شجرة أفرعها على هيئة زهرة اللوز، وفي سفر زكريا ١٤/١١-١٣ تفسير لشعلاته السبع بأنها أعين الإله الجائئة في الأرض كلها.

ويفسر أحياناً بأنه يرمز إلى أيام الخلق الستة مضافاً إليها يوم السبت وفي احتفالاتهم بعيد التدشين (الحانوكا) يستخدم شمعدان له ثمانية أذرع بعدد أيام الاحتفال، حيث يشعل فتيل منه مساء كل يوم من شعله مستمرة يحملها فرع ناسع على حدة بعيداً عن الأفرع الثمانية.<sup>(١)</sup>

## ثانياً: الصوم

الصوم عبارة غامضة في العهد القديم، بل لم يكن الصوم مفروضاً في العهد القديم، ولكن فيما بعد أصبح الصوم في الكتب اللاحقة بمثابة تكفير للذنوب، أو غفران ذنب، أو دفع خطر يتوقعه الصائم، ولم يكن له نمط معين كصيامنا؛ فقد يكون طيلة النهار، وفي بعض الأيام يكون الصوم طوال ٢٤ ساعة، وفي أيام أخرى يكون يوماً أو ثلاثة أو سبعة أيام متواصلة، بل في بعض الأيام قد يكون الصيام لساعات فقط، وفي صيام آخر يمتنع الصائم فقط عن أكل اللحوم وشرب النبيذ والتطيب بالروائح، ومعظم اليهود اليوم يصومون يومين؛ يوم عيد الغفران، ويوم ٩ آب.<sup>(٢)</sup>

ويمكن تقسيم أيام صيام اليهود إلى ثلاثة أقسام:<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: المصدر السابق ٢٢٠/٥

(٢) انظر: اليهودية- د. محمد بحر عبدالمجيد، ص ١٥٣.

(٣) انظر: اليهودية- د. محمد بحر عبدالمجيد، ص ١٥٤-١٥٦.

١- أيام لذكرى حوادث في العهد القديم، وذلك مثل:

أ- يوم الغفران، وهو الوحيد المذكور على أنه يوم صيام في التوراة (الأسفار الخمسة) ففي سفر اللاويين.

ب- ٩ آب في ذكرى تخريب المعبد الأول والثاني.

ج- ١٧ تموز في ذكرى اقتحام البابليين أسوار أورشليم، وتخريب تيتوس للمعبد.

٢- أيام قررها الفقهاء واليهود:

أ- الأيام العشرة ما بين رأس السنة ويوم الغفران.

ب- أكبر عدد من أيام شهر أيلول.

ج- اليوم السابق لعيد الفصح، ويصوم فيه الابن البكر في كل عائلة، كذكرى لنجاة الأولاد البكر لليهود في مصر عن إنزال الضربة العاشرة.

٣- أيام صيام فردية:

أ- يوم ذكرى وفاة الوالدين، ويوم وفاة الأستاذ الذي علم الشخص.

ب- صيام للعريس والعروس يوم الزفاف حتى وقت الاحتفال إلا إذا وافق أول الشهر.

ج- عندما يشاهد الشخص سقوط نسخة من التوراة على الأرض.

د- إذا لُرد الشخص أن يتقاضي أحلاماً مزعجة.

## المبحث الثاني

### بعض الشرائع اليهودية

كانت شريعة بني إسرائيل دينية خالصة، ولكن بعد موسى بدأ التحريف والتغيير، إذ تدخل الكهنة من أبناء ليفي -الذين كان لهم الحق في وضع الأحكام- وغيرو وبللوا وقرروا أحكاماً بعيدة عما ورد عن موسى عليه السلام.

وبالنظر في أسفار العهد القديم - رغم التحريف - والتلمود ففيهما تضمنا تنظيمياً كاملاً لشئون الدين والدنيا المختلفة؛ دينية، وسياسية، واقتصادية، وأخلاق، ومعاملات، وعلاقات دولية... الخ.

وأول ما يجب الوقوف عليه في شرائع اليهود الوصايا العشر، لما تشتمله من أحكام أساسية في حياة اليهود.

#### أولاً: الوصايا العشر

وبالنظر في هذه الوصايا نجد أنها بمثابة شرائع أساسية وعامة تضبط حياة اليهود، وفي نفس الوقت تحمل روح العنصرية، فهي أحكام خاصة لليهود لا يلتزم فيها اليهودي مع غيره، ونص الوصايا كما يلي: <sup>(١)</sup>

١- أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر، من دار العبودية لا يكن لك آلهة أخرى أمام وجهي.

٢- لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة مما في السماء من فوق، ولا مما في الأرض من تحت، ولا مما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لها ولا تعبدها، لأنني أنا الرب إلهك إله غيور، أتعقب ذنوب الآباء في الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع من أعدائي، واصنع إحساناً إلى ألوف من أحبائي وحافظي وصاياي.

٣- لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً، لأن الرب لا يبرئ من ينطق باسمه باطلاً.

(١) سفر الخروج ٢٠/٢-١٦.

٤- اذكر يوم السبت لتقدسه في ستة أيام تعمل وتتجز كل أعمالك واليوم السابع سبت للرب إلهك، ولا تصنع فيه عملاً أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهمتك ونزلك الذي في داخل أبوابكن لأن الرب خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيها في ستة أيام، وفي اليوم السابع استراح ولذلك بارك الرب يوم السبت وقدمه.

٥- أكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

٦- لا تقتل.

٧- لا تزني.

٨- لا تسرق.

٩- لا تشهد على قريبك شهادة زور.

١٠- لا تشته بيت قريبك، ولا تشته امرأة قريبك، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمتة ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك.

## ثانياً: الزواج

تحت العقيدة اليهودية على الزواج؛ لأن فيه تحقيقاً لرغبة الإله، فإله عندما خلق الإنسان قال له: "أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض"،<sup>(١)</sup> هذا بالإضافة إلى تحقيق الإنسان رغبته وسعادته مع زوجته وأولاده، وهذا ما نصت عليه العهد القديم: "هوذا البنون ميراث من عند الرب، ثمرة البطن أجره، كسهم بيد جبار، هكذا أبناء الشيبعة، طوبى للذي ملأ جعبته منهم لا يخزون، بل يكلمون الأعداء في الباب".<sup>(٢)</sup>

والزواج عندهم يتم في ثلاث خطوات:<sup>(٣)</sup>

الأولى: "شيدرخين" وهو طلب يد الفتاة.

الثانية: "إيروسين أو قيدوشيم" وهي تشبه عقد القران عند المسلمين.

الثالثة: "تسوئين" وهي تحقيق الزواج نفسه، ويقابل الزفاف عند العرب.

(١) سفر التكوين ١/ ٢٨.

(٢) المزمور ١٢٧/ ٣-٥.

(٣) موسوعة اليهود- د. عبد الوهاب المسيري ٥/ ٢٥١ - ٢٥٢.

-والزواج له أحكام كثيرة ودقيقة منها: (١)

-تحريم الزواج من غير اليهود:

وذلك التزاماً بأوامر ربهم (يهوه) الذي حرم عليهم أن يتزوجوا من غير اليهود: "من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم ولا يدخلون إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم" (٢)، ومن ثم فلا تصاهرهم، بنتك لا تعط لابنه، وابنته لا تأخذ ابنك" (٣)

وعليه يجب أن يتزوج من عشيرته كما فعل إبراهيم عليه السلام - على زعمهم - عندما أمر خادمه أن يذهب إلى أرض آبائه (فدان آرام) ليأتي لإسحاق بزوجه من هناك، (٤) وأيضاً أوصى إسحاق ولده يعقوب ألا يتزوج من بنات كنعان، بل يرحل إلى بنات خاله "لابان" (٥)

وعلى الرغم من ذلك نقرأ في التوراة مخالفة لهذه التعاليم، فيهوذا يتزوج من امرأة كنعانية، (٦) وكذلك ابنه شمعون، ويوسف تزوج مصرية، (٧) وموسى تزوج امرأة عربية من مدين، (٨) بل في عهد القضاة كن الأمر عادياً ورد في التوراة!  
"وسكن بنو إسرائيل وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والحيويين واليبوسيين واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم" (٩)

ولم يكن الإسرائيليون يزوجون بناتهم لأجانب، وهذا ما تؤكد التوراة في ذكرها لدينه ابنة يعقوب، وقد أحبها شكيم بن حمور الحوي، ونال منها وطره، ثم عرض على أبيها أن يتزوجها، فقبل الأب واشترط أخواها -شمعون ولاوى- أن نجتن قوم شكيم قبل الزواج واستغلا الفرصة وأعملا سيفيهما في ذكور المدينة، وأخذنا نساءها

(١) انظر: بنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران ٦٠٤ / ٤ وما بعدها.

(٢) سفر الملوك الأول ٣ / ١١.

(٣) سفر التثنية ٣ / ٧.

(٤) انظر: سفر التكوين ٢٤ / ١ - ٦٦.

(٥) انظر: سفر التكوين ٢٨ / ١ - ٨.

(٦) انظر: سفر التكوين ٣٨ / ٢.

(٧) انظر: سفر التكوين ٤١ / ٤٥ - ٥٢.

(٨) انظر: سفر الخروج ٢١ / ٢ - ٢٢، و ٢ / ١٨ - ٤.

(٩) سفر للقضاة ٣ / ٥ - ٦.

وأطفالها، وكل ما في المدينة؛ وذلك لإيمانها أن ابن الرئيس الحوى غير كفاء للزواج من أختها،<sup>(١)</sup> ولعل السبب في الزواج الداخلي فيما بينهم يرجع الاحتفاظ بالميراث داخل العشيرة.<sup>(٢)</sup>

#### ب- المحرمات في الزواج:

توسع نظام المحرمات في سفر اللاويين، حيث تم تحريم الزواج من الأم، والبننت، وبننت البننت، وبننت الابن، وامرأة العم لأب، وبننت الزوجة، وبننت بنتها، وبننت ابنتها، والحماة، وأمهات، والأخت والعمة، والخالة، وامرأة الأب، وامرأة الابن، وامرأة الأخ، وأخت الزوجة.<sup>(٣)</sup>

#### ج- تعدد الزوجات:

تعدد الزوجات جائز في الشريعة اليهودية، ولا يوجد حد أقصى لذلك، ولقد كان مبدأ تعدد الزوجات شائعاً كثيراً في بني إسرائيل، سواء في عصر الآباء الأول، أو عهد القضاة، أو عصر الملكية، فهذا يعقوب يعدد في نسائه،<sup>(٤)</sup> وكذلك جدعون حتى كن له سبعون ولداً،<sup>(٥)</sup> وتزوج رحبعام بثماني عشرة امرأة، وستين سرية، ولد له ثمانية وعشرون ابناً وستين بنتاً،<sup>(٦)</sup> بل كان لسليمان - كل ذلك على زعم التوراة - سبع مائة من النساء، وثلاث مائة من السراري.<sup>(٧)</sup>

#### د- الطلاق:

يعرف بالعبرية (جيطين) ويتم في محكمة حاخاميه، وتنتهي الإجراءات بإعطاء الرجل قسيمة الطلاق، وذلك بحضور شهود، أو أمام محكمة شرعية، إذ تتأكد المحكمة من الإجراءات ومدى اتفاقها مع الدين، ثم يسجل كاتب المحكمة الطلاق حسب الشريعة اليهودية.<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: سفر التكوين ٣٤ / ١ - ٣١.

(٢) انظر: سفر العدد ٣٦ / ١ - ١٢.

(٣) انظر: سفر اللاويين ١٨ / ٦ - ١٨.

(٤) انظر: سفر التكوين ٣٠ / ١ - ١٣.

(٥) انظر: سفر القضاة ٨ / ١٣.

(٦) انظر: أخير الأيام: الثاني ١١ / ٢١.

(٧) انظر: سفر الملوك ١١ / ٣.

(٨) انظر: الموسوعة اليهودية - د. عبد الوهاب المسيري ٥ / ٢٥٣، وبنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران ٤ / ٦١٥ -

## ثالثاً: السرقة

يعتقد اليهود بحرمة السرقة فيما بينهم فقط، وجوازها مع الغير؛ وذلك عملاً بما في الوصايا العشر "لا تسرق مال القريب".

ويشرح التلمود ذلك ويبرر لهم اعتداءهم على الآخرين فيقول: إذا نطح ثور يهودي ثور أمي فلا يلتزم اليهودي بدفع قيمة الأضرار التي وقعت، أما إذا كان الحال بالعكس، فإن الأمي يلتزم بدفع تعويض عن الأضرار التي لحقت باليهودي، وقد جاء في التوراة أن الله سلط اليهود على الأجانب عندما تبين أن أولاد نوح لم يحافظوا على الوصايا السبع المتزلة عليهم، فأخذ أموالهم وسلمها لليهود.<sup>(١)</sup>

ويصرح حاخامات اليهود بذلك فيقولون: سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم. ويشرح التلمود أكثر في ذلك فيقول:

إذا سرق أولاد نوح (غير اليهود) شيئاً ولو كانت قيمته تافهة جداً فإنهم يستحقون الموت، لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أوصاهم الله بها، وأما اليهود فمصرح لهم بأن يضرروا الأمي لأنه جاء في الوصايا (لا تسرق مال القريب)، وفسر علماء التلمود هذه الوصية بقولهم إن الأمي ليس بقريب، وإن موسى لم يكتب في الوصية (لا تسرق مال الأمي) فسلب ماله لا يكون مخالفاً للوصايا.<sup>(٢)</sup>

ويضرب الحاخامات أمثله لأتباعهم زيادة في التوضيح، منها:<sup>(٣)</sup>

١- قول الرابي (عشي): إذا نظرت كرمًا حاملاً عنياً فأمرت خادمي أن يستحضر لي منه إذا ظهر أنه ملك لأجنبي، وألا يمسه إذا ظهر أنه ملك ليهودي.

٢- ويقولون: لا تسرق فإن السرقة غير جائزة من الإنسان، أي من اليهودي أما الخارجون عن دين اليهودي فسرقتهم جائزة.

٣- وفي التلمود أن مثل بني إسرائيل كمثل سيده في منزلها، يحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه في الشغل والتعب.<sup>(٤)</sup>

(١) الكنز المرصود في فضايح التلمود - د. محمد الشرقاوي، ص ١٩٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٤) الكنز المرصود - د. للشرقاوي، ص ١٩٤.

فاليهود بذلك يعتقدون أنهم لا يسرقون؛ بل يستردون حقوقهم، لأن الدنيا ملك لهم وحدهم على زعمهم.

وهذه العنصرية بدت واضحة أيضاً في معظم فقرات الوصايا العشر، فلا يفهم منها أن اليهود يتعاملون مع غيرهم بأدب فلا يقتلون، ولا يسرقون، ولا يزنون.... الخ، بل يتعاملون مع بعضهم بهذه الوصايا، أما غيرهم فيجوز لهم، بل هم مأمورون بأن يفعلوا خلاف ذلك معهم.

## رابعاً: الزنا

الزنا من الأمور المحرمة في التوراة كما سبق في الوصايا، ولكن يأتي حاخامات اليهود إلا أن يكون المقصود بذلك اليهود، وجوازه مع غيرهم، فاليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي، لأن عقود نكاح الأجانب فاسدة، والمرأة من غير بني إسرائيل كالبييمة، ولا يصح العقد مع البهائم.<sup>(١)</sup>

وتفصل التوراة بخصوص المحرمات،<sup>(٢)</sup> والحدود المترتبة على تجاوز هذه المحرمات،<sup>(٣)</sup> والرجم واحد من هذه الأحكام، وتطبق أحكام الرجم في حالات عدة منها: التجديف على الله (أي الكذب والافتراء)، وعبادة الأصنام، والتمرد على الأيوين، وزنا العذراء المخطوبة، وزنا المتزوجة إذا ثبت أنها عند الزواج لم تكن عذراء، والعمل يوم السبت، ومصاحبة الجان.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: المصدر السابق ص ٢٠٨.

(٢) انظر: سفر اللاويين ١٨ / ٧ - ٢٩.

(٣) انظر: سفر اللاويين ٢٠ / ١٠ - ٢١، وسفر التثنية ٢٢ / ٢٣ - ٢٧، وسفر التثنية ٢٢ / ٢٨ - ٢٩، ٢٢ / ١٣ - ٢١.

(٤) انظر: أباطيل التوراة والمعهد القديم - د. محمد البار / ١ - ٢٣٨ - ٢٣٩.

## خامساً: ما يحل ويحرم من الطعام

تحدثت الشريعة اليهودية عن الأطعمة فحرمت بعضها وأحلت أخرى من تلك الأحكام: (١)

١- أحلت من الحيوانات نوات الأربع كل ماله ظلف مشقوق، وليس له أنياب، ويأكل العشب ويجتر، وعليه يحرم أكل لحوم الخيل والبغال والحمير، إذ لا ظلف مشقوق لها، وكذلك الجمل لأنه ذو خف ولا ظلف، ويحرم الخنزير لأنه ذو ناب، وتحرم السباع كلها لأنها ذات مخالب وأنياب، والأرانب وغيرها مما كان له أظافر لا أظلاف مشقوقة.

٢- ويحرم من الطيور كل ماله منقار معقوف، أو مخلب، أو من الطيور التي تأكل الجيف والرمم، فيحرم أكل الصقر والنسر والبومة والحدأة والبيغاء، ويحل أكل الدجاج والإوز والبط ونحوها من الطيور الأكيفة.

٣- ولا بد من أن تكون الحيوانات والطيور المأكولة سليمة من الكسر، والجروح والأمراض، وأن تذبح في مذبحتها بطريقة شرعية.

٤- والأحياء المائية يحل منها السمك الذي له زعانف وعليه قشور، وما عدا ذلك فهو حرام.

٥- ولا يجوز لليهودي أن يجمع بين اللحم واللبن والحليب، ويحرم طبخ اللحوم في السمن أو الزبد، بل لا يجوز أن يتناول اللحم والجبن ونحوها في وجبة واحدة، بل يحرم أن توضع اللحوم في إناء قد وضع فيه لبن أو جبن من قبل، لا بد من أن تكون آنية مخصصة لكل منهما.

(١) انظر: الفكر الديني اليهودي- د. حسن ظاظا، ص ١٩٧-١٩٨.

## المبحث الثالث

### أهم الأعياد عند اليهود

للإهود أعياد كثيرة من أشهرها ما يلي:

#### ١- يوم السبت:

وهو العيد الأسبوعي عند الإهود، ويبدأ من غروب شمس يوم الجمعة، إلى غروب شمس يوم السبت، وترجع فكرة تقديس هذا اليوم حسب زعمهم إلى أن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام،<sup>(١)</sup> واستراح في اليوم السابع، فأمرهم أن يسبتوا فيه، أي يرتاحوا ولا يقوموا بأي عمل ومن مميزات هذا اليوم في الشريعة اليهودية:<sup>(٢)</sup>

- الامتناع عن أي عمل من أعمال الحياة اليومية.
- تخصيص هذا اليوم للعبادة وتقديم الذبائح والقرابين.
- الكف عن الكتابة خصوصا إبرام العقود - عقد الزواج - والاتفاقات لذلك يخرج الإهود المتمسك بتعاليم السبت من بيته وجيوبه فارغة من الأقلام والأوراق والنقود، ويخرج معظمهم إلى المعبد وليس معه إلا التوراة أو كتاب الصلوات.
- تحرم الحرب الهجومية يوم السبت، ولكن إذا أفتى حاخامات الإهود أن اهل هذه البلدة (من الإهود) في خطر، اعتبرت الحرب دفاعية، وجاز دورانها يوم السبت، وهذا يعلل سر تسمية جيشهم بـ (جيش الدفاع الإسرائيلي) حتى يتخلصوا من مشاكل السبت، ويظهروا أمام الرأي العام أنهم يخوضون حروب دفاعية لا هجومية، مما يعطي مثل هذه الحروب المشروعية.

#### ٢- بداية الشهر:

الأشهر لليهودية هي الأشهر القمرية، واليوم الأول هو اليوم الذي يظهر فيه الهلال يقده الإهود، ويذهبون للهيكل ويسجدون فيه لإلههم (شعبان ٢٣/٦٦) وينفخون في البوق (المزامير ٣/٨١ - ٤).<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: سفر الخروج، ١١-٨/٢٠، سفر التثنية ١٢/٥-١٤

(٢) انظر: بنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران ٥٣٨/٤-٥٤٣، والفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) انظر: بنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران ٥٤٣/٤، والفكر الديني اليهودي - د. حسن ظاظا، ص ١٦٨.

### ٣- رأس السنة العبرية:

يسمى عندهم (روش هسانا)، وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام، ويأتي ذلك في شهر تشرين (أكتوبر)، ويتبعون الأيام الثلاثة بيوم رابع يصومون فيه حدادا وحزنا على مقتل (جدليا بن أحيفام) الذي ولاه بختنصر ملك بابل على البقية الباقية من اليهود في فلسطين، ولكن أعداء اليهود دبروا مؤامرة، وقضوا على جدليا ومن معه من اليهود.<sup>(١)</sup>

### ٤- يوم الغفران:

ويسمى أيضا يوم الكفارة، وهو اليوم العاشر من شهر تشرين،<sup>(٢)</sup> ويبدأ قبيل غروب شمس اليوم التاسع إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي، ويصوم فيه اليهود الليل والنهار، ولا يشتغلون إلا بالعبادة.

ويزعم اليهود أن هذا اليوم لمحاسبة النفس، والندم على ما يدور منها من خطايا، والتكفير عنها بالصوم، والذبح، ورد المظالم إلى أهلها.

وصادف هذا اليوم تدمير بختنصر لأورشليم، فاقترن هذا اليوم بتلك الذكرى السياسية الأليمة، فأصبح عندهم أكبر أيام الحداد.

### ٥- عيد الظلل (سكوت) (العرش):<sup>(٣)</sup>

يعتبر هذا العيد زراعي، إذ كانوا يحتفلون فيه بتخزين المواد الزراعية الغذائية للسنة كلها في هذا الفصل (الخريف).

• ويبدأ هذا العيد منذ غروب شمس اليوم للرابع عشر، ويمتد أسبوع حتى الحادي والعشرين ويتبع هذا الأسبوع يومان آخران، الأول منهما في الثنائي والعشرين، ويسمى (الثامن الختامي) (شميني عصيرت) لأنه يختم عيد الظلل، بل يختم الأعياد الكثيرة في هذا الشهر (تشرين).

(١) انظر: بنو إسرائيل - د. محمد بيومي مهران ٥٤٤/٤، والفكر الديني اليهودي - د. حسن لظاظا، ص ١٦٨.

(٢) انظر: بنو إسرائيل - د. محمد مهران ٥٤٤/٤ - ٥٤٥، والفكر الديني اليهودي - د. حسن لظاظا، ص ١٦٨.

(٣) انظر: بنو إسرائيل - د. محمد مهران ٥٣٤/٤، والفكر الديني اليهودي - د. حسن لظاظا، ص ١٧٠، ١٦٩.

- واليوم الثاني - الثالث والعشرين - يسمى عيد فرحة التوراة (سمحت توراة)، إذ يفتتح دورة جديدة لقراءة التوراة.
- ويقيم اليهود في هذا العيد في أكواخ نباتية (العريشة)، وينتظر اليهود في هذا اليوم السابع من العيد نزول المطر، ويدخل اليهود في هذا اليوم المعبد، وفي يد كل واحد منهم غصن من الأغصان التي تستعمل في صناعة الظلل، ويضربون بهذه الأغصان على الكراسي، حتى تتساقط أوراقها كلها، معتقدين تساقط ذنوبهم مع تساقط هذه الأوراق.

### ٦- عيد الحانوكا (التدشين):<sup>(١)</sup>

لهذا العيد طبيعة ميسائية، ومناسبته ترجع إلى سنة (١٦٥ ق.م)، حين حاول أنطوخينوس أيفانوس -أحد حكام اليونان- إرغام اليهود على ترك دينهم، والدخول في الوثنية، ولكن الكاهن الأكبر (متانيا) قاوم ذلك وساعده ابنه (يهودا المكابي) وتمكنا في ٢٥ كسلو (ديسمبر) من إخراج التماثيل اليونانية من الهيكل، وزودوه (متانيا ويهوذا) بمذبح طاهر جديد، وأعيد فتحه للشعائر اليهودية، وهذا هو السبب في تسميته بعيد التدشين.

### ٧- عيد الفصح:<sup>(٢)</sup>

أول أيامه الخامس عشر من شهر نيسان (مارس-أبريل)، ولهذا العيد مسميات متعددة منها:

#### أ- الفصح أو الفسح:

وأصل معناها الخطو والمرور والعبور، وهذا العيد يذكر اليهود بأكثر من

شيء:

- مرور العذاب فوق أرض المصريين دون المساس باليهود.
- مرور الشتاء ليفسح المجال للربيع، إذ يعتبر اليهود هذا العيد عيد الربيع.

(١) انظر: بنو إسرائيل - د. محمد مهراڤ ٥٤٦/٤-٥٤٧، والفكر الديني اليهودي- د. حسن ظاظا، ص ١٧١.

(٢) انظر: بنو إسرائيل - د. محمد مهراڤ ٥٢٧/٤، والفكر الديني اليهودي- د. حسن ظاظا، ص ١٨١-١٨٥.

- عبور اليهود من العبودية إلى الحرية.
- عبور البحر مع موسى، ونجاة بني إسرائيل من فرعون.

#### ب- عيد الفطر:

لأن طقوسه توجب على اليهود أن يأكلوا فيه الخبز من عجين فطري، لا يدخله الملح ولا الخميرة، تذكيرا لهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون، ولم يكن لديهم وقت لانتظار العجين حتى يخمر، ففي خبز الفطير هذا تذكير اليهود بمعيشة البداوة، وبالبنوس وشطف الحياة.

#### ج- موسم الحرية:

بسبب الخلاص من نير الفراعنة. ومدة هذا العيد ثمانية أيام لغير المقيمين في فلسطين، وسبعة لمن هم في فلسطين، وأهم أيام العيد أول يومين وآخر يومين. وجرت عادة اليهود في عيدهم هذا أن يدخلوا في عجيبته دما بشريا، يأخذونه من ضحية يقتلونها من أمة أخرى غير اليهود، ويستحسن أن يكون من المسيحيين أو المسلمين.

## الفصل الرابع

### أهم الفرق اليهودية

المبحث الأول: الفريسيون

المبحث الثاني: الصدوقيون

المبحث الثالث: السامريون



# المبحث الأول

## الفريسيون

فرقة من الفرق اليهودية، وهم طائفة من الفقهاء الدينين، المتعصبين المتمسكين بحرفية النصوص، وهذه الفرقة هي الأوسع انتشاراً بين اليهود، والأكثر عدداً كذلك.

### أولاً: الاشتقاق

اسم الفريسيين مشتق من كلمة "فرو شيم" العبرية، وتعني المفروزين، أي الذين امتازوا على الجمهور، ومعنى التسمية يدل على الاعتزال والفرز، نظراً لمكانتهم الخاصة بين الشعب ولعلمهم واتصالهم بأسرار الشريعة، فهم الصفوة المختارة، أما بقية اليهود فهم عوام الأرض ويطلقون عليهم بالعبرية "عام هأرتز". فاليهود يعدون أنفسهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحبأوه، إلا أن الفريسيين يعدون أنفسهم "خاصة الخاصة" و"خلاصة الخلاصة".<sup>(١)</sup>

والصدوقيون هم الذين سموا الفريسيين بهذا الاسم (البروشيم أي الانفصاليين) ويقصدون بهذه التسمية أنهم قد فصلوا أنفسهم عن الذين تدنسوا بإهمال ما تفرضه عليهم طقوس التطهير.<sup>(٢)</sup>

ويذكر د. أحمد سوسة أن هذه الفرقة كان ينتمي إليها جمهرة العلماء، ومعظم الكتبة وسواد الشعب، وكان لهم أكثرية مقاعد السنهدرين.<sup>(٣)</sup>

### ثانياً: النشأة

يرجع تاريخ نشأة هذه الفرقة إلى عهد المكابيين، وكان همهم المحافظة على الشريعة اليهودية من الإختلاف والتأثر بالأفكار اليونانية، وصيانة الشريعة أيضاً من التحريف، وهم على ما يبدو خلفاء الحسينيين المذكورين في سفر المكابيين، وشاركوا

(١) انظر: لباطيل التوراة والعهد القديم، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٤١.

(٢) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ج ٣، ص ١٧٣.

(٣) انظر: للعرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص ١٨٩.

في الثورة المكابية على أنطوخينوس إبيفانوس بين عامي (١٧٥ و ١٦٣ ق.م) واشتهر الفريسيون في عهد يوحنا هركانس في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وهو من تلاميذهم، ولكنه غضب عليهم فيما بعد وانضم إلى أعدائهم الصدوقيين، وواصل ابنه اسكندر محاربتهم، إلا أن زوجته اسكندره رضيت عنهم وقربتهم إليها، وذلك بعد أن خلفت زوجها على العرش (عام ٧٨ ق.م) وجعلت منهم مستشارين لها، مما ساعدهم في إعادة نفوذهم على اليهود وحياتهم الدينية.<sup>(١)</sup>

، وعن الدور الكبير الذي قام به الفريسيون في محافظتهم على العقائد اليهودية تحدث هامرتن عنهم فقال:

"وما من شك في أن الذي أنقذ اليهودية - سواء في فلسطين أو خارجها - لم يكن هذه الرؤى - رؤيا باروخ، سفر اسداس - بل تعليم العقيدة الفريسية المترنة".<sup>(٢)</sup>  
فقد كان اليهود سرعان ما يتأثرون بمن حولهم من الأمم، وينقلون عاداتهم وعباداتهم، فعبدوا العديد من آلهة الكنعانيين والبابليين وغيرهم من الأمم، إلا أن الفريسيون ببعيدتهم استطاعوا المحافظة على وحدة اليهود في البلدان المختلفة.

### ثالثاً: أهم مميزات هذه الفرقة

لقد تحدث العديد من المؤرخين والكتاب عن هذه الفرقة وغيرها وتناولوا صفات كل منها فيما يميز هذه الفرقة ما يلي:

١- الإيمان بالقيامة وبالروح والملائكة، إذ كان الفريسيون على النقيض تماماً للصدوقيين الذين لا يؤمنون بذلك، فعندما قاوم اليهود بولس وعلم أن فيهم فريسيين قال لهم: "أنا فريسي ابن فريسي على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين والصدوقيين وانشقت الجماعة، لأن الصدوقيين يقولون إنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح، أما الفريسيون فيقولون بكل ذلك".<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شلودة، ص ٢٩٩.

(٢) تاريخ العالم، السير جون هامرتن، ج ٣، ص ٦٥٩.

(٣) أصل الرسل ٦/٢٣-٨.

٢- ويؤمن الفريسيون بالتوراة ولا يعتبرونها هي كل الكتاب المقدس، ولكنهم يؤمنون بجانب ذلك بروايات شفوية، ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتفاسير، وتناقلوا هذه الروايات التي سميت بالتلمود فيما بعد. (١)

وينقل ديورانت عن يوسفوس وهو من الفريسيين قوله: "شريعة من اليهود يجهرون بأنهم أكثر استمساكاً بالدين من سائر أبناء ملتهم، ويأنهم أرق من غيرهم في تفسير شرائعهم"، ثم علق ديورانت على ذلك بقوله: "ولكي يصلوا إلى ما يبيغونه من هذا التفسير الدقيق أضافوا إلى أسفار موسى الخمسة المكتوبة الأحاديث والروايات الشفوية المشتملة على التفسيرات والأحكام التي وردت على ألسنة معلمي الشريعة المعترف بهم. ويرى الفريسيون أن هذه التفاسير ضرورية لإزالة ما في قوانين موسى من غموض، ولبيان طريقة تطبيقها على الحالات الفردية ولتعديل حرفيتها في بعض الأحيان حسب ضرورات الحياة وظروفها الدائمة التغير". (٢)

٣- ومن صفات الفريسيين اهتمامهم بدراسة الشريعة وشروحها، والتمسك بحرفية النصوص والشكليات، والاهتمام بالمظهر الديني، والتظاهر بالزهد والتقوى، وكانوا يستأثرون بصدور المجالس في المجالس والأعياد، ويجبرون الناس على مخاطبتهم بقول: يا ربي، واشتهروا بوضع الحيل للتخلص من قوانين الشريعة التي تظاهروا بالتمسك بها، واتصفوا برياء والنفاق، وظهر ذلك في مقاومة المسيح عليه السلام لهم وفضحهم وبيان كذبهم ريائهم ومخاطبتهم بقوله: "ويلكم أيها الفريسيون.....". (٣)

وينقل د. أحمد شلبي مبيناً نفاق وفضح كلمة فريسي لصاحبها عن "هوكسلي" قوله: -"من غرائب مخربات التاريخ إن لم تكن أغربها، أن كلمة فريسي أصبحت تدل على العار". (٤)

(١) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص ٢٢٧.

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت، ص ١٧٣.

(٣) انظر: لهاطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٤٣، ٢٤٤، للمجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص ٢٩٩،

٣٠٠، وانظر إنجيل متى ١٣/٢٣، ١٤، ٢٣.

(٤) لليهودية، د. أحمد شلبي، ص ٢٩٩.

أما عن الصراع فيما بين المسيحية واليهودية الفريسية يذكر د. شلبي قول "هارفولد": "كانت الفريسية سيئة الحظ في التاريخ، إذ قلما وجدت المسيحية فرصة سانحة لمعرفة الفريسية على حقيقتها، بل قلما حاولت أن تنتهز هذه الفرصة إذا سنحت، فهل بلغ الدين المسيحي مبلغاً من الضعف يلجئه إلى الدفاع عن نفسه بتسويد صفحة أفضل منافسية؟" (١)

٤- وعمل الفريسيون على تقديم التلمود على التوراة، وتقديس التلمود، ولضمان هذا التقديس جعلوا للحاخامات سلطة عليا، وقالوا بعصمتهم، وأن أقوالهم صادرة عن الله، وأن مخالفتهم من مخالفة الله، فمما قالوا في ذلك: "وليلتزم المؤمن بأن يعتبر أقوال الحاخامات كالشريعة لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإذا قال الحاخام إن يدك اليمنى هي اليسرى وبالعكس، فصديق قوله ولا تجادلّه....." (٢)

وكانت حياة الفريسيون تميل إلى البساطة والزهد، بعيداً عن الترف والبخ، وكانوا يكثرون الصيام، ويتفاخرون بالفضيلة والتمسك بها مما نفر الآخرين منهم. (٣) وكان الفريسيون أقوى الطوائف الدينية اليهودية، ولهم نفوذ عظيم على اليهود، فكانوا هم زعماءهم وقادتهم ومرشديهم في أمور دينهم ودنياهم، وموضع الاحترام العظيم لديهم. (٤)

ويذكر د. حسن ظاظا الفريسيين ومكانتهم القيادية، وينسب إليهم زرع الروح الصهيونية في نفوس العوام منهم، واحتقار الأمم والأجناس والديانات الأخرى، ورفضهم الخضوع لأية حكومة غير يهودية، فهم وراء الاضطرابات والقتال وأعمال التخريب في الشرق الأوسط، رغم أنهم كانوا قلة، وذلك في العهدين اليوناني والروماني إلى أن تم تشريدهم على يد تيتوس ومن بعده هدریان. (٥)

(١) اليهودية، د. أحمد شلبي، ص ٢٩٩.

(٢) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، ج ٣، ١٧٤.

(٤) للمجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص ٢٠٢.

(٥) انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص ٢١٣.

ويحدثنا د. محمد البار عن دور اليهود الفريسيين قديماً وحديثاً، فيذكر سيطرتهم على نصارى الغرب وتبديلهم لدين النصارى، وجعل الفئة التي تنسب لعيسى أنه ابن زنا، وأنه ساحر كذاب، فئة ظاهرة مظلومة من التاريخ والمسيحيين، فمن تعاليم تلمودهم: (١)

- أن يسوع مرتد عن دين اليهود وعبد الأوثان، وكل من لم يتهود فهو عدو لليهود.
- وأن يسوع موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وأمه أتت به من زناها بالعسكري باندارا، والكنائس المسيحية بمقام القانورات.
- ويدعون أنهم شعب الله المختار، وأن الأمم غيرهم حيوانات مسخرة لخدمتهم كالمسيحيين وغيرهم، ويعملون على إدخال أبنائهم في الديانات الأخرى لإفسادها كما فعلوا في المسيحية فأفسدها يولس، وكان عبدالله بن سبأ في الإسلام.

---

(١) انظر: أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩.

## المبحث الثاني

### الصدوقيون

#### أولاً: النشأة والاشتقاق

اختلفت الأقوال في نسبة هذه الفرقة إلى أقوال عديدة منها:

١- منهم من قال بأن الصدوقيين ينسبون أنفسهم إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان عليه السلام وصادق هو بن أخيطوب سليل اليعازر بن هارون، وكان أحد الكاهنين العظميين في عهد الملك داود، ثم انفرد بالكهنوت الأعظم في عهد سليمان، واحتفظت سلالته برئاسة الكهنوت حتى عصر المكابيين.<sup>(١)</sup>

٢- وقيل بأنهم ينتسبون إلى صدوق الكاهن تلميذ (أنتيجنوس السوخي) الذي عاش حوالي ٣٠٠ ق.م، وكان له تلميذان أحدهما "صدوق" والآخر "بيتوس"، والى صدوق ينتسب الصدوقيون، إلا أن الصدوقيين يدعون أنهم يرجعون في نسبهم إلى صدوق أقدم من هذا بكثير، فهو الكاهن الأعظم لداود، الذي تولى أخذ البيعة لابنه سليمان، وتعيينه على العرش، فعينه سليمان كاهناً أعظم لهيكله.<sup>(٢)</sup> ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر الملوك: ٣٢\* وقال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن ونathan النبي وبنياهو بن يهوياح، فدخلوا إلى أمام الملك ٣٣ فقال الملك لهم خذوا معكم عبيد سيديكم وأركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به إلى جيحون ٣٤ وليمسحه هناك صادوق الكاهن ونathan النبي ملكاً على إسرائيل واضربوا بالبوق وقولوا ليحي الملك سليمان ٣٥ وتصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كرسي وهو يملك عوضاً عنى وإياه قد أوصيت أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهوذا.<sup>(٣)</sup>

وينقل د. ظاظا عن شارل جنيبير قوله: "إن انتساب الصدوقيين الأول الكاهن الأكبر لسليمان صدوق مستبعد؛ إذ لو كانت هناك أدنى مناسبة لحرص أبناء هذه

(١) انظر: اليهودية، د. أحمد شليبي، ص ٢٣٠. المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص ٣٠٤.

(٢) انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص ٢١٤.

(٣) سفر الملوك الأول ١/ ٣٢-٣٥

الطائفة، لأعلى تسمية أنفسهم الصدوقيين، ولكن (بني صدوق) على نحو ما جاء في آية حزقيال.<sup>(١)</sup>

وآية حزقيال تقول: 'والمخدع الذي وجهه نحو الشمال حارسي المنبح، وهم جو صدوق المقربون من بني لأوي إلى الرب ليخدموه'.<sup>(٢)</sup>  
فالخلاف قائم في نسبتهم الحقيقة، إذ يرى البعض أن الصدوقيين الذين يسمون في العبرية بـ 'صدوقيم' ربما ترجع إلى 'صديقيم' أي الصد يقون بمعنى العادلين والأبرار، ثم غيروها من الياء إلى الواو تواضعاً، بحيث أصبح معناها 'أهل العدل'.<sup>(٣)</sup>

### ثانياً: مميزاتهم

يتصف الصدوقيون كغيرهم من الفرق اليهودية بصفات تميزهم عن باقي الفرق، وهم على العكس تماماً من الفريسيين فهم:

١- لا يؤمنون بالبعث والحياة والآخرة وما يتبعها من حساب، وينكرون الجنة والنار، ويرون أن فعل الخير والشر يجازى عليه الإنسان في حياته بما يجده الإنسان في نفسه من طمأنينة ورضا على فعل الخير، أو اضطراب وظلمة على فعل الشر.<sup>(٤)</sup>

٢- وينكرون كذلك وجود الملائكة والشياطين، والقضاء والقدر، ويقولون بحرية الاختيار للإنسان، وإن الإنسان خالق أفعاله.<sup>(٥)</sup>

٣- ويعتبر الصدوقيون طبقة أرستقراطية،<sup>(٦)</sup> ثرية، مما دفعها إلى مسالمة السلطات الحاكمة المتنوعة في بلادهم، سواء كانوا يونان أو رومان، فكل ما

(١) انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاننا، ص ٢١٥، نقلاً عن دائرة المعارف العبرية، مادة (صدوقيم) المجلد التاسع.

(٢) حزقيال ٤٠/٤٦.

(٣) انظر: الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاننا، ص ٢١٥.

(٤) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص ٢٣٠. لباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٥٥. المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص ٣٠٥.

(٥) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص ٢٣٠. لباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٥٥. المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص ٣٠٥.

(٦) انظر: اليهودية، د. عرفان عبدالمحمد فتاح، ص ١٠٢، ١٠٣.

يسعون لتحقيقه المحافظة على أموالهم وزيادة ثروتهم، فكانت المداهنة للسلطات الحاكمة على حساب عقيدتهم وشريعتهم، ولتمسكهم باللذة والتزلف أطلق عليهم الريسيون وصف "أبيقوريون" أي أصحاب مذهب اللذة الذي نادى به الفيلسوف اليوناني أبيقور. (١)

٤- الصدوقيون يخالفون الفريسيين أيضاً في نظرتهم للتلمود، فهم ينكرون التلمود، ويعتبرون الزيادة في الإعتقاد والعبادة والتراث بدعة مرفوضة، وهم بجانب ذلك لا يعطون القدسية المطلقة للتوراة، إذ يؤمنون بالأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، ويضيفون إليها سفر يشوع. (٢)

ويذكر أن الصدوقيين كانوا على علاقة طيبة مع عيسى - عليه السلام - لتسامحهم الديني، فلم يهاجمهم من البداية كما فعل مع الفريسيين، ولكنه انتقدهم لإثكارهم الآخرة والبعث والنشور، مما جعلهم في النهاية يختلفون معه ويقاومونه. (٣)

ومما يجدر الإشارة إليه أن الخلاف كان على أشده فيما بين الفريسيين والصدوقيين، وظهر ذلك جلياً في عهد الملك (يوحنا هر كانس) في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، ومن بعده خليفته اسكندر، ولكن الفريسيين استمالوا اسكندره بعد موت زوجها اسكندر فانضمت إليهم سنة (٧٨ ق.م) مما رفع من شأنهم، فانتقموا من الصدوقيين، وقللوا من شأنهم حتى وقل الإقبال عليهم ونفر الناس منهم نظراً لأرستقراطيةهم. (٤)

(١) انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص ٣٠٤، ٣٠٥. لأباطيل للتوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٥٤.

(٢) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي، ص ٢٣٠، ٢٣١. لأباطيل التوراة والإنجيل، البار، ج ١، ص ٢٥٤، ٢٥٥، قصة الحضارة، ول ديورانت، ج ٣، ص ١٧٣.

(٣) انظر: اليهودية، شلبي، ص ٢٣١، لأباطيل للتوراة والإنجيل، البار، ج ١، ص ٢٥٦، وانظر ليجيل متي ٢٣/٢٣، مرس ١٢/١٨-٢٧، لوقا ٢٠/٢٧-٤٠.

(٤) انظر: لأباطيل للتوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٥٦، ٢٥٧.

## المبحث الثالث

### السامريون

لقد نشأ خلاف حول أصل نشأتهم كغيرهم من الفرق، ورغم ذلك لا زالت هذه الفرقة موجودة في السامرة والمعروفة اليوم بمنطقة نابلس، وينتمي إليها المنات من اليهودن وهم منبذون من قبل اليهود الآخرين، ويعيش السامريون حياة سليمة مع العرب هناك، ويمتازون بعدم صهيونيتهم إذ لا يقصدون جبل صهيون ويكفرون بدادو وسليمان.

#### أولاً: نسبتهم

ينتسب السامريون إلى السامرة القديمة التي عاشوا فيها، وهي منطقة نابلس اليوم، وكانت السامرة تمثل المملكة اليهودية الشمالية "إسرائيل" التي انقسمت بعد وفاة سليمان - عليه السلام - وتولى رحبعام الحكم، إذ انضمت عشرة أسباط من بني إسرائيل إلى هذه المملكة، وبقي سبطا بنيامين ويوذا في أورشليم وكونوا "مملكة يهوذا" وذلك في القرن العاشر قبل الميلاد، وتحطمت هذه المملكة عندما غزاها سرجون الثاني ملك آشور سنة (٧٢٢ ق.م)، وسبي الكثير من سكانها، وأسكن مكانهم آخرين من مختلف البلاد الآشورية، فاختلط هؤلاء بمن تبقى من اليهود، وكان يعبد كل منهم - الآشوريين - إلهه الخاص به، وفي هذه الفترة انتشرت الوحوش البرية في منطقتهم، فاعتقدوا أن ذلك نتيجة غضب إله أرض اليهود عليهم فاستعاثوا بملك آشور، وطلبوا منه إرسال أحد كهنة اليهود ليعلمهم شعائر إله أرض اليهود لينالوا رضاه، فأرسل إليهم كاهناً أقام في بيت إيل وكان يعلمهم أسفار موسى الخمسة، فعبدوا هذا الإله بجانب عبادتهم لألهتهم القديمة، واختلط اليهود المتبقين بالسامرة بهؤلاء إختلاطاً كبيراً وتزوجوا من بعضهم البعض، وتأثرت شعائرتهم ببعضها كذلك.<sup>(١)</sup>

(١) انظر: للمجتمع اليهودي، زكي شندرة، ص ٣١٤ - ٣١٦. الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص ٢٠٧، ٢٠٨. أباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٥٢، ٢٥١.

والقصة واردة بتفاصيلها في سفر الملوك الثاني (١٧ / ٦-٤٠) فمن أراد المزيد فليرجع إليه في ذلك.

ويُذكر أن اليهود لا يعترفون بالسامريين، بل كانوا ينظرون إليهم باحتقار وازدراء؛ لأنهم لم يعبدوا الله (الوهيم أو يهوه) وحده ولكنهم أشركوا معه كثيراً من الآلهة، بجانب مخالفتهم للشريعة بزواجهم من الأمم الأخرى رجس يجب إعزالهم وعدم الزواج منهم.<sup>(١)</sup>

ولما أراد السامريون المساهمة في بناء الهيكل بعد سماح الفرس لهم في ذلك، رفض اليهود طلبهم لأنهم في نظرهم ليسوا يهوداً خالصاً لاختلاطهم بالوثنيين، وجاء ذكر ذلك في سفر عزرا (٤ / ١-١٣) مما زاد العداوة والكراهية، فعملوا على تعطيل بناء الهيكل كما في سفر عزرا السابق، مما زاد الفرقة والاحتقار لهم، وأقام السامريون بعد ذلك هيكلاً لهم على جبل جرزيم منافسين بذلك هيكل اورشليم، وكان هذا في عام (٤٣٢ ق.م.)، وظل هذا الهيكل قائماً حتى هدم في سنة (١٢٨ ق.م.) على يد يوحنا هركانس رئيس كهنة اليهود، وأعادوا بناءه في نفس المكان ثم هدمه الرومان في القرن الخامس بعد الميلاد بعد ثورة السامريين عليهم، ولا يزال يقدس السامريون جبل جرزيم إلى يومنا هذا، ويحجون إليه ثلاث مرات في السنة ويذبحوا الذبائح هناك في عيد الفصح والمظال.<sup>(٢)</sup>

إلا أن السامريون ينسبون أنفسهم إلى هارون أخي موسى وينتخبون كاهناً أعظم يسمونه "الكاهن اللاوي" أي المنحدر من سبط لاوي أو ليفي الذي انحدر منه موسى وهارون، وغالباً ما يلقبونه بـ "الحبر الكبير".<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: لباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٥١، ٢٥٢.

(٢) انظر، المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص ٣١٦-٣١٧.

(٣) انظر: الفكر الديني لليهودي، د. حسن طائفا، ص ٢٠٨. لباطيل التوراة والإنجيل، د. محمد علي البار، ج ١، ص ٢٥٢.

## تقياً: مميزاتهم

يمكن إجمال مميزات السامريين فيما يلي: (١)

- ١- يؤمن السامريون بالأسفار الخمسة، ويرفضون باقي الأسفار.
- ٢- يؤمنون بإله واحد، وأن هذا الإله روحاني بحث.
- ٣- يؤمنون كذلك بأن موسى رسول الله وأنه خاتم رسله.
- ٤- يقدسون جبل جزريم، وهو مكان هيكلم، وقبائهم التي يحجون إليها ويتوجهون في عبادتهم إليه.
- ٥- يؤمن السامريون. بيوم القيامة، والبعث، ويؤمنون بمجيء المسيح المخلص.
- ٦- وهم بجانب إيمانهم بالأسفار الخمسة يصفون إليه أحياناً سفر يوشع بن نون.

---

(١) انظر: المال والنحل، الإمام أبي الفتح الشهرستاني، ج٢، ص٤٨. وانظر (التوراة السامرية) ترجمة الكاهن ابي اسحق للصوري، ص١٤-١٥. السامريون، ينادي لصاحب، ص١٥٩.



# الباب الثاني

## المسيحية

الفصل الأول: المسيح في الإنجيل والقرآن

الفصل الثاني: مصادر الفكر المسيحي

الفصل الثالث: أهم العقائد المسيحية والرد عليها

الفصل الرابع: أهم العبادات والشعائر المسيحية

الفصل الخامس: بعض شرائع المسيحية

الفصل السادس: المذاهب المسيحية العامة وما يتفرع عنها



# الفصل الأول

## المسيح في الإنجيل والقرآن

المبحث الأول: التعريف بالمسيح ﷺ

المبحث الثاني: تعاليم المسيح ﷺ من خلال الأناجيل



## المبحث الأول

### التعريف بالمسيح عليه السلام

يرجع المسيح عليه السلام في أصله إلى بيت طاهر عفيف، خرج منه العديد من الأنبياء والصالحين الداعين إلى توحيد الله وعبادته حق العبادة، فكان المسيح عليه السلام واحداً من سلاله هذا البيت الطاهر، بيت آل عمران، مكملاً في ذلك دعوة أخيه موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، زارعاً بينهم المحبة والتسامح.

لقد تعرض بنو إسرائيل إلى الاضطهاد والسبي مرات عديدة، مما كان له عظيم الأثر في عقائدهم وأخلاقهم، فدخل التحريف والتبديل مع طول الزمن ديانتهم، فغلبت عليهم النزعات المادية، وابتعدوا عن الروحانيات، وأنكروا الآخرة، والبعث والحساب، وجعلوا الحياة عايتهم، يُعاقب فيها العاصي، ويؤجر فقيها المطيع، فانحرفت معتقداتهم عن مسارها الصحيح، فبعث الله -تعالى- للمسيح عليه السلام مبشراً بالحياة الآخرة ونعيمها، ومحذراً من عصيان الله ومخالفته، فأنكر على اليهود سوء حالهم التي وصلوا إليها من رياء، وترف، فقال لهم كلماته الشديدة (ويلٌ لكم أيها الكتبة والفريسيون والمراؤون... يا أولاد الأفاعي... جيل شرير فاسق)<sup>(١)</sup> وغيرها من ألفاظ التعنيف التي تبين انحراف بني إسرائيل في معتقداتهم و أخلاقهم.

وذكر لنا القرآن الكريم أمثلة تبين حال بني إسرائيل، وإنكارهم البعث، ومنها قصة العزيز، فقال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَعَلَّكَ تَبْتَلِنُ لَهُ قَالَ أَعْتَمُ أَنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [البقرة: ٢٥٩]

ففي هذا المحيط الذي سيطرت فيه المادة وإنكار الآخرة على اليهود، بعث المولى عز وجل -المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فكان مولده معجزة من أصلها، وقدم

(١) انظر: إيجل متى ١٢/٢٤، ٢٨، ٢٣/١٢.

القرآن الكريم لقصة ميلاد المسيح بقصة زكريا عليه السلام وإنجابه يحيى رغم كبر سنه فقال تعالى: ﴿فَنَقَّبَهَا رَبُّهَا بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٤﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ثُرِيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٥﴾ فَادَّابَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٣٧﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكُرَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعُشِيِّ وَالْإِبْكَارِ). [آل عمران: ٣٤-٤١]

ثم تواصل الآيات الحديث عن مريم و المسيح، يقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا لَهُمْ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ يَا مَرْيَمُ كَيْفَ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤١﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٣﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٤﴾ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ). [آل عمران، ٤٢-٥١]

وفي سورة مريم أيضاً ذكر المولى -عز وجل- قصة زكريا ويحيى، ثم أعقبها بقصة مريم وميلاد المسيح، يقول المولى سبحانه: ﴿كَهَيْئِصَ ﴿٤٦﴾ نَذَرُ رَحْمَةً رَبِّكَ

عَذَّةَ زَكْرِيَّا ﴿٣١﴾ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣٢﴾ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ  
الرَّاسُ شَيْبًا وَكَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٣٣﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي  
عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٣٤﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٣٥﴾ يَا  
زَكْرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَئِن يَكُنْ لِي  
غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٣٧﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ  
وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَكَمْ تَكْ شَيْبًا ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ  
لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿٣٩﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٤٠﴾  
يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿٤١﴾ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرِزْقًا وَكَانَ نَفِيًّا ﴿٤٢﴾  
وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَكَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿٤٣﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٤﴾  
وَإِذْ ذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكها مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿٤٥﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ  
حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ  
كُنْتُ نَفِيًّا ﴿٤٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٤٨﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ  
وَكَمْ يَمَسُّنِي بَشَرٌ وَكَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٤٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَنَجَّيْتَهُ آيَةً لِلنَّاسِ  
وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٥٠﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٥١﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ  
إِلَى جُدْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَسِيًّا ﴿٥٢﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلْسَا  
نَحْرَتِي فَمَا جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّنًا مَرِيًّا ﴿٥٣﴾ وَهَزِي إِلَيْكَ بِجُدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَبِيًّا ﴿٥٤﴾  
فَكَلِمَ وَاشْرَبِي وَفَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينُ مِنَ الشَّجَرِ أَحَدًا فَقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ  
أَكَلُمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٥٥﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٥٦﴾ يَا أُخْتُ  
هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٥٧﴾ فَأشارت إليه قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ  
كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٥٨﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٥٩﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا  
أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٦٠﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَكَمْ يَجْعَلُنِي جَبَّارًا  
شَقِيًّا ﴿٦١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٦٢﴾. [مريم، ١-٣٣]

فالقصتين بينهما ارتباط ومثابهة، فزكيا عليه السلام رغم كبر سنه وعقم زوجته،  
رزقه الله -تعالى- ولداً طاهراً مباركاً، ثم عطف على ذلك قصة مريم -عليها السلام-  
وليُجاهده ولدها عيسى عليه السلام من غير أب، ليدل الله -سبحانه- عباده على قدرته وعظيم  
سلطانه، وأنه على ما يشاء قدير. (١)

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، ج ٢، ص ١١٤.

فالأيات السابقة أخبرت عن المسيح وولادته، والمعجزات التي لازمته منذ ولادته، بل ظهرت إرهابات تبين مكانة هذا المولود عند الله -تعالى- وتأيينه له؛ فيروى عن ابن عباس حول قوله تعالى: ﴿مُصَنَّفًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ قال: كان عيسى ويحيى ابني خالة، وكانت أم يحيى تقول لمريم: إني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك، فذلك تصديقه بعيسى، سجوده في بطن أمه، وهو أول من صدق بعيسى، وكلمة عيسى، ويحيى أكبر من عيسى.<sup>(١)</sup>

وكانت ولادة المسيح عليه السلام في بيت لحم،<sup>(٢)</sup> في حوالي السنة الرابعة أو الخامسة قبل الميلاد،<sup>(٣)</sup> وذلك في زمن هيرودس ملك اليهودية<sup>(٤)</sup> في ذلك الزمان.

ورافقت المعجزة المسيح منذ ولادته، فكان من غير أب، وذلك لبيان عظيم قدرة المولى -عز وجل- وليكون آية للناس، مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾. [مريم: ٢١]

وعند بلوغ المسيح عليه السلام للثلاثين سنة تقريباً أوحى الله إليه الإنجيل،<sup>(٥)</sup> والذي ركز فيه على الدعوة إلى الزهد وحسن الخلق، والعبودية لله، والبشارة بمحمد صلى الله عليه وآله؛ وأيده الله -تعالى- بمعجزات عدة ليدلل على صدق نبوته، فقال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْكَلْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. [آل عمران: ٤٩]

وكذلك من معجزاته المائدة التي أخبر عنها المولى سبحانه فقال: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، ج٣، ص١١٦، وجامع البيان، الإمام محمد بن جرير الطبري، ج٣، ص٢٥٣.

(٢) انظر: البداية والنهاية، الإمام إسماعيل ابن كثير، ج٢، ص٦٦.

(٣) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، دلقس حنا الخضري، ج٢، ص١٦٨.

(٤) انظر: ميلاد المسيح في إنجيل متى ١/٢ وما بعدها، وإنجيل لوقا ٥/١ وما بعدها.

(٥) انظر: البداية والنهاية، الإمام ابن كثير، ج٢، ص٧٩.

تَقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَمْلِكَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لَأُولَانَا وَأَخْرَانَا وَآيَةً مِنْكَ وَرِزْقًا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَتْرُكُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِثْقَلِ مِنْكُمْ فَبِعَنِّي أَعَذَّبُهَا لَا أَغْنِيهِ عَنْهَا أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾

[المائدة: ١١٢-١١٥]

وغيرها من المعجزات التي أبداه الله بها، وكانت مناسبة لأهل زمانه، كما يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله-: «بعث الله كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهل زمانه، فكان للغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزات بهرت الأبصار، وحيرت كل سحار، فلما استيقنوا أنها من عند الله الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من عباد الله الأبرار، وأما عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم للطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه أن يكون مؤيداً من الذي شرع للشريعة، فمز أين للطبيب فدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين يوم التتاد»<sup>(١)</sup>

وكانت معجزات عيسى عليه السلام مناسبة لواقعهم الذي ينكرون في الروح، والبعث والنشور، فمعجزة النفخ في الطين المصور على شكل طير، وإحياء الموتى بمناجاة لبرهان لهم على حدوث هذا الأمر، فالله سبحانه لا يعجزه شيء، مما لا يدع مجال للشك في الآخرة وحياة الأموات وبعثهم، فالدليل قائم بين ظهرانيهم يروونه بأعينهم. هذا هو عبدالله ورسوله عيسى ابن مريم عليه السلام الوحيه في الدنيا والمقرب في الآخرة، والحديث عنه يطول ولكن هذه صورته الناصعة التي ذكرها القرآن عن المسيح عليه السلام وحقيقته وطبيعة دعوته.

(١) تفسير القرآن الكريم، الإمام ابن كثير، ج ١، ص ٣٦٤-٣٦٥.

## المبحث الثاني

### تعاليم المسيح عليه السلام من خلال الأناجيل

رغم ما لحق الإنجيل من تحريف، وتبديل، وتناقض، إلا أن المدقق فيها يجد معالم دعوة المسيح عليه السلام الحقّة موجودة في أسفارها، كدعوته إلى التوحيد، والخلق الحسن، أو التأكيد على بعثته لبني إسرائيل، وتبشيريه بقدوم النبي محمد صلى الله عليه وآله، وغيرها من التعاليم الصحيحة التي لا يختلف عليها أهل الحق.

ففي الصفحات القادمة سأستعرض أهم هذه التعاليم، تستدلاً عليها بنصوص من الأناجيل المعتمدة لدى المسيحيين، إذ وجود مثل هذه التعاليم يعتبر حجة قوية عليهم في مخالفتهم لتعاليمه وذلك بقولهم بالتثليث، والبنوة، والصلب و... الخ.

أما أهم هذه التعاليم فهي:

#### ١- توحيد الله - عز وجل -:

كانت دعوة المسيح عليه السلام كغيره من الأنبياء السابقين، دعوة إلى توحيد الله - تعالى - وإفراه بالعبودية، وتسليم أموره له وحده، ولقد تمثل توحيد الله - عز وجل - في دعوة عيسى عليه السلام في اعتراف المسيح ببشريته وعجزه وحاجته إلى ربه، والاعتراف بربوبية الله وألوهيته.

وتوحيد الله - تعالى - واضح في الأناجيل، سواء كان ذلك بصريح العبارة على لسان المسيح عليه السلام أو الحوادث التي كانت تحدث وتدل على بشرية المسيح وتوحيده وعبوديته لله.

ولنذكر أمثلة على ما سبق من الإنجيل، وعلى رأسها توحيد الله - عز وجل - والاعتراف الصريح على لسان عيسى بربوبته وعبادته.

فيذكر إنجيل متى في ذلك فيقول في إجابة الصدوقيين عن القيامة:

’وأما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء.’ (١)

(١) إنجيل متى: ٢٢، ٣١/٢٢، إنجيل مرقس: ١٢/٢٦، ٢٧، إنجيل لوقا: ٢٠، ٣٧، ٣٨.

ويقول المسيح في إنجيل متى:

"في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الرب رب السماء والأرض".<sup>(١)</sup>  
فهو لا يحمد إلا رب السموات والأرض القائم على أمرهما، وإلا فلو كان إليها  
فإنه يحمد نفسه! وهل يحمد الإله نفسه؟

ويزداد الأمر وضوحاً حين سأل أحد الكتبة المسيح ﷺ عن أعظم وصيه،  
فأجاب المسيح على ذلك بقوله: "إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا  
رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل  
قدرته. هذه هي الوصية الأولى. وثانيةً مثلها هي تحب قريبك كنفسك. ليس وصيةً  
أخرى أعظم من هاتين. فقال له الكاتب جيد يا معلم. بالحق قلت لأنه الله واحد وليس  
آخر سواه... فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله".<sup>(٢)</sup>  
فهذه إجابة واضحة من المسيح على ربوبية الله تعالى، وإلا فهو خائن إذ لم  
يخبر عن ربوبيته ووجوب عبادته دون غيره، حاشاه أن يكون كذلك.

فها هو المسيح ﷺ يلقن تلاميذه في صلاتهم تقيس الله -تعالى- وتوحيده،  
فيروي لوقا عن ذلك قائلاً: "وإذ كان يصلي في موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه  
يا رب علمنا أن نصلي كما علم وحننا أيضاً تلاميذه. فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا  
ثذي في السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك  
على الأرض".<sup>(٣)</sup>

فهو يعلن استسلامه وخضوعه لإرادة الله ومشيئته، فلو كان المسيح إليها الأمر  
هذا التلميذ توجيه هذه التسيبجات باسمه وله دون غيره!!

بعد هذه التصريحات التي لا تقبل التأويل فسي دلالتها على ربوبية الله  
ووحديته، نطالع في بداية الأناجيل حديثها عن المسيح ونسبه، محاولة إرجاعه إلى  
دلود ومن ثم إلى إبراهيم، ولكننا نتساءل عند تحدثهم عن نسب المسيح، ماذا يقصدون  
بذلك يا ترى، هل يقصدون التأكيد على بشريته؟ وأنه من سلالة الأنبياء؟ وإذا كانوا

(١) إنجيل متى: ٢٥/١١، إنجيل لوقا: ٢١/١٠.

(٢) إنجيل مرقس: ٢٨/١٢-٣٤، انظر متى: ٢٢/٣٤-٤٠، لوقا: ١٠/٢٥-٢٨.

(٣) إنجيل لوقا: ١٠/١، ٢.

يقولون بألوهيته، فكيف ينسبونه إلى هذه السلسلة البشرية الطويلة؟ متكلفين في ذلك وموقعين أنفسهم في التناقض والخلاف!

فالأولى بهم أن ينسبوه إلى الله ويريحوا أنفسهم، ويزيلوا كل ما له علاقة ببشريته سواء في نسبه، أو في قوله عن نفسه أنه إنسان.

والغريب في حديثهم عن نسب المسيح أنهم يتناقضون في ذلك،<sup>(١)</sup> فالطبقات تتفاوت فمتى يذكر أربعين طبقة، بينما لوقا يذكر خمساً وخمسين طبقة، ويرجع فيها المسيح من نسل سليمان بن داود، في حين يرجع لوقا يوسف إلى هالي، من نسل ناثان بن داود، فلا ندري لماذا هذا التكلف في إثبات هذا النسب؟ وإذا كان عيسى بهذا النسب إليه، ألا يخجل هؤلاء من هذا لانسب لإلهم؟! فهم ينسبونه إلى يوسف رجل مريم الذي لم يتزوج بها بعد، فهو على قولهم هذا ابن غير شرعي ليوسف، فيكيف يرضون لإلهم هذا النسب الذي يطعن في ألوهيته وطهارته؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومما يبين بشريته وعبوديته لله تجربته مع إبليس،<sup>(٢)</sup> فهو في أثناء قصته مع إبليس نجده يجيب على مساوماته بألفاظ التوحيد الخالص والتوكل على الله وحده فنجده يقول مثلاً "قال له يسوع مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك... لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد". مما جعل إبليس ييأس منه ويتركه.

ويزداد الأمر تأكيداً في صلاته <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فهي دليل على عبوديته لله، وإلا لو كان إلهاً فلن يصلي؟ وما هي أهميتها؟! ولكنها تدل على حاجته لربه واعترافه ببشريته ودنو درجته عن إلهه العظيم.

ويذكر متى صلاة المسيح <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فيقول:<sup>(٣)</sup>

"... فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك. ثم أخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدأ يحزن ويكتئب... وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فتعبر عني هذه الكأس. ولكن كما أريد أنا بل كما تريد أنت...".

فهل الإله يحزن ويكتئب ويجزع؟ وما فائدة استغاثة المسيح بأبيه إذا كان هو الإله؟ ولكنه التذلل والخضوع والاستغاثة بالرب العلي القدير.

(١) انظر نسب المسيح في إنجيل متى: ١/١-١٦، لوقا: ٣، ٢٣-٣٨.

(٢) انظر إنجيل متى: ٤/١-١١، مرقس ١/١٢، ١٣، لوقا: ٤/١-١٣.

(٣) انظر إنجيل متى: ٢٦/٢٦-٢٦، مرقس: ١٤/٤٢، لوقا: ٢٢/٣٩-٤٦.

ويذكر يوحنا توحيد المسيح أيضاً، ولكنه يمزج أفكاره بالاتحاد ليبرهن أن الله والمسيح واحد متناقضاً مع نفسه، فما نكر من ألفاظ تقيد التوحيد قوله: تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الأب قد أتت الساعة. مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً... وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته".<sup>(١)</sup>

وخير شهادة على بشرية المسيح ﷺ شهادة معاصرة الذين رأوا معجزاته، بل نالهم من خيرها الكثير، فشفي مرضاهم، وأبرأ الأكمه والأبرص، وردّ الأبصار لأصحابها، فما هو رجل أعمى يدلي بشهادته عن عيسى ﷺ ويورد لوقا القصة في إنجيله فيقول:

"ولما اقترب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي. فلما سمع الجمع مجتازاً سأل ما عسى أن يكون هذا. فأخبروه أن يسوع الناصري مجتاز. فصرخ قائلاً يا يسوع ابن داود ارحمني. فانتهره المتقدمين ليسكت. لما هو فصرخ أكثر كثيراً يا ابن داود ارحمني. فوقف يسوع وأمر أن يُقَدَّم إليه. ولما اقترب سأله قائلاً ماذا تريد أن أفعل بك. فقال يا سيد أن أبصر. فقال له يسوع أبصر. إيمانك قد شفاك. وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجّد الله. وجميع لاشعب إذ رأوا سبحوا الله".<sup>(٢)</sup>

فالجوع السائرة مع المسيح ﷺ تقول يسوع الناصري، والأعمى ينادي بأعلى صوته يا ابن داود، ورغم شفائه مجد الله وحمده وسبح الحضور لله -عز وجل- فلم ينادي الأعمى يا ابن الله، أو إلهي وربّي، ولم يحمده، بل حمده الله تعالى. وهل بعد هذه الدلالات شكّ في بشرية وعبوديته لله رب العالمين!!!<sup>(٣)</sup> لا يقول خلاف ذلك إلا إنسان متكبر أو معطل لعقله وفكره عن التدبر. ويواصل المسيح ﷺ بيان أن ربه أعظم منه فيقول:

(١) إنجيل يوحنا: ١/٤-٣.

(٢) إنجيل لوقا: ١٨/٣٥-٤٣، وانظر متى: ٢٩/٢٠-٣٤، مرقس: ١٠/٤٦-٥٢.

(٣) انظر حول بشرية المسيح وعبوديته: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبدالله لترجمان الأندلسي، ص ١٠٥-

"الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله... الحق الحق أقول لكم الذي يقبل من أرسله يقبلني، الذي يقبلني يقبل الذي أرسلني". (١)

ويقول أيضاً معظماً ربه: "لأن أبي أعظم مني". (٢)

وغيرها من الكلمات الكثير التي تبين توحيد الله -تعالى- على لسان المسيح عليه السلام دون أن نجد عبارة صريحة يُطلق فيها المسيح على نفسه أنه رب أو إله، أو يأمر فيها أتباعه بعبادته، ومادام الأمر كذلك فإن الإنسان ليتساءل لماذا يُعرض المسيحيون عن هذه النصوص الكثيرة والواضحة في دلالتها على وحدانية الله تعالى، ويلجأون إلى بعض الألفاظ محرفين معناها الحقيقي ليستلوا بها على ألوهية المسيح؟! ألا يقرؤون أناجيلهم المملوءة بهذه العبارات؟! فلماذا يلجأون إلى غيرها ويستلون بها على ما هو باطل.

ويسجل الكاتب المسيحي عوض سمعان نظرة تلاميذ المسيح نفسه، وكيف كان إيمانهم به فيقول:

"إذا رجعنا إلى تاريخ علاقة الرسل بالمسيح، وجدنا أنهم لم يجرؤوا في أول الأمر على الاعتراف بأنه هو الله، لأنهم كيهود كانوا يعلمون تمام العلم أن الاعتراف بأن إنساناً هو الله يعتبر تجديفاً يستحق الرجم في الحال؛ ولأنهم كيهود أيضاً، كانوا يستعبدون أن يظهر الله فقي هيئة إنسان. نعم كانوا ينتظرون (المسيا) لكن المسيا بالنسبة إلى أفكارهم التي توارثوا عن أجدادهم لم يكن سوى رسول ممتاز يأتيهم من عند الله، وليس هو ذات الله". (٣)

هذا هو إيمان تلاميذ المسيح عليه السلام كما بينها الكاتب المسيحي، وهي ما أثبتته أناجيلهم فعلاً عن هؤلاء، إذ لم يؤلهاوا المسيح ولم يعبدوه، فهو عبداً لله ورسوله، وما نسب إليه من ربوبية وألوهية أمر مستحدث لا علاقة للمسيح وتلاميذه به.

(١) إنجيل يوحنا: ١٦/١٣، ٢٠.

(٢) إنجيل يوحنا: ٢٨/١٤.

(٣) الله سطرقت إعلانه عن ذاته، عوض سمعان، ٣٠.

-عبودية المسيح ﷺ وإقراره بربوبية الله تعالى في القرآن:

فلقد بينت الآيات القرآنية حقيقة دعوته، وبراعته من كل ما ألصق به، وأكدت على نبوته وعبوديته لله -تعالى- وأنه بشر ممن خلق، فدعوته امتداد لدعوات الأنبياء السابقين من قبله، وهذا مصداق قوله تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَكَمَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾. [الشورى: ١٣]

فالتقرآن للكريم خير من فصل وبين حقيقة دعوة المسيح ﷺ وكذلك السنة النبوية، فمن أهم هذه للتعالم التي أخبرنا عنها القرآن الكريم إقرار المسيح ﷺ بوحدانية الله-عز وجل- وعبوديته لله تعالى في العديد من المواطن التي نُكر فيها المسيح، فمنذ أن ولد عيسى ﷺ أجرى المولى -عز وجل- على لسانه كلمة التوحيد فقال (إني عبد الله) حتى لا يدع مجالاً للشاكين في حقيقته فيدعون له الربوبية والألوهية. وفي هذه الآيات نجده يعترف ويقر بربوبية الله وألوهيته المطلقتين في هذا الكون، فمن هذه الآيات التي نكرت ذلك ما يلي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾. [آل عمران: ٥١]. وقوله: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. [آل عمران: ٥٩]

فالمولى يخبر على لسان عيسى ﷺ أنه كان يدعو قومه إلى عبادة الله تعالى، ثم يذكر سبحانه معجزات عيسى ويتبعها بقوله "إن مثل عيسى... الخ" حتى لا يفتن أتباعه من بعده فهو مخلوق لله كآدم ﷺ بل في خلق آدم آيات معجزات أكثر من المسيح إذ خلق بدون أب وأم من تراب، فكما أن آدم ﷺ لم يقل أحد بربوبيته فكذلك عيسى ﷺ.

ويخبر المولى -عز وجل- عن المسيح فيقول مخاطباً أهل الكتاب:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا

تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا).  
[النساء: ١٧١-١٧٢]

ومن هذه الآيات أيضاً قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّئْنَا لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ﴾. [المائدة: ٧٢-٧٥]

فالأيات صريحة في بيان ربوبية الله، وكفر من اعتقد خلاف ذلك، من تثليث، أو ادعاء أن المسيح هو الله، بل المسيح يعلن أنه عبد الله، فكيف ننسب له ذلك كله؟!  
وتواصل الآيات بيان ذلك فيقول تعالى:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. [المائدة: ١١٠]

وفي نهاية هذه الأبيان نسمع براءة عيسى عليه السلام من هذه التهم جميعاً، وذلك في معرض استجواب المولى - عز وجل - له يوم القيامة، فيقول تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَمْ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١١﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي

بِهَ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٦﴾ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادَكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. [المائدة: ١١٦-١١٨]

وفي سورة مريم بين المولى -عز وجل- أن المسيح منذ ولادته أعلن للملائكة هذه العبودية، فيقول -تعالى- على لسان عيسى عليه السلام:

﴿ فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَسْرَتِ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَدِّ مُنْحَانَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. [مريم: ٢٧-٣٧]

ويقول تعالى مؤكداً على ذلك:

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَكُلُّ نَشَاءٍ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مِثْلَهُ فِي الْأَرْضِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنْ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ السَّيْمِ﴾.

[الزخرف: ٥٧-٦٥]

ففي هذه الآيات يؤكد المسيح عليه السلام عبوديته لله، فلا هو ابنه كما يقول بعضهم، ولا ثالث لثلاثة، ولا إله كما يقول آخرون، بل نبي من أنبياء الله يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، يتواضع مع قومه وأهله وأمه، بل جاء المسيح عليه السلام بالبينات كأبي رسول مؤيد

بالمعجزات، مبيناً لهم الذي يختلفون فيه، مقراً بألوهيته الله - عز وجل - وداعياً قومه إلى عبادته وحده، نافياً عن نفسه أنه إله أو ابن الله.

وإذا ما نظرنا في سنة نبينا ﷺ - فإننا نجد فيها ما يؤكد ذلك، فما هو رسولنا الحبيب ﷺ يقول: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَدُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَنْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ قَالَ الْوَلِيدُ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ عَمِيرٍ عَنْ جَدَّاهُ وَزَادَ مِنْ أَبِيهِ الْجَنَّةَ الثَّمَانِيَةَ أَيُّهَا شَاءَ". (١)

ويقول ﷺ: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ وَالتَّنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عُلَّتِ لَيْسَ بَيْتِي وَبَيْتَهُ نَبِيٌّ". (٢)

والعلات أي أمهاتهم مختلفات والأب واحد، إشارة في ذلك إلى أن دينهم واحد. فالآيات والأحاديث صريحة في دلالتها على ربوبية الله تعالى وألوهيته وحده، على عبودية المسيح ﷺ للمولى عز وجل، وأنه رسول وليس بإله ولا ابن إله.

## ٢- إرساله إلى بني إسرائيل خاصة مكملاً لشريعة موسى:

جاء المسيح إلى بني إسرائيل خاصة دون غيرهم من الأقسام، وأيده الله بمعجزات؛ ليبرهن على صدق نبوته، كإبراء الأكمة والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، وأعلن للملأ أنه جاء إلى بني إسرائيل مكملاً للشريعة التي أنزلها الله - تعالى - على موسى ﷺ ولم ينسخ منها شيئاً.

وأقواله تؤكد على أنه جاء لبني إسرائيل خاصة دون غيرهم، مكملاً لشريعة موسى، فمن هذه النصوص ما ذكره متى إذ يقول:

"هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامرين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة". (٣)

وقصة المرأة الكنعانية تؤكد ذلك أيضاً فيقول متى:

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤٩، ج ٤، ص ١٦٨، حديث رقم ٣٤٣٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، الإمام البخاري، باب ٥٠، ج ٤، ص ١٧١، حديث رقم ٣٤٤٥.

(٣) إنجيل متى: ١٠/٧-٧.

ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا. وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود. ابنتي مجنونة جداً. فلم يجيبها بكلمة. تقدم تلاميذه وطلوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة...<sup>(١)</sup>

أما النصوص التي تؤكد أنه لم يأت لينقض شريعة موسى فهي كما يلي:  
يذكر متى في الأصحاح الخامس من إنجيله فيقول: "لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات."<sup>(٢)</sup>

وتذكر الأناجيل قصة الأبرص مع المسيح عليه السلام ووصيته له فتقول: "... وللوقت طهر برصه. فقال له يسوع انظر أن لا تقول لأحد. بل اذهب أر نفسك للكاهن وقدم القربان للذي أمر به موسى شهادة لهم."<sup>(٣)</sup>  
ويخاطب الناس وتلاميذه فيقول: "على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون."<sup>(٤)</sup>

وبماذا كان يوصي الكتبة والفريسيون؟ لم يكن لديهم سوى شريعة موسى عليه السلام فأمر عيسى أتباعه أن يلتزموا ما حفظوه عن هؤلاء وعدم مخالفته.

### -خصوصية دعوة المسيح ببني إسرائيل في القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم الأنبياء، وبعثة كل نبي إلى قومه، وكان الحديث عن عيسى عليه السلام أنه نبي إلى بني إسرائيل مصدق لما لديهم من التوراة، ومخفف عنهم بعض الأحكام التي تشددوا فيها، فمن هذه الآيات ما يلي:

(١) إنجيل متى: ٢١/١٥-٢٤، ونظر مرقس: ٧/٢٤-٣٠.

(٢) إنجيل متى: ١٧/٥-١٩.

(٣) إنجيل متى: ٢٣/٨، مرقس ١/٤٠-٤٤، لوقا: ١٢/٥-١٤.

(٤) إنجيل متى: ٢٣/٢، ٣.

قوله تعالى:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّبُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِكُلِّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾. [المائدة: ٤٩، ٥٠]

ويقول المولى عز وجل:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَتُورَةٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَتَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. [المائدة: ٤٦-٤٧]

ويعلق الطبري على هذه الآيات بقوله:

'اتبنا عيسى بن مريم آثار النبيين الذين أسلموا من قبلك يا محمد فصدق بما أنزل على موسى ومن قبله، وأمن بأن العمل بما فيه حق ما لم ينسخه الإنجيل، فأنزل الإنجيل على عيسى مصدقاً للكتب التي قبله، وبياناً لما ارتضاه الله لعباده في زمان عيسى من أحكام'.<sup>(١)</sup>

وخص أهل الإنجيل بالذكر أن الإنجيل لم ينزله الله للأمم كافة، وأن شريعته ليست باقية لكل زمان؛ لأن بعثة عيسى ﷺ كان خاصة بالأمة اليهودية.<sup>(٢)</sup>

وما هو عيسى ﷺ ينثي على موسى ﷺ ودعوته فيقول -تعالى- على لسانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. [الصف: ٦]

فعيسى ﷺ رسول الله إلى بني إسرائيل، مصدق لما جاء به موسى ﷺ، مخفف عنهم بعض التشديدات التي فرضوها على أنفسهم.

(١) جامع البيان، الإمام ابن جرير الطبري، ج٣، ص١٠٧، ١٠٨.

(٢) محاسن التآوين، محمد جمال الدين القاسمي، ج٣، ص١٣٨.

### ٣- حثه على الأعمال التعبدية:

حث المسيح ﷺ تلاميذه على العمل الصالح، وأداء العبادات من صلاة وصوم وزكاة، وحث على التمسك بالأخلاق الطيبة الكريمة.

وهذه نماذج من أقواله في ذلك، إذ يقول المسيح ﷺ:

”ومتى صليت فلا تكن كالمراتين. فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين في المجمع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبوك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية... فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك... ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمراتين. فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين... وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك. لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبوك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية.“<sup>(١)</sup>

فهو يدعو إلى الصلاة والصوم والإخلاص فيهما لله عز وجل، ولم يأمر بالصلاة والصوم له وباسمه، مما يدل على عبوديته وتوحيده لله تعالى. وفي الصدقة يقول:

”احترزوا من أن تصنعوا صدقاتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبئكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجمع وفي الأمة لكي يُمجدوا من الناس... أما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تُعرف شمالك ما تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء...“<sup>(٢)</sup>

فالمسيح ﷺ يأمر بالصلاة والصوم والصدقة والإخلاص فيها قدر المستطاع لله وحده لا شريك له.

ونجد المسيح ﷺ يكثر في كلامه من الحث على التمسك بالأخلاق الحسنة، ومعاملة الناس معاملة طيبة، وهي الأكثر في تعاليمه، منها:

(١) إنجيل متى: ٦/١٨-١٨.

(٢) إنجيل متى: ٦/١-٤.

يقول متى على لسان عيسى عليه السلام:

"قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم... فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك فقدم المذبح واذهب أولاً واصطلح مع أخيك. وهينئذ تعال وقدم قربانك...".<sup>(١)</sup>

ويقول أيضاً مهذباً لأخلاق تلاميذه:

"لا تحدينوا لكي لا تُدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون... ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك. وأما الخشبة التي في عينك فلا تظن لها. أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك...".<sup>(٢)</sup>

والمسيح يدعو تلاميذه إلى المحبة فيقول لهم:

"وصية جديدة أنا أعطيك. أن تحبوا بعضكم بعضاً".<sup>(٣)</sup>

بل يدعو إلى محبة أعدائهم فيقول: "لكني أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعدائكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. باركوا لاعدائكم. وصولاً لأجل الذي يسيئون إليكم...".<sup>(٤)</sup>

وكالعادة تواجهنا المتناقضات في الأناجيل، فالمسيح عليه السلام كما سبق يدعو للفضيلة والمحبة حتى للأعداء، ولكن هل يتفق هذا مع ما يقوله لوقا على لسانه من أنه جاء للتفريق والانقسام، فيقول لوقا عن المسيح:

"جئت لألقى ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت. ولي صبيغة أصطبغها وكيف أنحصر حتى تكمل، أظنون أنني جئت لأعطي سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم بل انقساماً لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة، ينقسم الأب على الابن والابن على الأب والأم على البنت والبنت على الأم. والحماة على كنفها والكنة على حماتها".<sup>(٥)</sup>

(١) إنجيل متى: ٥/٢١-٣٠.

(٢) إنجيل متى: ٧/١-٥.

(٣) إنجيل يوحنا: ١٣/٣٤.

(٤) إنجيل لوقا: ٦/٢٧، ٢٨.

(٥) إنجيل لوقا: ١٢/٤٩-٥٣.

فهل هذا يتفق مع المحبة وقوله: 'طوبى لصناعي للسلام لأنهم أبناء الله يدعون'.<sup>(١)</sup>

وفي الوقت الذي يدعو فيه المسيح تلاميذه إلى عدم الرياء نجده يقع في هذا الخلق، وذلك حسب ما ترويه الأناجيل في حديثه مع أمه، فنجده يقول عندما أخبر أن أمه وأخته في الخارج يريدون تكليمه:

"تقال له واحد هو ذا أمك وإخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك. فأجاب وقال للقائل له. من هي أمي ومن إخوتي. ثم مَدَّ يده نحو تلاميذه وقال ها هي أمي وإخوتي...".<sup>(٢)</sup>

في موضع آخر مخاطباً أمه بصورة مباشرة فيقول لها: "قال لها يسوع مالي ولك يا امرأة...".<sup>(٣)</sup>

فهل هذا يصح أن يدعّر من نبي؟ لا أعتقد بذلك مطلقاً، ولكنه التحريف والزيادة على تلك التعاليم السمحة التي دعا إليها. وما أكثر أوامره بالتمسك بالأداب كالصدق، والوفاء، والموادعة والمغفرة... الخ.<sup>(٤)</sup>

وبما ركز عليه في دعوته التسامح والزهد في هذه الدنيا، خاصة أن الجو كانت تسطير عليه المادة وشهواتها، والكل يتفنن في حيازة المال وإسرافه في الميزات، فعنف هؤلاء المسيطرون على الناس وأموالهم من فريسيين وصدوقيين، وأمرهم بالزهد والتقشف في هذه الحياة الفانية، فمما قاله في ذلك ما يلي:

يقول متى على لسان عيسى: "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تأكلون بيوت الأرملة... أيها القادة العمليان اللذين يُصَفِّون عن البعوضة ويبلعون الجمل. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تتَّقون خارج الكأس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضاً نقياً".<sup>(٥)</sup>

(١) إنجيل متى: ٩/٥.

(٢) إنجيل متى: ١٢/٤٦-٤٩، مرقس: ٣/٣١-٣٥، لوقا: ٨/١٩-٢١.

(٣) إنجيل يوحنا: ٤/٢.

(٤) انظر إنجيل متى: ٥/٣٨-٤٧، ٦/١٩-٢١، و إنجيل لوقا: ٦/٢٩، ٣٠، ٦/٢٧-٢٨، ٦/٣٢-٣٦، ١٢/٣٣-٣٤.

(٥) انظر إنجيل متى: ٢٣/١٣، ١٤، ٢٥، ٢٦، وانظر مرقس: ١٢/٣٨-٤٠، لوقا: ١٢/٣٧-٥٣.

وغيرها من النصوص، عنف فيها المسيح ﷺ الفرثيين وغيرهم ممن  
تزعمو المجمع وتسلطوا على الناس وأكلوا أموالهم بغير حق.  
ومن النصوص التي دعا فيها إلى الزهد والتقشف حين سأله واحد من الجموع  
أن يقسم الميراث بينه وبين أخيه فقال له:

يا إنسان من أقامني عليكم قاضياً أو مقسماً. وقال لهم انظروا وتحفظوا من  
الطمع فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله (وضرب لهم مثلاً رجلاً كثرت  
أمواله وتحيز كيف يخزنها ولا يدري أن أجله قريب) فقال له الله يا غبي هذه الليلة  
تطلب نفسك منك. فهذه التي أعدتها لمن تكون. هكذا الذي يكنز لنفسه وليس هو غنياً  
الله".<sup>(١)</sup> ويواصل في نفس الإصحاح دعوتهم إلى الزهد فيقول:

"... لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون. الحياة أفضل من  
الطعام والجسد أفضل من اللباس... من منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً  
واحدة. فإن كنتم لا تقدرون ولا على الأصغر فلماذا تهتمون بالبواقي... فلا تطلبوا أنتم  
ما تأكلون وما تشربون ولا تعلقوا. فن هذه كلها تطلبها أم العالم".<sup>(٢)</sup>

بمثل هذه التعليمات السمحة امتلأت الأنجيل، وهي حقيقة تمثل روح دعوة  
المسيح ﷺ نظراً لما كان عليه اليهود من بطر وكبرياء وتسلط على الضعفاء.

-حثه على العمل الصالح والخلق الطيب في القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم على لسان المسيح ﷺ عبوديته وبشريته، ومن علامات  
هذه البشرية الاستسلام لله -عز وجل- والتوجه له وحده بالعبادة، صلاة، وصيام  
وزكاة، وغيرها من الأمور التعبدية.

فيقول تعالى على لسان عيسى:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ  
وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا نُمْتُ حَيًّا﴾. [مريم: ٣٠-٣١]

(١) انظر إنجيل لوقا: ١٢/١٣-٢١.

(٢) انظر إنجيل لوقا: ١٢/٢٢-٣١.

وتواصل الآيات بعدها بيان بعض الأخلاق الطيبة التي دعا إليها، وعلى وجه الخصوص بره بوالدته، ففي حين تذكر الأناجيل شدته مع أمه تظهر الآيات منتهى الأدب واللين معها، فيقول تعالى: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَكَمًّا يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾. [مريم: ٣٢-٣٣]

فالصلاة والزكاة والصيام من المظاهر التعبدية المهمة منذ القدم، ومن أهم أنواع العبادات البدنية والمالية، والبرّ بالأُم من أهم الأخلاق فلم يكن جباراً غليظ القلب، بل جعل في قلبه الرأفة والرحمة.

فالعقيدة والعبادة والخلق، أمور مترابطة إذ لا يمكن أن ينفك عنصر العقيدة الإيمانية، عن الشعائر التعبدية عن القيم الخلقية، عن الشرائع التنظيمية في أي دين يريد أن يصرف حياة الناس وفق المنهج الإلهي، وأي انفصال لهذه المقومات يبطل عمل الدين في النفوس وفي الحياة ويخالف مفهوم الدين كما أراده الله<sup>(١)</sup>.

#### ٤- التبشير بالنبي محمد ﷺ في الكتاب المقدس:

إن القارئ في الكتاب المقدس ليجد الكثير من الإخبارات الغيبية، سواء الماضي منها أم المستقبل، والنبوءات والرؤى شاهدة على ذلك، ومجيء محمد ﷺ واحدة من الأمور العظيمة التي بشر فيها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، فعلى الرغم مما لحق هذين العهدين من تغيير إلا أن البشارة بالنبي محمد ﷺ بقيت لأمعة على مرّ العصور، وسأقوم في هذه الفقرة البسيطة بذكر بعض الفقرات من كلا العهدين- التي وردت فيها ذكر نبينا ﷺ أو ذكر بعض صفاته، وسأبدأ بالعهد القديم.

#### أ- التبشير بالنبي محمد ﷺ في العهد القديم:

بشر العهد القديم في العديد من أسفاره بالنبي محمد ﷺ وذكر صفاته، وصفات أتباعه، ومن أهم الأسفار التي ذكرت ذلك؛ للتكوين والتثنية، وهذه بعض الفقرات الواردة فيهما على سبيل التمثيل لا الحصر، ويقصد الاختصار.

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج ١، ص ٤٠٠.

• نظر تفاصيل ذلك في كتاب (البشارة بين الإسلام في التوراة والإنجيل، ج ٢، ص ٨٥-٣٧٢).

فما يذكره سفر التكوين في الإصحاح السابع عشر قوله: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً ولد وأجعله أمة كبيرة".<sup>(١)</sup>

فحمل بركة إسحاق موسى عليه السلام وأنزل الله عليه التوراة، وحمل محمد صلى الله عليه وآله بركة إسماعيل وأنزل الله عليه القرآن، وسكن إسماعيل مكة التي يقال عنها فاران، وواصل بنوه السكن في هذه البرية، إلى أن تحقق وعد الله بمباركته وجعل النبي محمداً صلى الله عليه وآله من نسله، فيقول سفر التكوين مؤكداً على أن فاران سكن إسماعي ونزيبته:

"فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها. فمضت وتاهت في بركة بئر السبع، ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار... ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها... قومي واحملي الغلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة... وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس. وسكن في بركة فاران".<sup>(٢)</sup>

ويوضح الإمام القرطبي أن بعض الفطناء انتبه إلى ما ورد في الأصحاح السابع عشر، وقال بأن اليهود على حسب حسابهم للجمل يشيرون إلى "محمد" صلى الله عليه وآله مرتين؛ إذ أن كلمة (بمادامد) البرانية والتي معناها (جداً جداً)، وكلمة (لجوى جدول) ومعناها (الشعب كثير) تساري كل منهما في مجموع حروفها كلمة "محمد" وباللغة اثني عشر حرفاً.<sup>(٣)</sup>

هذه بعض الإشارات التي وردت في سفر التكوين عن إسماعيل عليه السلام وتكثر أمته، التي انتهت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وأتباعه من بعده.

ولكن لنرى بعض ما ورد في سفر التثنية، ففي سفر التثنية غالباً، ما تُذكر صفاته صلى الله عليه وآله أبلغ في الدلالة عليه، فيقول ابن القيم:

"وهذا أبلغ من ذكره بمجرد اسمه (أي ذكر صفاته)، فإن الاشتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعرف والتمييز... بخلاف ذكره بنعته، وصفاته، وعلاماته، ودعوته،

(١) سفر للتكوين: ٢٠/١٧.

(٢) انظر: سفر التكوين: ٢١/١٤-٢١.

(٣) انظر: الأعلام، الإمام القرطبي، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

وصفة أمته، ووقت مجيئه، ونحو ذلك فإن هذا ما يعينه ويميزه ويحصر نوعه في شخصه".<sup>(١)</sup>

أما ما ذكره سفر التثنية فهو ما يلي:

قوله "أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان لا سمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه. وأما النبي الذي يُطغى فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي".<sup>(٢)</sup>

والحديث موجه إلى موسى عليه السلام وقومه من اليهود، ومعلوم أن إسماعيل وإسحاق ابنان لإبراهيم عليه السلام من هاجر وسارة، فهما أخوان، والكلام الوارد في الفقرات السابقة يقول: "من وسط إخوتهم"، ولم يقل منكم -أي لليهود- فالمقصود إذاً إسماعيل عليه السلام ونزيهته من بعده، وهذا يرد قول البعض بأن المقصود بذلك عيسى عليه السلام إذ عيسى يرجع في نسبه إلى بني إسرائيل ومن ثم إلى إسحاق.

وتوله "مثلك" ينفي أن يكون المقصود به المسيح عليه السلام لأن هذا يتعارض مع ما ورد في سفر التثنية "لم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه. في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الرب ليعملها في أرض مصر بفرعون وبجميع عبده وكل أرضه. وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل".<sup>(٣)</sup>

فبعد موسى عليه السلام لم يكن له مثل من بني إسرائيل، فكيف يكون المقصود بذلك عيسى عليه السلام وهو من بني إسرائيل؟.

وإذا ما سلمنا بأنه عيسى فأين وجه المماثلة فيما بينه وبين موسى؟ فموسى من أب وأم، والمسيح من أم، وموسى بشر وعبد الله، وعيسى إله -حسب اعتقاد المسيحيين- وموسى لم يصلب والمسيح صُلب، وموسى قاوم وقاتل أعداءه، والمسيح لم يقم بذلك أبداً، وغيرها من المفارقات التي تدل صراحة أن عيسى غير مقصود بذلك.

(١) هداية الحباري، الإمام ابن القيم الجوزية، ص ٥٦.

(٢) سفر التثنية: ١٨/١٨-٢٠.

(٣) سفر التثنية: ٣٤/١٠-١٢.

وإذا ما نظرنا إلى قول سفر التثنية:

"اجعل كلامه في فمه"، فإننا نجد هذا النص يتعارض مع ما ورد في الأناجيل عن المسيح ﷺ الذي نشأ في بيئة علمية، وكان يقرأ ويكتب، ويعلم في الهيكل وكان ربياً عظيماً.<sup>(١)</sup>

فالفقرة السابقة تماماً تنطبق على النبي محمد ﷺ فهو الأمي الذي لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة، وكان يتلقى من الوحي ما يخبر به الناس، فهو القائل عنه سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. [النجم: ٣-٥]

وحادثة تنزل الوحي عليه في غار حراء شاهدت على ذلك، إذ قال له الوحي "اقرأ"، فيقول النبي ﷺ: "ما أنا بقارئ أي لا أعرف القراءة، وتكرر ذلك ثلاث مرات إلى أن قال الملك: ﴿قِرْأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۗ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۗ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۗ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۗ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. [العلق: ١-٥] والحديث طويل في ذلك،<sup>(٢)</sup> وهناك العديد من الأحاديث لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة".<sup>(٣)</sup>

فهل بعد هذه الدلالات الصريحة نحتاج إلى دلالات أخرى.

وعن فاران التي سكنها إسماعيل ونزيبته من بعده يقول موسى ﷺ: "جاء الرب من سيناء وأشرق من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم. فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدميك يتقبلون من أقوالك..."<sup>(٤)</sup>

فسكن إسماعيل ﷺ فيها حين قال "وقال إبراهيم لبيت إسماعيل يعيش أمامك... وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أرباركه... الخ"<sup>(٥)</sup> فكثرت ذرية إسماعيل،

(١) انظر: إنجيل لوقا: ٤/١٦/٢٠، وإنجيل يوحنا: ١/٣٨، ١/٨، ٦.

(٢) انظر: صحيح البخاري، الإمام أبي عبدالله البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ج ١، ص ٤، حديث رقم ٤.

(٣) سفر أشعيا: ١٢/٢٩.

(٤) سفر التثنية: ٣، ٢/٢٣.

(٥) سفر التكوين: ٢٠/١٧.

وانتثروا في الصحراء، وكانت البركة كلها في سيدنا محمد ﷺ وأتباعه من بعده، وهذه الدعوة الواردة في سفر التكوين أخبرنا عنها القرآن الكريم فقال على لسان إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. [البقرة: ١٢٩]

وذكر ابن القيم رحمه الله - المناطق الثلاثة السابقة (سيناء، وسعير، وفاران) وجعلها نظير قوله تعالى - (وَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتُونَ) وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿٦٠﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٦١﴾ [التين: ١-٣] مُشِيرًا فِي ذَلِكَ إِلَى أَمَكَةِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ ظَهَرُوا فِي تِلْكَ الْمَنَاطِقِ؛ فَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتُونَ تَرْجِعُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَهِيَ مَنبَتُ التَّيْنِ وَالزَّيْتُونَ الَّتِي ظَهَرَ فِيهَا الْمَسِيحُ ﷺ، وَطُورِ سَيْنِينَ الْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى ﷺ، وَالْبَلَدِ الْأَمِينِ مَكَّةَ حَرَمِ اللَّهِ مَظْهَرِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. (١)

ولابن القيم كلمات جميلة حول الألفاظ التي استعملتها التوراة مع كل نبي (أقبل أو جاء، وأشرق، واستعلن)، فيقول:

«وشبه سبحانه نبوة موسى بمجيء الصباح، ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضياته، ونبوة خاتم الأنبياء بعدهما باستعلاء الشمس وظهور ضوءها في الأفاق، ووقع الأمر كما أخبر به سواء، فإن الله سبحانه - صدع بنبوة موسى ليل الكفر فأضاء فجره بنبوته، وزاد الضياء والإشراق بنبوة المسيح، وكمل للضياء واستعلن وطبق الأرض بنبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه». (٢)

هذه بعض الفقرات الواردة في العهد القديم، والتي ورد فيها التبشير بمحمد ﷺ أو ذكرت صفاته، وما أكثر البشارات في العهد القديم عن ذلك، ومن أراد المزيد ففسي باقي الاسفار للكثير الكثير فليرجع إليه. (٣)

(١) فطر: هداية الحباري، الإمام ابن القيم الجوزية، ص ٦٩.

(٢) هداية الحباري، الإمام ابن القيم الجوزية، ص ٦٩.

(٣) فطر للمزيد: سفر التثنية ٢١/٣٢، وسفر التكوين: ١٠/٤٩، للمزمير ١٧-١/٤٥، ٩-١/٤٩، وأشعيا: ٧-١/٤٢،

ودانيال ٤٥-١/٢، حبقوق: ٤، ٣/٣، وغيرها، وانظر: (التوراة السامرية)، ص ٣٩٥-٤١٤.

## ب- التبشير بالنبى ﷺ في العهد الجديد:

بشر المسيح ﷺ كثيره من الأنبياء بقرب حلول مملكة الله -تعالى- على الأرض، فدانيال في العهد القديم يقول:

"والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسي العلي. ملكوته أبدى وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون".<sup>(١)</sup>

وجاء يوحنا المعمدان وبشر كذلك بحلول هذه المملكة واقتربها فقال: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات. فإن هذا هو الذي قيل عنه بإشعيا النبي القائل صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة".<sup>(٢)</sup>

وجاء المسيح ﷺ مبشراً بقرب حلول هذه المملكة فيقول متى: "من ذلك الزمان ابتداء يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات... وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مريض".<sup>(٣)</sup>

ولم تقتصر البشارة على المسيح فقط، بل دعا تلاميذه إلى التبشير بذلك، فقال لهم حين أرسلهم إلى المدن الأخرى لتبليغ دعوته: "وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات".<sup>(٤)</sup>

ويشد عليهم في تبليغ ذلك مهما كان الأمر فيقول: "وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا حتى الغبار الذي لصق بنا من مدينتكم ننقضه لكم. ولكن اعلموا هذا إنه قد اقترب منكم ملكوت الله".<sup>(٥)</sup>

بل جعل هذا الملكوت من صلب صلاته التي أمر تلاميذه أن يدعو بها فقال: "فصلوا أنتم هكذا. أبانا الذي في السموات ليبتدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكون مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض".<sup>(٦)</sup>

\* انظر تفصيل ذلك في (البشارة بيني الإسلام في التوراة والإنجيل)، ج ٢، ص ١٥٩-٣٢٨.

(١) دانيال: ٢٧/٧.

(٢) إنجيل متى: ٣-١.

(٣) إنجيل متى: ٤/١٧، ٢٣، وانظر إنجيل مرقس: ١/١٤، ١٥.

(٤) إنجيل متى: ١٠/٧، وانظر إنجيل لوقا: ٩/١٠.

(٥) إنجيل لوقا: ١٠/١٠، ١١.

(٦) إنجيل متى: ٦/٩، ١٠، وانظر لوقا: ١١/٢.

وحول قصة الملكوت هذه وهل للمسيح هو المنتظر الذي سيحقق فعلى يديه ذلك، فإننا نجد أن الاختلاف بين الأنجيل قاتم في هذه المسألة، فمتى يذكر قصة يوحنا وهو في السجن عندما بعث يسأل عن المسيح، هل هو النبي الذي سيأتي؟ أم يتوقع آخر؟ فكيف يبعث يوحنا مستفسراً عن حقيقة المسيح، وهو المبتين والمبشر به كما أورد متى في إنجيله؟!

فيقول متى: "أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه. وقال له أنت هو الآتي أم ننتظر آخر".<sup>(١)</sup>

وإذا كان يوحنا المعمدان يعمد بالماء، والمسيح بالنار وروح القدس،<sup>(٢)</sup> فما فائدة تعميده المسيح على يد يوحنا؟ بل كان الأولى بيوحنا أن يُعمد على يد المسيح بالنار والروح القدس! ولا ندري كيف يتناقض يوحنا المعمدان مع نفسه، فهو المعمد بالماء ملقوب، وفي نفس الوقت بشهد للمسيح بأنه حمل الله الذي سيحمل خطيئة العالم،<sup>(٣)</sup> مما دام أنه حمل الله فهو طاهر مطهر، بل مخلص للآخرين من خطاياهم، فلا ضرورة التعميد إذن.

ولم تذكر الأنجيل أن المسيح ~~تعمد~~ عمّد أحداً من أتباعه بالنار والروح القدس، بل استمر تلاميذه في ممارسة شعيرة التعميد هذه، وواصلت الكنائس هذه الشعيرة، مما يبرهن على أنه ليس المقصود بالتعميد بالنار والروح القدس، إذ لا بد لتلاميذه والكنائس من بعده من الإيمان والعمل على الاقتداء به، وإلغاء التعميد بالماء، ولكن نجد العكس في الحياة المسيحية.

وبالنظر في الأنجيل، نجد أن المسيح ~~تعمد~~ حذر تلاميذه وأخبرهم أن ملكوت الله سينزع منهم لأمة أخرى تعمل أثماره، فيقول متى: "اسمعوا مثلاً آخر. كان إنسان رب بيت غرس كرماً... قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البنائون هو قد صار رأس الزاوية. من قيل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا.

(١) إنجيل متى: ٢١/١١، ٣.

(٢) إنجيل متى: ٣/١١.

(٣) إنجيل يوحنا: ١/٢٩.

لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لامة تعمل أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترفض ومن سقط هو عليه يسحقه. ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنه يتكلم عليهم".<sup>(١)</sup> ويقول المسيحيون بأن المقصود بهذا الملكوت عيسى المسيح دون غيره، ولكن هذه الروايات حجة عليهم لا لهم.

فإذا ما وقفنا عند هذه البشارات التي ذكرتها الأناجيل عن يوحنا المعمدان، فإننا نجد ودعاهم إلى الإيمان به، بل نجده يواصل التحدث بهذه البشارة حتى بعد قتل يوحنا، بجانب تعليقه لتلاميذ في صلاتهم بأن يتضرعوا إلى الله بقولهم "ليأت ملكوتك"، فكيف يأمرهم بهذا الدعاء وملكوته محقق به؟!

وبالنظر في هذه القضية نجد أنها لا تخلو من التناقض كغيرها من القضايا، ففي حين تورد الأناجيل الثلاثة الأولى قصة تعميده يوحنا للمسيح، تذكر أن الروح القدس حل عليه بعد صعوده من الماء، وأن صوتاً قال هذا ابني حبيبي به رضيت.<sup>(٢)</sup> دون أن يشهد يوحنا المعمدان للمسيح بأن المقصود في قوله "يجيء بعدي من هو أقوى مني لا أحسب نفسي أهلاً لأن أنحني وأحل رباط خذاته، أنا عمدتكم بالماء وأما هو فيعمدكم بالروح القدس".<sup>(٣)</sup>

إلا أننا نجد يوحنا الإنجيلي يؤكد في إنجيله، وبشكل صريح، أن المقصود به هو عيسى المسيح فيقول: "وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه. فقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم. هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي. وأنا لم أكن أعرفه ليظهر لإسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء. وشهد يوحنا قائلاً إنني رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه. وأنا لم أكن أعرفه لكن الذي أرسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي سرى الروح نازلاً ومستقراً عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله".<sup>(٤)</sup>

(١) انظر إنجيل متى: ٢١/٣٣-٤٥، وللزيادة حول ملكوت الله انظر، هدية الحيارى، ابن القيم للجوزية، ص ٦٧-٨٠، والإعلام، الإمام القرطبي، ص ٢٦٩-٢٧٢، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، ص ٢٣٠-٢٤٠.

(٢) انظر إنجيل متى: ١٣/١٧-١٢، مرقس ١/٩-١١، ٣/٢١-٢٢.

(٣) انظر متى: ٣/١١ وبكر النار مع روح القدس، وإنجيل مرقس: ١/٨، وإنجيل لوقا: ٣/١٦ وبكر النار أيضاً.

(٤) إنجيل يوحنا: ١/٢٩-٣٤.

فالأناجيل الثلاثة الأولى لم تصرح بمعرفة يوحنا المعمدان للمسيح، وتخصيصه بهذه البشارة، بينما يحددها يوحنا الإنجيلي في إنجيله بالمسيح كما سبق.

وفي سؤال اليهود ليوحنا المعمدان من أنت "فاعترف ولم ينكر وأقراني لست أنا المسيح، فسألوه إذاً ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال لست أنا النبي أنت؟ فأجاب لا... فسألوه وقالوا فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي...".<sup>(١)</sup>

وهذا النص يبين أن اليهود كانوا يؤمنون بمجيء نبي غير إيليا وغير المسيح، وهذا النبي هو المشار إليه في إنجيل يوحنا (٢٥/١).

ويظهر من هذا النص أن يوحنا ليس إيليا، ولكن نجد إنجيل متى يذكر على لسان المسيح أن يوحنا هو إيليا فيقول: "فأجاب يسوع وقال له: إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء. ولكنني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا كذلك بن الإنسان أيضاً سوف يتكلم منهم. حينئذ فهم التلاميذ إنه قال لهم عن يوحنا لمعمدان".<sup>(٢)</sup>

فالمسيح ﷺ في إنجيل متى يخبر عن يوحنا أنه هو إيليا، ويوحنا ينكر ذلك، فلا بد من أن يُصدق أحدهما ويكذب الآخر، وحاشا لله أن يصدر عن أحدهما كذب في حق أخيه، فأنبياء الله منزهون عن ذلك، فالمسيح -ﷺ- يشهد ليوحنا بأنه من الأنبياء لعظماء فيقول: "الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا لمعمدان".<sup>(٣)</sup>

ولكننا نلمس من خلال التناقضات أن هناك هدفاً ما كان وراء هذه النصوص، حاول أصحابه تحقيق هدفهم من خلال إخضاع نصوص الأناجيل لأهدافهم والتدليل على صحة ما يقولون.

نخلص من هذه الروايات كلها على أن لليهود كانوا يؤمنون بمجيء المسيح، وإيليا، وذلك النبي، وهو ما يهنا في هذه النبوءات الأخيرة، فمن المقصود بذلك النبي؟

(١) إنجيل يوحنا: ١٩/١-٢٥.

(٢) إنجيل متى: ١٧/٩-١٣.

(٣) إنجيل متى: ١١/١١.

فلقد سأل الفرنسيون يوحنا هذا السؤال، فهم يعلمون مواصفات هذا النبي من توراتهم (سبق أن أشرنا إلى بعضها)،<sup>(١)</sup> والتي دلت على أن المقصود به هو النبي محمد ﷺ ولكن لنرى هذا الأمر وضوح أكثر من إنجيل يوحنا بالذات والذي ركز على التبشير (بنار قابض) ونكر صفاته، فلنقرأ ما قاله في ذلك، ثم نقرر هل المسيح هو خاتم الأنبياء، وهو ذلك النبي ولا نبي بعده أم لا؟.

فمما ذكره يوحنا في إنجيله عن هذا النبي ما يلي:

قوله على لسان المسيح ﷺ: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. وأنا أطلب من الأب فيعطيك معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكنث معكم ويكون فيكم".<sup>(٢)</sup> ويقول في نفس الإصحاح: "وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم".<sup>(٣)</sup>

وفي الأصحاح الخامس عشر يقول: "ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي. وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء".<sup>(٤)</sup>

أما الأصحاح السادس عشر فيوضح المسيح ﷺ فيه صفات هذا المعزى فيقول:

"وأما الآن فأنا ماضٍ إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني أين تمضي. لكن لأنني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكنني أقول لكم إنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. وأما على برّ فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين. إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا

(١) سفر التثنية: ١٨/١٨-٢٠.

(٢) إنجيل يوحنا: ١٤/١٥-١٧.

(٣) إنجيل يوحنا: ١٤/٢٦.

(٤) إنجيل يوحنا: ١٥/٢٦، ٢٧.

الآن. وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية. ذلك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم. كل ما للأب هو لي. لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم".<sup>(١)</sup> وفي معرض حديث ابن القيم عن تفسيرات المسيحيين للفارقليط يذهب إلى أنهم قالوا فيها ثلاثة أقوال:

أولاً: أنه الحامد.

ثانياً: المخلص.

ثالثاً: أنه المعزي.

أكثرهم على أنه المخلص، والبعض قال بأنه المعزي.<sup>(٢)</sup>

وقصد البعض بالمعزي المسيح، إذ إنه سيواصل تعزيته لهم بإرسال الروح القدس إليهم من حين لآخر، إذ قال لهم. "أنا أطلب من الأب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد".<sup>(٣)</sup>

وروض لهم في قول آخر أن المقصود به روح القدس فقال: "أما المعزي. الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم".<sup>(٤)</sup>

وقال لهم. "أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتكم المعزي. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم".<sup>(٥)</sup>

ويؤكد شنودة<sup>(٦)</sup> على أن هذا حدث بالفعل، فبعد أن ذهب المسيح حل الروح القدس على المؤمنين.<sup>(٧)</sup>

(١) إنجيل يوحنا: ١٦/٥-١٥.

(٢) نظر: هدلية العجراي، ابن قيم الجوزية، ص ٧٢.

(٣) إنجيل يوحنا: ١٤/١٦.

(٤) إنجيل يوحنا: ١٤/٢٦.

(٥) إنجيل يوحنا: ١٦/٧.

(٦) نظر: المسيح، زكي شنودة، ص ١٣٢.

(٧) نظر: أعمال الرسل: ٢/٤-٤.

والبعض قال بأنها السنة نارية نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا بها الآيات  
والعجائب، وقال آخرون أنه روح نزلت على الحواريين.<sup>(١)</sup>

ولكن إذا ما دققنا في النصوص السابقة، فإننا نجد تعارضاً واضحاً فيما بينها،  
فمثلاً حين يخبر المسيح ﷺ أن المعزي (الفارقليط) لن يأتي إلا إذا انطلق، فربط بين  
ذهابه وبين مجيء هذا المعزي، فكيف يكون المقصود بالمعزي المسيح؟!  
وهو غير روح القدس أيضاً؛ لأن هذا الروح كان يتنزل في حضرة المسيح  
ﷺ فمن غير المعقول أن يقصده، إذ سيأتي بعد ذهابه، فلو كان المقصود به روح  
القدس لبيّن ذلك في حينه.

ووصف هذا الفارقليط بصفات معينة كما سبق تدل على أنه شخص بذاته، يراه  
ويسمعه الناس، لا على شيء معنوي كالروح مثلاً، فمن صفاته (المعزي) الشهادة  
للمسيح، وإرشاد الناس للحق، والإخبار بكثير من الغيوب... الخ، فهذه كلها تدل على أنه  
إنسان عظيم المقصود به المسيح، إذ كيف يشهد المسيح لنفسه، بل المسيح أخبر أن هذا  
الفارقليط أعظم منه فيقول:

"وأما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه  
بل بكل ما يسمع به ويخبركم بأمر آتية ذلك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم".<sup>(٢)</sup>  
والسؤال الذي يطرح نفسه هل روح الحق إنسان؟ نعم لقد ورد في الأناجيل ما  
يفيد ذلك، فيصف يوحنا في رسالته روح الحق بأنه إنسان فيقول:

"أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن  
أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف  
بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح  
أنه جاء في الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح".<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: هداية الحواري، ابن القيم الجوزية، ص ٧٣.

(٢) إنجيل يوحنا: ١٦/١٣، ١٤.

(٣) رسالة يوحنا الأولى، ٤/١-٣.

فهذه شهادة من المسيح ﷺ صريحة في دلالتها على النبي محمد ﷺ، فهل جاء بعد عيسى من يشهد له ويطهره ويرفعه عن كل ما ألصق به من تهم وأباطيل غير محمد ﷺ؟

وهذه الشهادة تدلّ على أنه سيكون هناك أنبياء بعد عيسى ﷺ كذابين، ولكن سيكون أيضاً أنبياء يخبرون بصفات المسيح، ويثبتون عبوديته، مما يرد قول بعضهم بأن النبوة ختمت بعيسى، فلا نبي بعده.

أما زعمهم بأن هذا المعزي -الفارقليط- هو روح القدس، فهو مردود أيضاً؛ لأن المسيح ﷺ قال لهم "هو يذكركم بكل ما قلته" فهل نسي تلاميذه ما قاله لهم خلال أيام قليلة حتى يتنزل عليهم روح القدس ليذكرهم به!؟

وقول ﷺ "فارقليط آخر" أو "معزياً آخر" دلالة على أنه قادم بعد المسيح، إذ لا يعقل أن توجد شريعتان في آن واحد، فهي لا تنطبق على الروح القدس، لأنه كان معاصراً للمسيح، وإذا ما تتبعنا المواصفات الواردة في إنجيل يوحنا -ذُكرت سابقاً- عن هذا المعزي فإننا نجد أنها تنطبق تماماً على محمد ﷺ بما لا يدع مجالاً للشك، فمثلاً قوله: "لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به".

فالنبي ﷺ لم يكن يعرف القراءة والكتابة، مما يقطع الطريق على القول بأنه اطلع على الكتب القديمة، فقال بأخبارها، ولكنه رغم هذه الأمية أخبر بحقائق وحقائق في العهدين -التقديم والجديد- لا يعرفها إلا علماؤها، مما يدل على اتصافه بهذه الصفة دون غيره، ويصدق على رسول الله -تعالى- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. [النجم: ٣-٥]

وقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا أَوْحِيًا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾. [الشورى: ٥٢]

وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقِصَّتِ لَنَا إِحْسَابِي إِذِ احْتَسَبْنَا بِكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]

وقول المسيح ﷺ: "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لا قول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع لاحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم بهو يخبركم بأمر آتية".<sup>(١)</sup>

وهذا ما قام به محمد ﷺ فأرشد الناس إلى الحق، وأخبر عن المولى -عز وجل- وصفاته، وعن الساعة وأشراتها، وعن الجنة والنار وصفاتها، وغير ذلك مما ورد على وجه الإجمال في التوراة والإنجيل، وخاصة الغيبات منها، فجاء مصدقاً لما مع الرسل، فقال تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَنِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْتُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾. [الصافات: ٣٦-٣٧]

هذه صفات بسيطة وردت في إنجيل يوحنا، لم يتصف بها أحد محمد ﷺ وهناك الكثير من الصفات، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى المؤلفات العديدة التي أشارت إلى ذلك.<sup>(٢)</sup>

- إخبار القرآن الكريم بالبشارة بالنبي ﷺ في التوراة و الإنجيل:

تحدث القرآن الكريم عن الأنبياء السابقين وبشارتهم بمحمد ﷺ وصفاته ووقت ظهوره، وبلده وغير ذلك من الأخبار.

وهذه بعض آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن ذلك، وأحاديث الرسول ﷺ الواردة في ذلك أيضاً، وأقوال العلماء فيها، منها قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. [البقرة: ٨٩]

فهذه الآية تبين موقف اليهود قبل بعثته ﷺ ولكن لما بعث من العرب كفروا به، إذ كان اليهود من قبل مجيء الرسول ﷺ بهذا الكتاب يستصرون بمجيئه على

(١) انظر إنجيل يوحنا: ١٦/١٢، ١٣.

(٢) انظر في ذلك: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٤، ص ٦-٢٢، وهداية الحيارى، ابن القيم الجوزية، ص ٧١-٨٤، والإعلام، الإمام القرطبي، ص ٢٦٨-٢٦٩، والأجوبة للفاخرة، أحمد بن إبراهيم القرافي، ص ١٦٥-١٧٠، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، ج ٢، ص ٢٤٠-٢٤٤، ومنحة القريب في الرد على عبد الصليب، للشيخ بن حمد آل معمر، ص ٨١-١٠٠، والدين والدولة، علي بن رين الطبري، ص ١٨٤-١٨٩.

لمشركين إذا قاتلوهم، يقولون إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقاتلكم معه قتل عاد وإرم. (١)

ويروي أبو نعيم عن ابن عباس قوله: "إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور: يا معشر اليهود تقوا الله وأسلموا، وقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد، وإنا أهل الشرك تخبرونا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم: ما هو الذي كنا نذكر لكم ما جاءنا بشيء نعرفه". (٢)

أما عن صفاته المعروفة لأهل الكتاب يقول سبحانه:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ  
لِحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. [البقرة: ١٤٦]

ومما روي في ذلك أن عمر رضي الله عنه سأل عبدالله بن سلام عن رسول الله ﷺ فقال:  
"أنا أعلم به مني بابني. قال: ولم؟ قال: لأني لست أشك في محمد أنه نبي،  
فأما ولدي ففعل والدته خانت". فقبل عمر رأسه. (٣)

ولقد أخذ عهد على الأنبياء كلهم؛ لئن بعث محمد وهم أحياء عليهم أتباعه  
ونصرته، فيقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ  
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ  
بِصْرِي قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾. [آل عمران: ٨١]

(١) انظر تفسير القرآن العظيم، أي الغداء ابن كثير، ج ١، ١٢٤.

(٢) دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ص ٤٤.

(٣) للكشاف، للزمخشري، ج ١، ص ٢٠٢.

ويقول الإمام الرازي: (١)

أعلم أن المقصود من هذه الآيات تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد ﷺ قطعاً لعذرهم وإظهاراً لعنادهم، ومن جملتها ما ذكره الله في هذه الآيات وهو أن الله تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه وأخبر أنهم قبلوا ذلك.

وبيين اختلاف المفسرين في هذه الآية على وجهين:

الأول: أنه أخذ الميثاق منهم في أن يصدق بعضهم بعضاً.

والثاني: أن المراد من الآية أن الأنبياء -عليهم السلام- كانوا يأخذون الميثاق

من أممهم بأنه إذا بعث محمد ﷺ فإنه يجب عليهم أن يؤمنوا به وأن ينصروه، وهذا قول أكثر العلماء.

ويقول المولى عز وجل:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [الأعراف: ١٥٧]

يقول الإمام الرازي في ذلك:

وهذا يدل على أن نعتَه وصفة نبوته مكتوب في التوراة والإنجيل لأن ذلك لو لم يكن مكتوباً لكان ذكر هذا الكلام من أعظم المنفريات لليهود والنصارى عن قبول قوله لأن الإصرار على الكذب والبهتان من أعظم المنفريات، والعامل لا يسعى فيما يوجب نقصان حالة ونفوس الناس عن قبول قوله، فلما قال ذلك دل على أن ذلك النعت مذكور في التوراة والإنجيل من أعظم الدلائل على صحة نبوته. (٢)

(١) تفسير الكبير، الإمام فخر الدين الرازي، ج ٨، ص ١٠١، ١٠٢.

(٢) تفسير الكبير، الإمام فخر الرازي، ج ١٥، ص ٢١.

وعبدالله بن عمر بن العاص العالم بالتوراة يخبر عن صفات النبي ﷺ الموجودة فيها، فيروي البخاري عن عطاء بن يسار قوله: لَقِيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ قَالَ أَجَلُ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمِيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ لَيْسَ بِقَطْطٌ وَكَأَنَّ غَلِيظٌ وَكَأَنَّ سَخَابٌ فِي الْأَمْوَاقِ وَكَأَنَّ يَنْفَعُ بِالسَّيْنَةِ السَّيْنَةَ وَكَأَنَّ يَغْفُو وَيَغْفِرُ وَكَأَنَّ يَغْبِضُهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُجَاةَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عَمِيًّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا. (١)

ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. [الشعراء: ١٩٦-١٩٧]

يقول الإمام الرازي: "وقد كان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود ويتعرفون منهم هذا الخبر، وهذا يدل دلالة ظاهرة على نبوته، لأن تطابق الكتب الإلهية على نعته وصفته يدل قطعاً على نبوته". (٢)

ويقول تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. [الأحقاف: ١٠]

ففيها شهادة حبر اليهود الأعظم عبدالله بن سلام للنبي ﷺ بنبوته وإيمانه به، فيروي الترمذي عن عبدالله بن سلام قال:

"نزلت في آيات من كتاب الله، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. [الأحقاف: ١٠] ونزلت في ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾. [الرعد: ٤٣]. (٣)

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، البخاري، باب كراهية السخب في الأسواق، ج ٣، ص ٢٨، حديث رقم ٢١٢٥.

(٢) التفسير الكبير، للفخر الرازي، ج ٢٤، ص ١٤٥.

(٣) انظر: للجامع للمصحيح، للترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن سلام، ج ٥، ص ٦٧١، ٦٧٠.

وقصة إسلام عبدالله بن سلام مشهورة، وشاهد على ورود صفاته ﷺ عندهم،<sup>(١)</sup> حتى شهد له الرسول ﷺ بالجنة؛ فيقول سعد بن ابي وقاص: «قَالَ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ».<sup>(٢)</sup>

وأخيراً جاء الإعلان الصريح عن هذا النبي على لسان عيسى عليه السلام فقال تعالى على لسانه:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ لَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. [الصف: ٦]

فهذه الآية تصور حلقات الرسالة المترابطة يسلم بعضها إلى بعض، وهي متداسكة في حقيقتها، واحدة في اتجاهها ممتدة من السماء إلى الأرض حلقة بعد حلقة في السلسلة الطويلة المتصلة.<sup>(٣)</sup>

وعن أسماء النبي ﷺ يروي الإمام البخاري عن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِي خَمْسَةٌ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَيَّ قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ».<sup>(٤)</sup>

والنبي ﷺ دعوة أبيه إبراهيم، وبشارة عيسى عليه السلام، فيروي الإمام أحمد عن لقمان بن عامر قال: ور الشام. «سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ

(١) صحيح البخاري، الإمام إسماعيل البخاري، كتاب لمناقب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، ج٤، ص١٢٤، حديث رقم ٣٣٢٩.

(٢) صحيح البخاري، الإمام إسماعيل البخاري، كتاب الأنساب، باب من أتى على أخيه بما يطم، ج٧، ص١١٥، وصحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن سلام، ج٤، ص١٩٣، حديث رقم ٢٤٨٣.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٦، ص٣٥٥٦.

(٤) صحيح البخاري، الإمام إسماعيل البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ج٤، ص١٩٦، حديث رقم ٣٥٢٢.

أَمْرِكَ قَالَ دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبَشْرَى عَيْسَى وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهَا قُصُورَ الشَّامِ: (١)

هذه بعض الآيات والأحاديث التي دلت صراحة على أن أوصاف نبينا ﷺ وردة في الكتب منذ القدم، ولنتهى الأمر بعيسى عليه السلام الذي كان عهده قريباً من النبى ﷺ فهل بعد هذه الأدلة القطعية في دلالتها يبقى لنا أدنى شك في نبوة محمد ﷺ والأعراض عنه؟ هل اقتدى المنكرون من أهل الكتاب بسلفهم قذوة الذين آمنوا وقال عنهم المولى عز وجل:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾. [القصص، ٥٢-٥٣]

وقوله تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ لَحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾. [المائدة: ٨٣]

فهذه الآيات كلها دعوة لنا ولأهل الكتاب على حد سواء للإيمان بهذا النبى ﷺ واتباعه، ونبذ العصبية والعاطفة، فالحق أحق أن يتبع مهما تعارض مع الهوى والمصلحة والقبلية، فهل آن الأوان إلى أن يصل أهل الكتاب اليوم إلى ذلك الحال الذي حدثنا فيه الآيات السابقة عن أحبارهم المؤمنين!! نرجو الله ذلك وندعو لنا ولهم بالهداية والتوفيق.

## ٥- نفى قصة الصلب:

الصلب كما سبق من العقائد المهمة عن المسيحيين، بل لم يؤمنوا بالمسيح إلا مصلوباً وإلا فلا فائدة من مجيء المسيح، لذا جاء القرآن وبإيجاز فصل في هذه القضية نافياً هذا المعتقد جملة وتفصيلاً، فيقول تعالى:

(١) مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ٥/ ٣٠٩، حديث رقم ٢٢٣٢٤.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْفُتْ إِلَىٰ مَتَابِعِي وَأَطِيعِ أَمْرِي وَأَنْتَ الْكَافِرُونَ﴾  
وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا  
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [آل عمران: ٥٥]

وفي سورة النساء كان النبي وبصورة لا تقبل التأويل، فالمسيح ~~الذي~~ لم يقتل،  
ولم يصلب، ولا نريد الخوض في التفاصيل التي خاض فيها المفسرون، إذ سبق  
الإشارة إلى بعض المؤلفات في ذلك، ولكن لنستمع إلى الحكم المفصل في هذه المسألة،  
يقول تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ  
وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ  
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
لِأَنْ يَكْفُرُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾. [النساء: ١٥٧-١٥٩]

# الفصل الثاني

## مصادر الفكر المسيحي

المبحث الأول: العهد القديم

المبحث الثاني: العهد الجديد



## المبحث الأول

### العهد القديم

الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد هو مصدر عقائد وشعائر النصارى، ولقد سبق التعريف بالعهد القديم في الحديث عن اليهودية.

## المبحث الثاني

### العهد الجديد

#### العهد الجديد:

العهد بمعنى الميثاق، أي الميثاق الذي أخذه الله على الناس على عهد عيسى  $\text{ﷺ}$ ، ويتكون العهد الجديد من سبعة وعشرين سفرًا،<sup>(١)</sup> ويمكن وضعها ضمن قسمين: الأسفار التاريخية. الأسفار التعليمية.

#### أولاً: الأسفار التاريخية

وتشتمل الأسفار التاريخية على:  
الأناجيل الأربعة (متى-مرقص-لوقا-يوحنا).  
رسالة أعمال الرسل.

#### ١- الأناجيل الأربعة:

وهي الأناجيل المعتمدة عند المسيحيين، وتُعترف بها الكنيسة، وتُقرُّ بها الفرق المسيحية المختلفة.

وكلمة إنجيل (Gospel) كلمة يونانية معناها (الخلوان) وهي ما تعطى لمن يُقَى ببشرى، ثم أريد به البشرى.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: الأسفار المقدسة، د. علي وافي، ص ٨٥.

(٢) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٧٢.

## -التعريف بالإنجيل:

تمثل الإنجيل الأربعة أهم أقسام العهد الجديد، وتكاد تمثل نصفه، ورغم هذه المكانة إلا أنها لم تُعرف وتصبح رسمية إلا في عصور متأخرة،<sup>(١)</sup> بل يُشك في مؤلفيتها على أنهم من حواربي المسيح عليه السلام،<sup>(٢)</sup> وقيل بأنه لم يرد أحد منهم المسيح عليه السلام، ولكن رغم ذلك هذه نبذة عن الإنجيل الأربعة (متى-مرقص-لوقا-يوحنا):

### أ- إنجيل متى:

مؤلفه هو الرسول متى أحد الحواريين الاثني عشر- على زعم النصارى - وإنجيله هو أقدم الإنجيل جميعاً إذ يرجع تاريخ تأليفه إلى حوالي سنة ٦٠ بعد الميلاد على أرجح الأقوال، وقد ألفه متى باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة،<sup>(٣)</sup> والتي كانت مستخدمة في المحادثة والكتابة في ذلك العصر في فلسطين ويشتمل هذا الإنجيل على ثمانية وعشرين إصحاحاً.

ولا يعرف عن طريق يقيني مترجم هذا الإنجيل إلى اللغة اليونانية. ويقال أن متى نفسه هو الذي قام بترجمته، ولا يعرف لهذا الرأي سند يعتد به. وقد أخطأ بعض مؤرخي العرب إذ قرروا أن هذا السفر قد ترجم أول ما ترجم إلى اللغة اللاتينية؛ لأن الثابت أن أول ترجمة له هي الترجمة اليونانية كما تقدم، وهي التي وصلت إلينا بدون أصله. وهذا ما يقرره ابن البطريق نفسه إذ يقول: "وفي عصر قلوديوس يقصد كلود الأول (إمبراطور الرومان، ولد سنة ١٠ ق.م، ونصب إمبراطوراً سنة ٤١ ميلادية ومات وهو في منصبه سنة ٥٤) كتب متاوس (يقصد متيوس أي متى) إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس، وفسره (أي ترجمة) من العبرانية إلى اليونانية يوحنا صاحب الإنجيل".<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلوم، د. موريس بوكاي، ص ٧٥.

(٢) انظر: تحفة الأريب في لرد على أهل الصليب، عبدالله الترجمان، ص ١٠١-١١٥.

(٣) انظر: المسيحية، د. أحمد تليبي، ص ١٧٨.

(٤) انظر: الأسفار المقدسة، د. علي عبدالواحد وافي، ص ٨٦، ٨٧.

## ب- إنجيل مرقص:

مؤلفه هو القديس مرقص أحد التلاميذ السبعين، ويشتمل على ستة عشر إصحاحاً، وقد ألفه على أرجح الأقوال حوالي سنة ٦٣ أو ٦٥ وألفه باللغة اليونانية لا باللغة اللاتينية كما يذكر بعض مؤرخي العرب، وكان تأليفه إياه تحت إشراف أستاذه بطرس رئيس الحواريين وإبرشاده، وقد رجع إليه في بعض حقائقه واستمد منه بعض الذكريات وبعض حوادث التاريخ.<sup>(١)</sup>

وقد روى ابن البطريق وبعض مؤرخي العرب أن هذا الإنجيل قد كتبه بطرس نفسه ونسبه إلى تلميذه مرقص. ونص عبارة ابن البطريق: "وفي عهد نارون قصير (يقصد نيرون امبراطور روما من سنة ٥٤ إلى سنة ٦٨) كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقص في مدينة رومية ونسبه إلى مرقص". ولا يعرف لهذه الرواية سند يعتد به.<sup>(٢)</sup>

## ج- إنجيل لوقا:

ويحتوي على أربعة وعشرين إصحاحاً، مؤلفه القديس لوقا، وهو أحد التابعين، وقد ألفه على أرجح الأقوال في العصر نفسه الذي ألف فيه مرقص إنجيله، أي حوالي سنة ٦٣ أو ٦٥، وألفه باللغة اليونانية لا باللغة اللاتينية كما يذكر بعض مؤرخي العرب، وافتتحه بعبارة تدل على أنه قد كتبه لعظيم يسمى ثيوفيلوس، فهو يقول في فاتحته: "لقد كتب كثيرون في تاريخ الأحداث التي جرت لدينا (يقصد بين المسيحيين الأولين) حسب ما نقل من هؤلاء الذين كانوا شهوداً لهذه الحوادث، ولما كنت قد قمت ببحث هذه الأحداث بحثاً دقيقاً وتتبعتها من نشأتها الأولى، لذلك رأيت من الخير أن أدونها لسعادتك أيها العظيم ثيوفيل في صورة مسلسلة حتى تقف على الرأي اليقيني في التعاليم التي تلقيتها"، ولم يحاول لوقا أن يعرف بهذا العظيم، ولذلك اختلف فيه، فقيل أنه كان مصرياً، وقيل أنه أحد عظماء اليونان أو أحد علمائهم، وإلى هذا يذهب ابن البطريق وكثير من مؤرخي العرب. ونص عبارة ابن البطريق: "وكتب لوقا إنجيله إلى رجل شريف من علماء الروم يقال له تاوفيل"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٧٨.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة، د. علي عبدالواحد وافي، ص ٨٧.

(٣) تعديل لوقا: ١/١-٢.

## د-إنجيل يوحنا:

يشتمل على إحدى وعشرين إصحاحاً، ألفه الرسول يوحنا، وهو أحد الحواريين الاثني عشر -على زعمهم- وألفه باللغة اليونانية، وكان تأليفه إياه حوالي سنة ٩٠ بعد الميلاد على أرجح الأقوال، فهو لذلك أحدث الأناجيل جميعاً إذ تفصله عنها مرحلة زمنية كبيرة تبلغ زهاء ثلاثين عاماً.<sup>(١)</sup>

ومع أن جميع النحل المسيحية في العصر الحاضر مجمعة على اعتماد هذا الإنجيل واعتباره مقدساً موحي به واعتماد صحة نسبه إلى يوحنا بن زبدي أحد الحواريين الاثني عشر، فإن بعض القدامى من الباحثين في المسيحية كانوا ينكرون هذا الإنجيل، وينكرون كذلك جميع ما أسند إلى يوحنا من بنية أسفار العهد الجديد، ويرون أن ذلك كله من تأليف أشخاص آخرين، بل لقد كانت بعض الفرق المسيحية القديمة نفسها في أواخر القرن الثاني الميلادي تذهب هذا المذهب في جميع ما ينسب إلى يوحنا من أسفار. ويرتاب كذلك كثير من الباحثين المحدثين في صحة نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا، بل أن عدداً كبيراً من ثقافتهم ليقطع بعدم صحة نسبه إليه. ومن هؤلاء جماعة العلماء الذين أشرفوا على تحرير المسائل المسيحية في دائرة المعارف البريطانية، فقد ذكروا في ترجمتهم للأناجيل أنه "لا مرية في أن مؤلف إنجيل يوحنا شخص آخر

غير يوحنا بن زبدي الحواري المشهور، وقد ادعى مؤلفه في منته أنه هو يوحنا الحبيب إلى المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها، وجزمت بأن الكتاب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصاً، مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً. وأن الذين يحاولون أن يربطوا ولو برابطة واهية بين ذلك الفيلسوف الذي ألف هذا الكتاب في القرن الثاني من الميلاد وبين الحواري يوحنا الصياد الجليل لن يجدوا لمحاولتهم هذه أي سند وستذهب جهودهم أدراج الرياح، ومن هؤلاء كذلك مؤلفوا دائرة المعارف الفرنسية المشهورة باسم "لاروس القرن العشرين"، فقد ذكروا أنه "ينسب ليوحنا هذا الإنجيل وأربعة أسفار أخرى من العهد الجديد (هي ثلاث رسائل من

(١) انظر: الأسفار المقدسة، د. علي وفاي، ص ٨٨.

الرسائل الكاثوليكية ورؤيا يوحنا. ولكن البحوث الحديثة في مسائل الأديان لا تسلم بصحة هذه النسبة".<sup>(١)</sup>

### -الأنجيل بين الصحة والتحريف:

سأذكر بعضاً من ردود ابن حزم على زعم النصارى أن كتابهم موحى به من السماء، فلقد ذكر ابن حزم تناقضات الأنجيل الأربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها، وذكر ثلاثة أنواع من التناقضات التي تؤكد بشرية أنجيلهم، من ذلك:

#### أ-تناقض الإنجيل الواحد في الإصحاح الواحد:

ينقل ابن حزم في ذلك أمثلة كثيرة، منها على سبيل المثال، ما ورد في إنجيل متى، قول المسيح لتلاميذه: "لا تحسبوا أنني جئت لنقض التوراة وكتب الأنبياء، إنما أتيت لإتمامها، فإني الحق أقول لكم إلى أن تبيد السماء والأرض لا تبيد باء واحدة، ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع، فمن حلل عهداً من هذه العهود الصغيرة وحمل على تحليله فسيدعى في ملكوت السموات صغيراً، ومن أتمه وحض الناس على إتمامه فسيدعى في ملكوت السموات عظيماً".<sup>(٢)</sup>

وفي نفس الإصحاح، وبعد أسطر يسيرة يقول المسيح: "قد قيل (أي في التوراة) من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق، وأنا أقول لكم من فارق امرأته إلا لزنا فقد جعل لها سبيلاً إلى الزنا، ومن تزوج مطلقة فإنه يزني".<sup>(٣)</sup>

وفي ذلك تناقض واضح إذ يقول في النص السابق أنه لم يأت لينقض، وبعد قليل ينقض هذه الأحكام، بل يجب على النصارى أن يفروا من المسيح الذي أخبر أن من حلل عهداً صغيراً من عهود التوراة يدعى صغيراً عظيماً، وهو (أي المسيح على زعمهم) حل عهداً كبيراً من عهودها، بتحريمه الطلاق المباح في التوراة.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الأسفل المقدمة، علي عبد الواحد وافي، ص ٨٩.

(٢) انظر: إنجيل متى ١٧/٥ - ١٩ .

(٣) المصدر السابق ٣١/٥، ٣٢ .

(٤) انظر: الفصل - لابن حزم ١٨/٢، ١٩ .

ومنها ما ورد في إنجيل متى قول المسيح لبطرس: "إليك أبرأ بمفاتيح السموات، فكل ما حرمته في الأرض يكون محرماً في السموات، وكل ما أحلته على الأرض يكون حلالاً في السموات".<sup>(١)</sup>

وبعد قليل يقول المسيح لبطرس: "اتبعني يا مخالف، ولا تعارضني، فإنك جاهل بمرضاة الله وإنما تدري مرضاة الأدميين".<sup>(٢)</sup>

فكيف يعطي بطرس هذه المكانة التي لا تجوز إلا لله تعالى، ويقول له في الوقت نفسه أنه مخالف معارض، بل جاهل بمرضاة الله عز وجل، لا يدري إلا مرضاة الأدميين، فمن هذه صفته كما يقول ابن حزم "لا يصلح أن يبرأ إليه بمفاتيح خنيف أو بيت زبل، ولئن كان صدق، وأصاب في الأولى لقد كذب في الثانية، والله ما قال المسيح قط شيئاً مما ذكروا عنه في الأولى؛ لأنها مقال كافر شر خلق الله عز وجل".<sup>(٣)</sup> ويذكر في ذلك ابن حزم<sup>(٤)</sup> ما ورد في إنجيل متى على لسان المسيح: "إن أساء إليك أخوك المؤمن فعاتبه وحدك فيما بينك وبينه، فإن سمع منك فقد ربحته وإن لم يسمع فخذ إلى نفسك رجلاً أو رجلين لكيما تثبت كل كلمة بشهادة شاهدين أو ثلاثة فإن لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة، فإن لم يسمع من الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج".<sup>(٥)</sup>

وبعد ذلك بأسطر قليلة يذكر قول للمسيح مضاد لما سبق، يقول متى: "وعند ذلك تدانى إليه باطرة وقال له يا سيدي فإن أساء إلي أخي أتأمرني أن أغفر له سبعاً، فقال له يسوع لست أقول لك سبعاً ولكن في سبعة".<sup>(٦)</sup>

(١) انظر : إنجيل متى ١٩/١٦ .

(٢) انظر : إنجيل متى ٢٣/١٦ .

(٣) الفصل - لابن حزم ٣١/٢ .

(٤) انظر : المصدر السابق ٣٧/٢ .

(٥) انظر : إنجيل متى ١٨/١٥ - ١٧ .

(٦) انظر : إنجيل متى ٢٣ - ٢١/١٨ .

## ب-تناقض الإنجيل الواحد في أصحاباته المختلفة:

أورد ابن حزم نماذج على ذلك في مواطن كثيرة من كتابه، منها:

ما ذكره ابن حزم فيما ورد في إنجيل متى من قول المسيح لتلاميذه: "لا تحسبوا أنني جئت لنقض التوراة وكتب الأنبياء إنما أتيت لإتمامها فإني الحق أقول لكم على أن تبيد السماء والأرض، لا تبيد بقاء واحدة ولا حرف واحد من التوراة.."<sup>(١)</sup>

وفي أصحاب آخر يقول خلاف ذلك، إذ يقول لتلاميذه الإثني عشر، بما فيهم يهوذا الإسخريوطي الذي دل على المسيح على زعمهم: "كل ما حرمتوه في الأرض يكون محرماً في السماء، وكل ما حللتموه في الأرض يكون محلاً في السماء."<sup>(٢)</sup>

فالتناقض واضح بين هذين النصين، إذ كيف يكون التحليل والتحرير للحواريين مع قوله أنه لم يأت لتبديل التوراة ولكن لإتمامها.<sup>(٣)</sup>

منها ما ورد في إنجيل لوقا أن للمسيح قال: "لم نبعث لتلف الأنفس لكن لسلامتها"<sup>(٤)</sup> وفي موضع آخر يقول: "إنما قدمت لألقى في الأرض ناراً وإنما أرد لسي إشعالها والتعطش فيها جميعاً وأنا بذلك منتصب إلى إتمامه، أظنون أنني أتيت لأصلح بين أهل الأرض لا ولكن لأفرك بينهم فيكون خمسة مفترقين في بيت ثلاثة على اثنين، واثنان على ثلاثة، الأب على الولد، والولد على الأب، والابنة على الأم، والأم على الابنة والخنتة على الكنة، والكنة على الخنتة."<sup>(٥)</sup>

فالتناقض واضح بين النصين، وكل منهما يكذب الآخر صراحة.<sup>(٦)</sup>

## ج-التناقض بين الأناجيل المختلفة:

### نسب المسيح:

من القضايا التي اختلفت الأناجيل حولها؛ نسب المسيح عليه السلام، إذ يذكر ابن حزم ما ورد في إنجيل متى، وإنجيل لوقا، ونكر كل منهما لنسب المسيح<sup>(٧)</sup> الذي يختلف عن

(١) انظر : إنجيل متى ١٧/٥، ١٨ .

(٢) انظر : إنجيل متى ١٨/١٨ .

(٣) انظر : الفصل - لابن حزم ١٨/٢، ١٩ .

(٤) انظر : إنجيل لوقا ٩/٥٦ .

(٥) انظر : إنجيل لوقا ١٢/٤٩ - ٤٣ .

(٦) انظر : الفصل - لابن حزم ٢٤/٢، ٢٥ .

(٧) انظر : نسب المسيح في إنجيل متى ١/١ - ١٧ . وإنجيل لوقا ٣/٢٣ - ٣٨ .

الآخر، وفصل ابن حزم ذلك، ثم أخذ على متى نسبة المسيح إلى يوسف النجار، ثم ينسب يوسف إلى الملوك من ولد سليمان بن داود، أما لوقا فينسب يوسف النجار إلى آباء غير الذين ذكرهم متى حتى يخرجهم إلى ناثان بن داود أخي سليمان بن داود.<sup>(١)</sup> يعلق ابن حزم على ذلك بقوله: "لابد ضرورة من أن يكون أحد النسبين كذبًا فيكذب متى أو لوقا، أو لابد أن يكون كلا النسبين كذبًا فيكذب الملعونان جميعًا، ولا يمكن اللبنة أن يكون كلا النسبين حقًا."<sup>(٢)</sup>

- مهمة المسيح بين الناس:

يذكر ابن حزم<sup>(٣)</sup> في ذلك قول المسيح في إنجيل متى: "لا تحسبوا أنني جئت لأدخل بين أهل الأرض الصلح لا السيف، وإنما قدمت لأفرك. بين المرء وابنه وبين الابنة وأمها وبين الكنة وختنتها وإن يعادي المرء أهل الأرض خاصة."<sup>(٤)</sup> ويذكر لوقا ما يناقض ذلك إذ يقول: "لم نبعث لتلف الأنفس لكن لسلامتها."<sup>(٥)</sup>

- التناقض في الحادثة الواحدة:

ويورد إنجيل متى عن المسيح: "فلما تدانى المسيح من برشلام (أورشليم) كان في موضع يقال له بيت فاجي جوار جبل الزيتون، بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما اقضيا إلى الحصن الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة بفلوها فحلا عنهما وأقبلا إليّ بهما فإن تعرضكما أحد فقولا إن السيد يريدكما من وقته وكان ذلك ليتم به قول النبي القائل قولوا لابنة صهيون سيأتيك ملك متواضعًا على حمارة وابن أتان فتوجه التلميذان وفلا كما أمرهما به وأقبل بالحمارة وفلوها وأقبيا ثيابهما عليهما وأجلساهما فوقهما."<sup>(٦)</sup>

وفي إنجيل مرقس أنه: "لما بلغ المسيح بيت فاجي عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا إلى الحصن الذي بحيالكما فإذا دخلتما ستجدان فلوا

(١) نظر: الفصل - لابن حزم ١٣ - ٩/٢ .

(٢) نظر: الفصل - لابن حزم ١٣/٢ .

(٣) نظر: المصدر السابق ٢٤/٢، ٢٥ .

(٤) نظر: إنجيل متى ٣٤/١٠ - ٣٧ .

(٥) نظر: إنجيل لوقا ٩/٥٦ .

(٦) نظر: إنجيل متى ١/٢ - ٧ .

مربوطاً لم يركبه بعد أحد من الآميين، حلاه وأقبلا به إلي فإن قال لكما أحد ما هذا الذي تعلان فقولا له إن السيد المسيح يحتاج إليه فيخليه لكما فانطلقا ووجد الفلو مربوطاً قبالة رجة الباب في زمانين فحلاه فقال لهما بعض الوقوف هنالك ما لكما تحلان الفلو، فقالا له كالذي أمرها يسوع فتركوه لهما وساقا الفلو على يسوع فحملا عليه ثيابهما وركب من فوق".<sup>(١)</sup>

ويعلق ابن حزم على ذلك بقوله: "فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الأخرى، متى يقول ركب حمارة وفلوها، ومارقس يقول ركب فلوا".<sup>(٢)</sup> هذا بجانب الكثير من النماذج التي يذكرها ابن حزم في نقده لنصوص الأناجيل، ويبين فيها تناقض هذه الأناجيل مما يؤكد على أن هذه الأناجيل محرفة وغير صحيحة في نسبتها للوحي.

### ثانياً: الأسفار التعليمية

يبلغ عدد الرسائل إحدى وعشرون، كتبت جميعها باللغة اليونانية، وهي على النحو التالي:<sup>(٣)</sup>

أربع عشر رسالة من كتابة بولس، وسيأتي الحديث عنها بشئ من التفصيل لأهميتها.

ثلاث رسائل من كتابة يوحنا.

رسالتان من كتابة بطرس وهو: (أحد الحواريين الاثني عشر كان اسمه سمعان، وكان صياد سمك، وقد اتبع المسيح وكان أحد تلاميذه الملازمين، سماه المسيح (كيفاً) بمعنى الصخرة بالأرامية، بشر بالمسيحية وزار عدة بلدان؛ أنطاكيا وروما وغيرها ويعود إليه الفضل في نشر المسيحية بالدولة الرومانية، وقد أعدم سنة ٦٧ صلباً).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: إنجيل مرقس ١١/١-٧.

(٢) انظر: الفصل - لابن حزم ٢/٣٨.

(٣) العقيدة الإسلامية، عبد الرحمن حبنكه، ص ٥٧١-٥٧٣.

(٤) الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي، ص ٦٨-٦٩.

رسالة واحدة من كتابة يعقوب وهو: (أحد الحواريين الاثني عشر ومن أقارب المسيح الذين اختارهم لنشر رسالته، ويعتبره التاريخ المسيحي أول أسقف لأورشليم وقد استشهد حوالي سنة ٦٢ بعد الميلاد بأورشليم حيث حكم عليه بالإعدام رجماً).<sup>(١)</sup>

رسالة واحدة من كتابة يهوذا وهو: (أحد الحواريين ومن أقارب السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد استشهد في العراق حيث كان يدعو إلى المسيحية في وديان دجلة والفرات).<sup>(٢)</sup>

رسالة (رؤية يوحنا اللاهوتي) أو (السفر النبوي) وسميت رؤيا لأنها أشبه بالأحلام، لكن يوحنا رآها يقظة كما يقولون.

### -محتويات الرسائل:<sup>(٣)</sup>

الرسائل (أ، ب، ج، هـ) تتضمن ما يلي:

تضمنت مواظ تعليمية بشكل عام.

تضمنت العقائد الجديدة التي أدخلها بولس على الديانة الأصل والتي أنزلها الله على عيسى. مثل: نبوة المسيح، تخليصه للعالم من الخطيئة، وأنه قام من الأموات بعد صلبه ودفنه، وجلس على يمين أبيه الرب...

محتويات رسالة يعقوب (د). (وهي الرسالة الوحيدة التي لم تتلها يد بولس

وأتباعه) وتتضمن ما يلي:

عظات مقبولة.

أمثال سهلة.

محتويات رسالة رؤيا يوحنا، لقد عنيت هذه الرسالة ببيان ألوهية المسيح عليه الصلاة والسلام، وسلطانه في السماء، وعلمه بحال الكنيسة والقوامين عليها من بعده، ونحو ذات ما يتصل بالوهية المسيح ومجده وسلطانه في الملكوت!! (ويظهر أن هذه الرسالة من صناعة بولس أو أحد أتباعه).

(١) الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي، ص ٧٠.

(٢) الأسفار المقدسة، علي عبد الواحد وافي، ص ٧١.

(٣) العقيدة الإسلامية، الميداني، ص ٥٧٣.

تعتبر الرسائل المنسوبة إلى بولس، معتمدهم الأول في الاستدلال على عقائدهم وشعائرتهم بدرجة أكبر من الأناجيل، مما جعلهم يطلقون عليها عبارة (قوانين الإيمان) لجمعها أهم عقائدهم.<sup>(١)</sup> ونظراً لأهميتها لا بد من الوقوف عليها، لنتبين مكانة بولس، ودوره في تحريف المسيحية ووضعه للعقائد الباطلة فيها.

ولقد بلغت رسائل بولس ثلاث عشر رسالة، مع خلاف حول رسالته إلى العبرانيين،<sup>(٢)</sup> ويميل الكثير من الباحثين إلى الاعتماد على هذه الرسائل الثلاث عشر، رغم ما يدور، حول بعضها من شكوك.<sup>(٣)</sup> ويُذكر أن هذه الرسائل كتبت ما بين سنة اثنين وخمسين إلى سنة سبعة وستين تقريباً.<sup>(٤)</sup>

وعن أهمية هذه الرسائل يقول د. أحمد شلبي:

"وهي تمثل في حجمها خمسة أسداس الرسائل جميعاً، ويمكن القول دون تردد إن رسائل بولس وحدها مصدر التشريع في المسيحية، وإن التشريعات التي وردت في الرسائل الأخرى كانت تكراراً وصدى لآراء بولس وتشريعاته."<sup>(٥)</sup>

مما دفع بعضهم لأن يطلق عليه المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية؛ نظراً لرسمه معالم هذه الديانة في رسائله أكثر من غيره.<sup>(٦)</sup>

وتنقسم رسائل بولس إلى ثلاث مجموعات:<sup>(٧)</sup>

• المجموعة الأولى: وهي التي كتبت أثناء رحلاته، وتضم رسالتيه الأولى، والثانية إلى أهل تسالونيكي، ورسالتيه إلى غلاطية، ورسالته الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس، ورسالته إلى رومية.

(١) نظر: تاريخ الفكر المسيحي، د. القس حنا الخضري، ج٤، ص٣٨٥.

(٢) نظر: الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، القس فهم عزيز، ص١٢.

(٣) نظر: الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، القس فهم عزيز، ص٣٥٢، ومحاضرات في النصرانية، الإمام محمد أبو زهرة، ص٩١.

(٤) نظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١٩٩. وتاريخ الفكر المسيحي، د. القس حنا الخضري، ج٣، ص٣٨٤.

(٥) المسيحية، د. أحمد شلبي، ص١١١، وعن أهمية هذه الرسائل نظر: ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA. VOL. ١٧. P. ٤٧٧.

(٦) نظر: محاضرات في النصرانية، الإمام محمد أبو زهرة، ص٧٧.

(٧) نظر: المدخل إلى العهد الجديد، د. القس فهم عزيز، ص٣٥١، ٣٥٢.

• المجموعة الثانية: وتسمى رسائل السجن، وتضمّ رسالتهى إلى أفسس، وكولوسى، وفليمون، وفيلبي.

• المجموعة الثالثة: وتسمى بالرسائل الرعوية وتشمل رسالتهى الأولى والثانية إلى تيموثاوس، ورسالته إلى تيطس.

وعن هذه الرسائل ومكانتها يقول القس حنا الخضرى:

والدارس المدقق يجد في رسائل بولس ما يمكننا أن نسميه بقوانين الإيمان، ونقصد بعبارة (قوانين الإيمان) الجمل أو العبارات التي يظن أن الرسول حاول بها أن يلخص الإيمان المسيحي.<sup>(١)</sup>

ولقد أطلق بولس على التوراة وملحقاتها العهد القديم،<sup>(٢)</sup> وأطلق أتباع بولس على الأنجيل وما فيها من رسائل العهد الجديد، وذلك في نهاية القرن الثاني.<sup>(٣)</sup> فرسالته هي التي جمعت قوانين إيمانهم، واعتبرت أساساً لا بد من الإيمان به لمن أراد دخول هذه الديانة.

ونظراً لأهمية هذه الرسائل، لا بد من دراستها دراسة موجزة، بجانب بعض الشروحات المسيحية، وذلك للوقوف على أهم العقائد التي استحدثها بولس في المسيحية مخالفاً بذلك تعاليم المسيح عليه السلام، إما صراحة أو ضمناً.

### أهم العقائد التي أحدثها بولس في المسيحية:

- ١- بنوة المسيح لله.
- ٢- عقيدة صلب المسيح.
- ٣- القول بربوبية المسيح وألوهيته.
- ٤- القول برسالته وعالميته.
- ٥- حصره للنبوة في نسل إسحاق وختمها بالمسيح.

(١) تاريخ الفكر المسيحي، د. القس حنا الخضرى، ج٣، ص ٣٨٥.

(٢) انظر: رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ١٤/٣.

(٣) المدخل إلى العهد الجديد، د. القس فهم عزيز، ص ٣، ٤.

٦- قوله بنوة المسيحيين لله.

٧- إلغاء الناموس.

٨- عقيدة التعميد.

٩- عقيدة العشاء الرباني.

وبالنظر نجد أن معظم عقائد المسيحية قديماً وحديثاً قد أخذت عن بولس ورسائله، ففي هذه الرسائل وضع بولس عقائده المنحرفة، وبعث بها إلى المناطق المختلفة، والآن سأنكر بعض هذه العقائد، والباقي سأذكره في مواطن أخرى منعاً للتكرار.

### ١- المسيح "ابن الله":

ورد لفظ "ابن الله" في العهدين القديم والجديد، ولكن ظهر هذا اللفظ واشتهر على لسان بولس أكثر من غيره.

ولفظ "ابن الله" ورد في العهد الجديد ما يقرب من أربع وأربعين مرة، ولستعمل بولس هذا اللقب مرات كثيرة في رسائله، فبلغ استعماله لفظ "ابن الله" أربع مرات، ولفظ "ابنه" إحدى عشر مرة، ولفظ "الابن" مرتين.<sup>(١)</sup>

وبولس أول ما دعا إلى بنوة المسيح لله، وذلك بعد حادثة دمشق التي تحول فيها إلى المسيحية حسب ما ورد في سفر أعمال الرسل "ولوقت جعل يكرز (أي يدعو) في المجامع أن هذا هو ابن الله."<sup>(٢)</sup>

ومن ثم توسع وزاد في تأكيد ذلك في رسائله إلى الكنائس والبلدان المختلفة، وجعل بولس من عقيدة "ابن الله" موضوعاً للإيمان، وموضوعاً للكراسة أيضاً، مما جعله يقول عما يبشر به "إنجيل ابنه" نظراً لاختصاص الابن في هذا الإنجيل، فيقول: "ابن الله الذي أعبدته بروحي في إنجيل ابنه شاهد لي."<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٨، والفكر اللاهوتي في كتاب بولس، د. القس فهيم عزيز، ص ١٤١.

(٢) أعمال الرسل: ٢٠/٩.

(٣) رسالة بولس إلى رومية: ٩/١.

فالمسيح بطاعته وتضحيته حقق إرادة الله في خلاصنا، فهو جدير بأن يكون موضوعاً للإيمان والكراسة.<sup>(١)</sup>

ولقد أكد بولس على هذا المعتقد في رسائله المختلفة، منها:  
ما جاء في رسالته إلى رومية التي أرسى فيها الكثير من العقائد، قوله: ..  
وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح  
ربنا...<sup>(٢)</sup>.

وفي نفس الرسالة يقول أيضاً:

"... لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد فإله إذ أرسل  
ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دن الخطية في الجسد."<sup>(٣)</sup>

ومما نذكر حول هذا الابن ومساواته للأب يقول خدام الرب: "يجب أن نفهم  
هذين التعبيرين (الأب) و(الابن) هما نظيران متطابقان ومتساويان في الطبيعة  
والكيان، ففي كل مرة يدعو فيها الكتاب المقدس بلقب "ابن الله" يقصد أن يشدد على  
حقيقة وأصالة ألوهيته، فهو ذو الطبيعة نفسها التي للأب تماماً... فالمسيح ابن الله هو  
مثل أبيه في جوهر طبيعة الإلهية، تلك الطبيعة التي لا يشارك فيها الله أي مخلوق."<sup>(٤)</sup>  
ويقول وليم باركلي في شرحه لرسالة رومية الفقرة ٣، ٤ من الإصحاح  
الأول:<sup>(٥)</sup> وبعد أن يقدم بولس نفسه، يعطي ملخصاً للتعاليم الأساسية في إنجيله، إنه  
إنجيل يتركز حول يسوع المسيح وهو إنجيل أمرين:

أ- إنجيل التجسد: فيسوع فعلاً وحقاً هو الإنسان، فلم يعظ بولس عن شخص  
خرافي أو وهمي، نصف إله ونصف إنسان، ولكنه وعظ عن "ابن الله" الذي  
جاء من "تسل داود"... ووعظ عن الذي صار واحداً من الذين جاء ليخلصهم.

(١) انظر: الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهم عزيز، ص ١٤٣، ١٤٤.

(٢) رسالته إلى أهل رومية: ٤/١.

(٣) رسالته إلى أهل رومية: ٣/٨.

(٤) هل تجسد الإله؟، خدام الرب، ص ٧٤.

(٥) تفسير العهد الجديد، د. وليم باركلي، ج ٣، ص ١٤٩.

ب- إنجيل القيامة: لو أن يسوع عاش حياة جميلة ومات ميتة بطولية، وكانت هذه نهايته، لاعتبر واحداً من الأبطال العظماء، ولكنه "الواحد المتفرد" لأنه قام ومات الباقون وانتهوا، ولم يتركوا إلا الذكرى، ولكن يسوع يحيا معنا بقوة وجلال وبحضور دائم.

ويوضح خدام الرب ذلك أكثر في شرح مثل هذه الفقرات فيقول:  
"يتضح لنا إذن أن لقب (ابن الله) كان المقصود منه إبراز المسيح في طبيعته الجوهرية كإله، فالذي وُلد من نسل داود بحسب الجسد هو أيضاً نفسه الذي تبين بقوة إله الله، وذلك الذي حسب الجسد أتى من نسل عبراني قد تعين أيضاً (على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد)،<sup>(١)</sup> فعلينا أن نؤمن بالابن كما نؤمن بالآب، وأن نكرم الواحد كما نكرم الآخر".<sup>(٢)</sup>

ويخلص ناشد حنا معاني البنوة في النقاط التالية:<sup>(٣)</sup>

- ١- تدل على للمحبة الأزلية الفريدة.
  - ٢- تدل على للوحدة في الصورة الإلهية.
  - ٣- تدل على للعدالة لله.
  - ٤- تدل على للوحدانية في جوهر اللاهوت.
  - ٥- تدل على للمقام الإلهي.
  - ٦- تدل على أنها وحدانية فريدة لا مثيل لها.
  - ٧- تدل على أنها وحدة سرية فائقة، ليس أحد يعرف الابن إلا الآب.
- هذا بالنسبة لقول بولس عن بنوة المسيح، وفلسفتها وفهمه لها، وفهم أتباعه من بعده، وهي لا تحتاج إلى زيادة تعليق، ففي كلامهم كفاية في الدلالة على ما يريدون، وأما عن بطلان هذا المعتقد سنقف عليه عند الحديث عن طبيعة الأقانيم في الفصل الثالث فليرجع إليه.<sup>(٤)</sup>

(١) رسالته إلى رومية: ٥/٩.

(٢) هل تجسد الله؟، خدام للرب، ص ٧٧.

(٣) خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، ناشد حنا، ص ٤١.

(٤) انظر: قصة آدم وخطيته التي يشيرون إليها في سفر التكوين، الأصحاح الثالث؛ ويعتمدون كذلك على بعض النصوص في العهد القديم مثل: للخروج ٥/٢٠، العدد ١٨/١٤، مزامير ٥/٥١، لرميا ١٨/٣٢، ومراتي ٧/٥، وإيماني) للقس إلياس مقتر، ص ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٨.

## ٢- القول برسائله وعالميتها:

تحدث بولس عن رسالته في العديد من رسائله، فبعد أن أعلن ربوبية المسيح، جعل من نفسه عبداً لهذا الرب، بل رسولاً له، ولم يقصر رسالته على بني إسرائيل كسيده؛ ولكنه قال بأنه رسول للأمم جميعاً.

أما قوله برسائلته فهي غالباً ما تكون في افتتاحية رسائله، ليضفي على هذه الرسائل القدسية والشرعية، فلا يخالفه أحد فيما يقول ويدعو إليه، فلا مجال للمعارضة في قوله بالآلهية المسيح، وبنوته، وصلبه، ولا مجال لمخالفة أمره بنسخ أحكام التوراة، فمن خالف فهو مرتد كافر.

ففي رسالته إلى أهل رومية بدأها ببيان ذلك فنقول:

"بولس عبدٌ ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله الذي سبق فوعد به أنبياءه في الكتب المقدسة... يسوع المسيح ربنا الذي به لأجل اسمه قبلنا نعمة ورسالة لإطاعة الإيمان في جميع الأمم... أولاً أشكر إلهي بيسوع المسيح من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادي به في كل العالم... ليكون لي ثمر فيكم أيضاً كما في سائر الأمم... لأنني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودي أولاً ثم اليوناني...".<sup>(١)</sup>

ويقول وليم باركلي في شرحه لهذه الفقرات:

"تقد وُصف عظماء رجال العهد القديم بأنهم "عبيد" فموسى عبد الرب (يشوع ٢/١) ويشوع عبد الرب (يشوع: ٢٩/٢٤)، وكان لقب "العبد" هو اللقب المميز للأنبياء، وعندما يقول بولس إنه عبد الرب فإنه يضع نفسه في قائمة أنبياء الرب الذين جاءت عظمتهم من أنهم عبيد الرب."<sup>(٢)</sup>

ويواصل بولس ترسيخ رسالته فيقول: "بولس المدعو رسولاً ليسوع المسيح

بمشيئة الله".<sup>(٣)</sup>

(١) رسالته إلى أهل رومية: ١/١، ٤، ٥، ٨، ١٣، ١٦.

(٢) تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، ج٣، ص١٤٨.

(٣) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١/١.

وعن مهمته المخالفة لباقي الرسل يقول:

"لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر. لا بحكمة كلام لنلا يتعطل صليب المسيح".<sup>(١)</sup>

ويقول:

"فإني أرى أن الله أبرزنا نحن الرسل آخرين كأننا محكوم علينا بالموت...".<sup>(٢)</sup>  
ويبرهن بولس على رسالته فيقول:

"الست أنا رسولاً. الست أنا حرّاً. أما رأيت يسوع المسيح ربنا. الستم أنتم عملي في الرب. إن كنت لست رسولاً إلى آخرين فإنما أنا إليكم رسول لأنكم أنتم ختم رسالتي في الرب. هذا هو احتجاجي عند الذين يفحصونني".<sup>(٣)</sup>

ويشرح باركلي هذه الفقرات مبيناً حجج بولس في البرهنة على رسالته وهي:<sup>(٤)</sup>

فهو قد رأى الرب. ومما ذكر مراراً وتكراراً في سفر الأعمال يتضح أن للبرهان الأعظم على صدق أي رسول أن يكون شاهداً للقيامة (أعمال الرسل ١/٢٢، ٣٢/٢، ٥/٣، ٣٣/٤) وهذه الحقيقة لها أهميتها العظمى، فإن الإيمان في العهد الجديد ليس اقتناعاً بعقيدة، أو قبولاً لمذهب؛ ولكنه إيمان في شخص، ولا يقول بولس "إنني عالم بما آمنتم"، ولكنه يقول: "إنني عالم بمن آمنتم". (٢ تيموثاوس ١/١٢).

والحجة الثانية التي يذكرها بولس؛ هي أن خدمته ورسالته كانت ناجحة وفعالة، وكان الكورنثيون أنفسهم هم برهان هذا النجاح، فهو يدعوهم "ختم الرسالة"... أي إن الختم كان هو ضمان الحقيقة، وعدم الغش أو التقليد، وقد كانت حقيقة وجود كنيسة كورنثوس هي ضمان إرسالية بولس، فإن البرهان النهائي الحاسم على أي إنسان ما يعرف المسيح هو أن هذا الإنسان يستطيع أن يأتي بأخرين إلى المسيح. ويقول في الإصحاح الخامس عشر بعد حديثه عن ظهور المسيح:

(١) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١٧/١.

(٢) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ٩/٤.

(٣) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١/٩، ٢، ٣.

(٤) تفسير العهد الجديد، ولیم باركلي، ج ٣، ص ٣٣، ٣٣١.

«وأخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا. لأنني أصغر الرسل أنا الذي لست أهلاً لأن أدعي رسولاً لأنني اضطهدت كنيسة الله. ولكن بنعمة الله أنا ما أنا ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعاً. ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي. فسواء أنا أم أولئك هكذا نكرز وهكذا آمنتم.»<sup>(١)</sup>

ويعلق باركلي على ذلك بقوله:

«فمن هذه الأعداد ترى تواضع بولس، فهو يعتبر نفسه أصغر الرسل، ويشعر أنه لم يكن أهلاً لنوال هذه الوظيفة العظيمة، ولم يزعم لنفسه أي فضل فيما وصل إليه، بل إنه يعترف أنه بلغ ما بلغه بفضل نعمة الله المعطاة له، ولم يتردد في تواضعه عن أن يذكر نقصانه وعيوبه.»<sup>(٢)</sup>

— وعن عالمية رسالته إلى الأمم جميعاً يقول بولس:

«وأعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان. لأنني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته. بل بإعلان يسوع المسيح... ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته. أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحمًا ودمًا...»<sup>(٣)</sup>

فعلى الرغم من معارضة بعض معاصري بولس لادعاء رسالته، إذ إنه لم يجتمع مع يسوع في حياته الأرضية، ولم يعاين قيامه المسيح، هذا كله بجانب اضطهاده للمسيحيين، إلا أن بولس يؤكد على رسالته وأن مصدرها ليس مصدرًا بشرياً، بل جاءت من الله مباشرة، حين تقابل مع المسيح وجهاً لوجه في طريق دمشق.<sup>(٤)</sup>

فيقول بولس عن عالمية رسالته: «فإن الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل فيّ أيضاً للأمم... أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأمامهم فللختان.»<sup>(٥)</sup>

(١) رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس: ١١-٨/١٥.

(٢) تفسير المعهد الجديد، وليم باركلي، ج ٣، ص ٣٧٨، ٣٧٩.

(٣) رسالته إلى غلاطية: ١١/١، ١٢، ١٥، ١٦.

(٤) قنظر: تفسير المعهد الجديد، وليم باركلي، ج ٣، ص ٤٦٩.

(٥) رسالته إلى أهل غلاطية: ٨/٢، ٩.

وفي أفسس يقول: "بمبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم".<sup>(١)</sup>

وفي رسالته إلى تيموثاوس يقول: "ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي للكراسة ويسمع جميع الأمم فأنقذت من فم الأسد".<sup>(٢)</sup>  
وغيرها من النصوص كثير يتكلم فيها بولس عن عالمية رسالته، ولكن أكتفي بما سبق على سبيل التمثيل لا الحصر.

وبالنظر إلى قول بولس نجد أنها مجرد دعوى لا تصلح للبرهنة على صحتها، لأن مثل هذا الادعاء يحتاج إلى دليل، فالأنبياء والرسل جاءت دعواهم مقرونة بمعجزات وآيات تدل على صدقهم أما بولس فلا نجده يقدم أيّاً من ذلك على صحة رسالته، هذا بجانب مخالفتها لطبيعة دعوة المسيح عليه السلام الواردة في الأناجيل، والتي لوصى فيها على أنه ما جاء إلا لخراف بني إسرائيل، فكيف يمكننا أن نوفق بين هذا الخلاف الواضح ما بين دعوته ودعوة المسيح.

وها هو الملاك يطمئن مريم ويقول لها: "ها أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسميه يسوع، هذا يكون عظيماً وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد"،<sup>(٣)</sup> فلم يقل بأنه سيملك على جميع الناس، ويتولى أمرهم جميعاً، بل اقتصر أمره على بني داود.

وقصة عيسى عليه السلام مع المرأة الكنعانية واضحة، ففيها أنه لم يأت إلا لبني إسرائيل.<sup>(٤)</sup>

ويعلن صراحة لتلاميذه ألا يبشروا به الأمم الأخرى، فيقول متى في إنجيله: "هؤلاء الاثني عشر أرسلهم وأوصاهم قائلاً إلى طريق أمم لا تمضوا إلى مدينة السامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة".<sup>(٥)</sup>

(١) رسالته إلى أهل أفسس: ١/٣.

(٢) رسالته لتثنية إلى تيموثاوس: ١٧/٤.

(٣) إنجيل متى: ١/٣٠-٣٣.

(٤) انظر متى: ٢٨-٢١/١٥.

(٥) إنجيل متى: ١/٥، ٦.

ونجد خليفة المسيح ﷺ بطرس يؤكد على ذلك فيقول للتلاميذ: "أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه".<sup>(١)</sup>  
فالنصوص كثيرة الدالة على خصوصية دعوة المسيح ﷺ ببني إسرائيل،<sup>(٢)</sup> وأن بولس هو الذي لدعى عالمية الديانة المسيحية، فهل نصدق بولس ونكذب عيسى وهو السيد والرب لبولس؟! ألا يكون التلميذ تابع لأستاذه، والرسول مطابق في دعوته لمن أرسله؟! فأين هذه المطابقة بين تعاليم بولس وعالمية رسالته، وخصوصية دعوة المسيح؟

وعند دراسة حياة المسيح نجده المؤيد بالمعجزات والآيات الدالة على صدقه، أما بولس فلا نجده يملك أيًا من ذلك، إلا مجرد الادعاء بما يقول، فهل يعقل أن نصدق بولس ونكذب عيسى؟! معاذ الله أن نكذب رسولاً من رسله ونصدق غيره مهما بلغ شأن هذا الإنسان ومكانته.

٣- حصره للنبوذة في نسل اسحاق وأن المسيح ﷺ هو المبشر به في آخر الزمان:  
تحدثت التوراة في أسفارها المختلفة عن النبي المبشر به في آخر الزمان، وذكرت صفاته المتعددة كذلك، وواصلت الأناجيل من بعدها ذكر هذا النبي والتبشير به، وذلك على لسان المسيح ﷺ.

ونظراً لوجود البُشرى بهذا النبي في العهدين، اعتمد بولس وأتباعه عليهما في حصر هذه البشارة بعيسى ﷺ وأنه لا نبي بعده، خوفاً من خروج النبوة إلى غيرهم. وأكثر سفر فصل في هذه المسألة سفر التكوين، فيورد القصة كاملة وهي كما يلي:

لما كان أبراز ابن سبع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الرب القدير، سر أمامي وكن كاملاً. فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك جداً. فسقط أبرام على

(١) أعمال للرسول: ٢٨/١٠.

(٢) للمزيد انظر: النصرانية والإسلام، محمد عزت للطهطاوي، ص ٢٨٩-٣٠٢.

وجهه. وتكلم الله معه قائلاً أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أباً لجمهور من الأمم. فلا يُدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك إبراهيم. لأنني أجعلك أباً لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيراً جداً وأجعلك أمماً. وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً. لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك. وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم: (١)

فمن الواضح في النص أن البشارة عامة في نسل إبراهيم دون تخصيص اسحاق أو إسماعيل، ولكن اليهود خافوا من انتقال النبوة إلى نسل إسماعيل، فعملوا على سبق الأحداث وقالوا بأن البشارة في هذه الأسفار المقصود بها بني إسرائيل دون غيرهم.

وجاء عيسى عليه السلام من بعد موسى، ولكنه واصل البشارة بهذا النبي الآتي، وحدد صفاته وأنه من نسل إسماعيل.

ولكن بولس قال بأن عيسى هو المقصود بهذه البشارة، وهو الإله الذي كانوا ينتظرونه من نسل إسحاق، إذ يرجع إلى داود في النسب -على زعمهم - وتكفوا في تحريف نسبه، وتناقضت الأناجيل في ذلك مما يثير الشك، ويظهر التبديل والتحريف.

فكيف يمكن التسليم في هذا الأمر والاختلاف والتناقض بين فيه بين أهله؟ ولكن لننظر ما قاله بولس عن وعد الله لإبراهيم عليه السلام، ففي رسالته إلى أهل رومية يوضح ويفصل ذلك كباقي المعتقدات، فيقول:

"أقول الصدق في المسيح. لا أكذب وضميري شاهد لي بالروح القدس، إن لي حزناً عظيماً ووجعاً في قلبي لا ينقطع. فإنني كنت أود لو أكون أنا نفس محروماً من المسيح لأجل إخواني أنسبائي حسب الجسد. الذين هم إسرائيليون. ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعاً أولاد. بل بإسحاق يدعى لك نسل. أي ليس أولاد الجسد هم أولاد الله بل أولاد الموعد يحسبون نسله لأن كلمة الموعد هي هذه. أنا آتي نحو هذا الوقت

(١) سفر التكوين: ١٧/٨-٨.

ويكون لسارة ابن. وليس ذلك فقط بل رقيقة أيضاً وهي حبلتي من واحد وهو إسحاق أبونا. لأنه وهما لم يولدا بعد ولا فعلاً خيراً أو شراً لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الأعمال بل من الذي يدعو. قيل لها إن الكبير يستبعد الصغير. كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو".<sup>(١)</sup>

ويشرح باركلي هذه الاختيار في تاريخ بني إسرائيل فيقول:<sup>(٢)</sup>

ليس الأمر من الانتساب لإبراهيم بالميلاد، بل في اختيار الله، وبرهاناً على ذلك يقول بولس إن إبراهيم ابنين، إسماعيل ابن هاجر الجارية وإسحاق ابن السيدة سارة... وكان إسماعيل من نسل إبراهيم الجسدي، أما إسحاق فهو ابن الموعد... وقد أعطى الله إسحاق بنوية إبراهيم، إذ ليس كل نسل إبراهيم مختارين، ويمضي بولس ليقيم مثلاً آخر (عيسو ويعقوب)، ثم يخلص باركلي إلى القول: من هذا يتضح أنه ليس كل نسل إبراهيم مختارين من الله. وكان اليهودي الذي يسمع هذه المناقشة يقبلها بسرور. وقد كان إسماعيل أباً للعرب من نسل إبراهيم، ولكن اليهود لم يقبلوا أبداً العرب من الشعب المختار، وكان عيسو أباً للأدوميين، وعيسو توأم يعقوب، ولكن اليهود لم يقبلوا أبداً أن يكون الأدوميين من الشعب المختار: وهكذا برهن بولس فكرته وهي أنه حدث اختيار من نسل إبراهيم، ويقول بولس إن هذا الاختيار لم يعتمد على أعمال المختارين أو استحقاقاتهم، بدليل أن اختيار يعقوب ورفض عيسو حدث من قبل أن يولدان ولا فعلاً خيراً أو شراً، لقد حدث الاختيار وهما في بطن رقيقة.

ويعلق باركلي على هذه الفقرة، ويعترض على وصف الله -عز وجل- بهذه الصفات التي لا تليق بذاته، إذ ليس من العدل أن يقع الاختيار والتفضيل دون أن يكون لهما علاقة بفعل الخير أو الشر، فيقول:<sup>(٣)</sup>

(١) رسالته إلى رومية: ٩/١٣-١٤.

(٢) تفسير العهد الجديد، ولهم باركلي، ج٣، ص٢١٥.

(٣) تفسير العهد الجديد، ولهم باركلي، ج٣، ص٢١٥، ٢١٦.

"وقد نجفل ونحن نقرأ هذه الفكرة، لأنها تعلمنا أن الله يرفض بعض الناس ويقبل البعض الآخر، وقد نقول إن هذه المجادلة غير صحيحة لأنها تظهر الله مسئولاً عن عمل يصعب تبريره أخلاقياً".

ولكنه في نهاية المطاف يقول: "إن كل شيء من الله، والله يقف من خلف كل الأحداث، حتى الأشياء الغامضة علينا، فإن الله من خلفها".

ويواصل بولس توضيح هذه المعتقد في رسائله، فيقول في رسالته إلى أهل غلاطية: "اعملوا إذاً أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنو إبراهيم. والكتاب إذا سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشر أن فيك تتبارك جميع الأمم. إذ الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن".<sup>(١)</sup>

ولكنه جعل هذه المباركة في المسيح دون غيره، فيقول: "لتصير بركة إبراهيم لنا في المسيح يسوع لنا بالإيمان موعد الروح. أيها الأخوة بحسب الإنسان أقول ليس أحدٌ يبطل عهداً تمكن ولو من إنسان أو يزيد عليه. وأما المواعيد فقبلت في إبراهيم وفي نسله، لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح".<sup>(٢)</sup>

وفصل هذا المعتقد أكثر من الأصحاح الرابع من رسالته إلى غلاطية إذ يقول: حملوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت ناموس أستم تسمعون الناموس. إنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة. لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذي من الحرة فبالموعد. وكل ذلك رمز لأن هاتين هما العهدان أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر. لأن هاجر جبل سيناء في العربية. ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة فإنها مستعبدة مع بنيتها. وأما أورشليم العليا لتي هي أمنا جميعاً فهي حرة. لأنه مكتوب افرحي أيها العاقر التي لم تلد. اهتفي

(١) رسالته إلى أهل غلاطية: ٣/٧، ٨، ٩.

(٢) رسالته إلى أهل غلاطية: ٣/١٤، ١٥، ١٦.

واصرخي ايتها التي لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التي لها زوج. وأما نحن أيها الأخوة فنظير إسحاق أولاد الموعد. ولكن كما كان حينئذ الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الزوج هكذا الآن أيضاً. لكن ماذا يقول الكتاب اطرد الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة. إذاً أيها الأخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة".<sup>(١)</sup>

ويعلق على الفقرة الواردة في الإصحاح الثالث باركلي فيقول:

"والنقطة التي يركز عليها بولس هي أن كلمة "نسل" إنما هي في صيغة المفرد لا في صيغة الجمع وعلى ذلك فعهد الله لا يشير إلى جمهور من الناس ولكن إلى فرد بعينه، ويقول بولس إن الشخص الذي يتحقق فيه العهد هو يسوع المسيح، وبذلك فطرين السلام والعلاقة الصحيحة مع الله هو طريق الإيمان الذي سلكه إبراهيم وهو الطريق الذي جاءه به وعد الله".<sup>(٢)</sup>

أما ما ورد في الإصحاح الرابع فيشرحه باركلي مشيراً في ذلك إلى أن بولس اتخذ رمزاً في رسالته هذه، فجعل من هاجر رمزاً لعهد الناموس القديم، وهي مستعبدة، وأولادها ولدوا في العبودية، والعهد المبني على الناموس يجعل الناس كذلك عبيداً للناموس، وأن ولد هاجر وُلد بدوافع بشرية مجردة، والتمسك بالشرائع هي أقصى ما يحققه، وفي المقابل جعل من سارة رمزاً للعهد الجديد في المسيح يسوع، أي طريق الله الجديدة في التعامل مع البشر عن طريق النعمة لا الناموس، وولدها وُلد بوعد من الله فهو حرّ وكذلك نسله، وفي نهاية المطاف يضطهد اليهود المسيحيين كما اضطهد ابن الجارية ابن الحرة، فأبناء الناموس يضطهدون أبناء النعمة والوعد، وكذلك يُطرد المتمسكون بالشرائع في النهاية من حضرة الله ولا ينالوا أي نصيب من ميراث

(١) رسالته إلى أهل غلاطية: ٢١/٤-٣١.

(٢) تفسير العهد الجديد، ولوم باركلي، ج٣، ص٤٨٨.

للنعمة.<sup>(١)</sup> فيولس في الفقرات السابقة يؤكد على أن مواعيد الله لإبراهيم لم تتحقق في نسله كلهم، بل تحقق في إسحاق وحده ابن الحرة، والذي يرجع إليه بني إسرائيل في نسبهم، ومنهم المسيح، الذين تمت به هذه المواعيد، فبالإيمان بالمسيح فقط ينال الإنسان للنعمة والبركة التي وعد الله بها إبراهيم.

فأبناء الجسد -على زعم بولس- المتمثل في إسماعيل وذريته من بعده لا ينالوا هذه النعمة والبركة، ولن تتحقق بهم هذه المواعيد أبداً.

ولكن بالنظر والتدقيق في هذه النصوص التي يعتمد عليها بولس في العهد القديم، نجد أنها تنطبق على إسماعيل وذريته من بعده المتحققة في نبينا محمد ﷺ لا في المسيح ﷺ؛ بل جاء المسيح مبشراً بذلك في حياته، ما جعله عرضة للاضطهاد هو وتلاميذه من بعده.

#### ٤- قوله ببنوة المسيحيين لله:

ظهر هذا المعتقد في رسائل بولس، فقال بأن المسيحيين أبناء الله، وهيكله إذ حل الله والروح القدس فيهم، فأصبحوا بذلك قديسين يشاركون المسيح في أعماله؛ ومن أهمها دينونة الناس والملائكة، وهذا ما ستيبنيه الفقرات التالية:

ففي رسالة بولس إلى أهل رومية، والتي تعتبر من أهم رسائله التي فصل فيها ووضح أهم المعتقدات في الحياة المسيحية، فنراه يقول فيها عن هذه البنوة ما يلي:

”لأنه إن عشتم حسب الجسد فستمتوتون. ولكن إن كنتم بالروح تميّتون أعمال الجسد فستحيون. لأن كل الذين ينفادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله. إذ لم تأخذوا

(١) انظر: تفسير العهد الجديد، وليم بركلي، ج٣، ص٤٩٦، ٤٩٧.

\* رد الله تعالى على هذا الزعم بقوله:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمُ الْوَحْيَ وَنُصِّرُوا وَلِنُصِّرِيَنَّكَ لِبَنَاءِ اللَّهِ وَلِحَيَاةِ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾  
﴿يَسْأَلُ وَيُجِيبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ لَكَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾. [المائدة: ١٨]

روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الأب. الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاداً. فإن كنا أولاد الله فإننا ورثة أيضاً وورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه. فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا، لأن انتظار الخليقة استعلان أبناء الله. إذ أخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعاً بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن كل الخليقة تتن وتتمخض معاً إلى الآن. وليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا<sup>(١)</sup>.

لقد كان قانون التبني موجوداً لدى الرومان، وله ضوابطه وآثاره التي تترتب عليه، وكان بولس يعي تماماً هذا للقانون، فخطب هذا المجتمع بما فيه من قوتين مستفيداً من قانون التبني الذي مزجه بحلم للتجديد اليهودي للعالم، فصاغ فكرة البنوة هذه لجذب إليه الرومان واليهود على حد سواء، محفزاً لمن ينضم إلى عائلة الله بما يتحقق له من ميراث المجد والفداء، ومبيناً ما يجب أن يتحملة هذا المنضم من آلام ومتاعب من أجل هذا المجد وبلوغ مكانته العالية.

وما دام أن المسيحيين هم أبناء الله واتحدوا بالمسيح، فهم بالتأكيد يشتركون معه بحلول الله فيهم، وحلول الروح القدس أيضاً، فيقول بولس في ذلك:

"أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحدٌ يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو"<sup>(٢)</sup>.

وفي الأصحاح السادس يقول: "والله قد أقام الرب وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته. أستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح. فأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية. حاشا. لم لستم تعلمون أن من للتصق بزانية فهو روح واحد. اهربوا من الزنا.

(١) رسالته إلى له رومية: ١٣/٨-٢٣.

(٢) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١٦/٣، ١٧.

كل خطية يفعلها الإنسان هي خارجة عن الجسد لكن الذي يزني يخطئ إلى جسده. أم لمستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لمستم لأنفسكم. لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله.<sup>(١)</sup> وبلغ هذا التبني إلى درجة القدسية التي بها نالوا مشاركة المسيح في ديانة العالم بل الملائكة أيضاً، ففي رسالته إلى كورنثوس يقول: "لستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم. فإذا كان العالم يُدان بكم أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم للصغرى. أستم تعلمون أننا سندين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة."<sup>(٢)</sup> وعن هذه القدسية يقول:

"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله إلى القديسين الذين في أفسس والمؤمنين في المسيح يسوع نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح. مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة. إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته."<sup>(٣)</sup> ويوضح باركلي هذه الفقرات بقوله:

"من هذا نرى أن كل خطوة من خطوات التبني واضحة في ذهن بولس، الذي نقل التشبيه (يقصد قانون وصور التبني لدى الرومان) إلى التبني في عائلة الله، لقد كنا تحت سلطان الخطية الكامل، وتحت وصايا الطبيعة البشرية الساقطة النائرة على سلطان الله، ولكن الله تبانا ونقلنا تحت الوصاية، فلم نعد للحياة القديمة أية سلطة علينا، وشطب الماضي وانتهى بكل ديونه، وهكذا بدأنا حياة جديدة مع الله، صرنا معها ورثة لكل غنى الله، صرنا ورثة الله، ووارثين مع المسيح "ابن الله"، ما يرثه المسيح نرثه نحن أيضاً،

(١) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ٦-١٤-٢٠.

(٢) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ٦/٢-٣.

(٣) رسالته إلى أفسس: ١/٥-١.

وإن كان المسيح قد ورث الألم، فهكذا نرثه نحن أيضاً، وما ذلّم المسيح قد قام للحياة والمجد، فإننا سنرث هذا أيضاً".<sup>(١)</sup>

ويكرر بولس هذا المفهوم في رسالته إلى أهل غلاطية، ويؤكد على الاتحاد بالمسيح فيقول:

"ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب، لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح لبستم المسيح ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع".<sup>(٢)</sup>

ويوضح ذلك المفهوم أكثر في الإصحاح الرابع فيقول: "ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس. ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني. ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الأب. إذا لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت فوارث لله بالمسيح".<sup>(٣)</sup>

ويقدم باركلي الدليل على البنوة هذه، وذلك بعد شرحه لقوانين المجتمع في ذلك الوقت، وطقوسهم في الانتقال من حياة الطفولة إلى البلوغ وخدمة الآلهة فيقول:

"ودليل أثناء أبناء يأتي من صرخة القلب الغريزية. ففي حاجة الإنسان الماسة يرفع المرء عينه إلى أعلى ويصرخ قائلاً "أبي"، ويستخدم بولس الرسول الكلمة المكررة "أبا الأب" وكلمة أبا هي الكلمة الأرمية التي تعني الأب، ويلوح أن الرب يسوع قد استخدم هذه الكلمة كثيراً، وكان وقعها على آذان البشر ذات قدسية خاصة أن احتفظ بها الأولون في لغتها الأصلية؛ ويعتقد الرسول أن صرخة القلب الغريزية هذه إنما هي من عمل الروح القدس، وإن كانت قلوبنا تصرخ هكذا فنحن نعلم إذن أننا أبناء وأنكل ميراث النعمة هولنا. ويرى بولس أن الإنسان الذي يسمح لحياته بأن تتحكم فيه

(١) تفسير العهد الجديد، ولیم باركلي، ج٣، ص٢٠٢، ٢٠٣، وانظر: الله حياتنا، ديك أغناطيوس، ص١٩١، ١٩٢.

(٢) رسالته إلى أهل غلاطية: ٣/٢٥-٢٨.

(٣) رسالته إلى غلاطية: ٤/٤-٧.

عبودية للناموس فهو مجرد طفل أما من تعلم طريق النعمة فقد أصبح بالغاً، أنه إنسان ناضج في الإيمان المسيحي".<sup>(١)</sup>

هذه بعض الفقرات التي قال فيها بولس ببنوة كل داخل في الإيمان المسيحي لله، ومن ثم بلوغ درجة عالية باتحاد المسيح به وحلول الله فيه، ثم يحصل على القداسة التي بها يشارك المسيح في ديانة العالم.

#### ٥- عقيدة إلغاء الناموس والتبرير بالإيمان فقط:

ركز بولس في رسائله على عقيدة التبرير بالإيمان، ونسخ شريعة موسى، فلا تكاد تخلو رسالة من التأكيد على ذلك، إذ جعل التبرير عمل من أعمال المسيح المختلفة التي حددت بين الله والإنسان.

ولقد أكد على هذا المعتقد العديد من باحثي اللاهوت، فجمعوا عقيدة التبرير هذه هي الأساس، بل نقطة الانطلاق في فكر بولس ولاهوته لمواجهة عقيدة البر بأعمال للناموس التي تمسك بها اليهود.<sup>(٢)</sup>

وعن أهمية هذا المعتقد ومكانته لدى بولس ينقل القس فهيم عزيز عن جيمس ستوراك قوله:<sup>(٣)</sup>

"لا يمكن لأي إنسان لديه معرفة حقيقية بتفاصيل فكر الرسول أن يقلل ولو إلى لحظة واحدة من أهمية عقيدة التبرير بالإيمان إذ إنه حجر الأساس في العمل التبشيري. مع عدم إهماله للعقائد الأخرى، خاصة الاتحاد بالمسيح، والذي يعتبر مفسراً لفكر بولس أكثر من التبرير والمصالحة والتقييد.

(١) تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، ج ٣، ص ٤٩٣.

(٢) نظر: تفكير اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهيم عزيز، ص ٥٠، وعن أهمية هذا المعتقد انظر:

ENCYCLOPAEDIA-BRITANNICA, VOL. ١٧. P. ٤٧٤.

(٣) نظر: تفكير اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهيم عزيز، ص ٥٢.

ولكن ما هو المقصود بكل من التبرير والناموس؟ لنرى باختصار المقصود

بهما:

التبرير: هو فعل نعمة الله المجانية الذي به يغفر خطايا الناس جميعاً ويقبلهم كأبرار، وذلك لأجل بر المسيح الذي ما على الإنسان إلا أن يقبله ويؤمن به.<sup>(١)</sup>

أما للناموس: فهو اسم يوناني في الأصل معناه شريعة أو قانون، وأطلقت على شريعة موسى، وتطلق أحياناً على العهد القديم كله، إلا أنها غالباً ما ترمز إلى ناموس موسى أي شريعته الموحى من عند الله.<sup>(٢)</sup> والمقصود بها التوراة.

فما سبق يتضح لنا أن بولس جعل التبرير بالإيمان أساس من أسس تعاليمه، إذ به تمكن من الدعوة إلى نسخ شريعة موسى ﷺ والتحلل منها، بل خالف السيد المسيح ﷺ الذي أمر وشدد في التمسك بشريعة موسى، وحذر من أن يقام حرف منها، فكيف بمن بدل وقال بخلافها تماماً؟! هل قصر المسيح في تبليغه هذا النسخ رحاشاه ذلك- وترك الأمر لبولس من بعده؟ أم هل الوحي يتناقض مع نفسه فيما يأمر به الرسل؟! لنسأل علماء اللاهوت ونطلب منهم إجابة صريحة وواضحة تزيل هذا الخلاف والتناقض فيما بين العهدين، بل في العهد الجديد نفسه ما بين تعاليم المسيح ﷺ الواردة في الأناجيل، وبين تعاليم بولس المذكورة في رسائله.

(١) شرح أصول الإيمان، د. القس أندراوس ولطمون، ج ١، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٧٨.

## الفصل الثالث

### أهم العقائد المسيحية والرد عليها

للمبحث الأول: القول بربوبية المسيح وألوهيته والرد عليها

للمبحث الثاني: عقيدة التثليث

للمبحث الثالث: عقيدة صلب المسيح



## المبحث الأول

### القول بربوبية المسيح وألوهيته والرد عليها

#### أولاً: ربوبية المسيح عند النصارى وألفتهم عليها

يعتقد النصارى بربوبية المسيح وألوهيته، ولقد كان لبولس دور كبير، فهو الذي استعمل لقب "الرب" كثيراً في رسائله، وغالباً ما كان يستخدمها في بداية رسائله أو عند الانتهاء منها، إذ لا تكاد تخلو رسالة من ذلك.

فمرة يذكرها مضافة للمسيح "الرب يسوع المسيح"، ومرة "الرب" ويقصد به المسيح، وفسرها علماء المسيحية -أي كلمة الرب- بالإله ذي الربوبية الكاملة والذي يجب أن يتوجه له بالصلاة والدعاء مستلئين بالعديد من الأدلة على ربوبية المسيح كما سيأتي لاحقاً.

وهذه بعض أقوال بولس التي تتحدث عن المسيح بأنه الرب والإله، أو تصفه بصفات الربوبية والألوهية، ويعتمد النصارى عليها في قولهم بربوبية المسيح؛ فمثلاً يقول في رسالته إلى أهل رومية: "... يسوع المسيح ربنا. الذي لأجل اسمه قبلنا نعمةً ورسالةً لإطاعة الإيمان في جميع الأمم... نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح".<sup>(١)</sup>

ويقول: "بل من أجلنا نحن أيضاً سيحسب لنا الذين نؤمن بمن أقام يسوع ربنا من الأموات".<sup>(٢)</sup>

ويقول كذلك: "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح".<sup>(٣)</sup> ويواصل قوله: "بل نفتخر أيضاً بالله بربنا المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة... هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا".<sup>(٤)</sup>

(١) رسالته إلى أهل رومية: ٤/١، ٥، ٧.

(٢) رسالته إلى أهل رومية: ٤/٢٤.

(٣) رسالته إلى أهل رومية: ١/٥.

(٤) رسالته إلى أهل رومية: ٥/١١، ١٢.

ويقول: "إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجساً بذاته إلا من بحسب شيئاً نجساً فله هو نجس".<sup>(١)</sup> وغيرها من الأقوال في هذه الرسالة، ولكن لننتقل إلى رسالة أخرى.

ففي رسالته إلى أهل كورنثوس الأولى يقول: "... مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا. نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح... حتى إنكم لستم ناقصين في موهبة ما وأنتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح. الذي سيثبتكم أيضاً إلى النهاية بلا لوم في يوم ربنا يسوع المسيح. أمين هو الله الذي به دعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا".<sup>(٢)</sup>

ويقول فيها أيضاً: "ألسنت أنا رسولاً. ألسنت أنا خراً. أما رأيت يسوع المسيح ربنا".<sup>(٣)</sup>

ويقول: "لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً إن الرب يسوع في الليلة التي أسلمهم فيها أخذ خبزاً...".<sup>(٤)</sup>

وفي رسالته الثانية لهم يقول: "... وأنا أرجو أنكم ستعرفون إلى النهاية أيضاً. كما عرفتمونا أيضاً بعض المعرفة أننا فخركم كما أنكم أيضاً فخرنا في يوم لرب يسوع".<sup>(٥)</sup>

ويقول: "فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره".<sup>(٦)</sup>

هذه بعض أقوال بولس الواردة في رسائله، وينسب فيها إلى المسيح الربوبية صراحة، وما أكثر هذه الألفاظ في رسائله الأخرى (فيلبي-تسالونيكي-تيموثاوس...)، ولكن هذه الأقوال على سبيل التمثيل لا الحصر.

(١) رسالته إلى أهل رومية: ١٤/١٤.

(٢) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ٧/١، ٨، ٩.

(٣) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١/٩.

(٤) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١١/٢٣.

(٥) رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس: ١٣/١، ١٤.

(٦) رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس: ٨/٩.

أما كيف فهم المسيحيون كلمات بولس هذه التي نسبتها للمسيح، فهذه بعض الأقوال لعلمائهم لعلها توضح لنا المعاني الحقيقية لهذا اللفظ:

تحدث خدام الرب عن لفظ "الرب" واقتربنا بالمسيح، ثم خالصوا إلى القول: "قد أعلن الوحي المقدس المسيح رباً للجميع، للذين في السماء وعلى الأرض، له يجب أن تسجد جميع المخلوقات اعترافاً بسلطانه المطلق، وحده له الحق فينا والسلطان علينا لأنه الخالق الفادي".<sup>(١)</sup>

وحول المقدمة التي يبدأها بولس في الكثير من رسائله "الله أبونا والرب يسوع المسيح"، يقول عنها المسيحيون بأنها شهادة إيمان مسيحية لله، تشير للإله الذي يعبدونه، وتعبّر عن المساواة المطلقة بين الأب والابن، فهما متحدان معاً، لا فرق بينهما في الجوهر، فجوهرهما واحد، ولكن لكل منهما عمل يختلف عن الآخر.<sup>(٢)</sup>

وتحدث القس فهيم عزيز عن المسيح بلفظ "الرب يسوع المسيح"، وبعض الأعمال الموكلة به، مستنداً بذلك على ألوهية المسيح فيقول:<sup>(٣)</sup>

"ولكن تشابه يسوع بالله لم يقتصر على العمل والوظيفة، بل تعداه إلى الطبيعة؛ لأنه لا يمكن الفصل الكامل بين الطبيعة والوظيفة، فلا يمكن أن نلمس تشابهاً كاملاً بين الاثنين في العمل، ثم نجد اختلافاً في طبيعتهما، فلقب (الرب) عندما يُنسب ليسوع المسيح يعني أنه يقوم بعمل الله على الأرض وبشاركه أيضاً في مجد طبيعته".

ويزيد في توضيحه لهذا الأمر أكثر ويعلن صراحة أن المسيح هو الله فيقول:

"إن هذا المسيح الذي رأيناه وشاهدناه ولمسناه هو الله قد ظهر في الجسد".<sup>(٤)</sup>

وحول ألوهية المسيح وعدم الفصل بينه وبين الله، يقول ناشد حنا:

"إن الصعوبة تبدو لمن ينظر إلى المسيح كإنسان جعله المسيحيون إلهاً، بينما الحقيقة هي العكس، إنه الله تتازل ليصير إنساناً محتفظاً في نفس الوقت بلاهوته، وهذا بحسب قدرته الفائقة، والتتازل هو من حقه لا اعتراض عليه، لأنه يمكن الاعتراض

(١) هل تجسد الله؟، خدام الرب، ص ١٦.

(٢) فنظر: هل تجسد الله؟، خدام الرب، ص ١٦، ١٧.

(٣) الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهيم عزيز، ص ١٣٨.

(٤) عقيدتنا اللاهوتية، د. القس فهيم عزيز، ص ٥٣.

على من يرفع نفسه فوق حقيقته، أما العالي الرفيع إذا تنازل واتضع فهذا مما يمجده في  
عيوننا سيما وأن هذا التنازل هو من أجلنا".<sup>(١)</sup>

### -أدلة النصارى على ألوهية المسيح:

ويستدل علماء اللاهوت المسيحي على ألوهية المسيح ببعض الأقوال الواردة  
على لسان أنبياء العهد القديم، أو بما ورد على لسان المسيح في العهد الجديد، وهي كما  
يلي:

#### أ- ما ورد في العهد القديم:

يستدل إلياس مقار<sup>(٢)</sup> على ألوهية المسيح بما ورد في العهد القديم على لسان -  
إشعيا إذ يقول: "لأنه يولد لنا ولدٌ ونُعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى عجبياً  
مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام".<sup>(٣)</sup>

وقوله عنه قبل ذلك: "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. هالغبراء تحبل وتلد ابناً  
وتدعو اسمه عمانوئيل"<sup>(٤)</sup> والذي تفسيره -عمانوئيل- الله معنا.

ويستدلون كذلك إلى ما ورد في المزمير على لسان داود القائل: "قال الرب  
لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك".<sup>(٥)</sup>

#### ب- ما ورد في العهد الجديد:

وحجتهم في ذلك ما ورد على لسان عيسى عليه السلام أو تلاميذه، وبعض الصفات  
التي وُصف بها المسيح، وهي صفات ذات صبغة إلهية.

فمن هذه الأدلة ما ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح: "أنا والآب واحد. فتناول  
اليهود أيضاً حجارة ليرجموه. أجابهم يسوع أعمالاً كثيرة حسنة أريتم من عند أبي  
بسبب أي عمل ترجموني. أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل  
تجديف، فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً".<sup>(٦)</sup>

(١) خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، لشذحنا، ص ٤٥.

(٢) إيماني، لقص إلياس مقار، ص ١١٦، ١١٧.

(٣) إشعيا: ٦/٩.

(٤) إشعيا: ٧/١٤.

(٥) المزمير: ١/١١٠.

(٦) إنجيل يوحنا: ١٠/٣٠-٣٣.

وما يستدلون به على ألوهية المسيح، ما حدث عند محاكمته، فيورد إنجيل مرقس قصة المحاكمة هذه كما يلي: "أما هو فكان ساكناً ولم يجب بشيء. فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له: أنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع: أنا هو، وسوف تبصرون ابن الإنسان جالماً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء، فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال: ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ قد سمعتم التجاديف ما رأيكم؟ فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت".<sup>(١)</sup>

ويعتمدون في أدلتهم على شهادة عيسى لنفسه لبنوة الله، فيذكر إنجيل يوحنا ذلك فيقول: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه لم يرسل الله ابن إلى العالم. ليدين العالم بل ليخلص به العالم الذي يؤمن به لا يدين والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد".<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: إبطال قولهم بربوبية المسيح وألوهيته

هذه بعض أدلتهم على ألوهية المسيح، بجانب اعتمادهم على بعض الصفات المنسوبة إليه؛ كخفران الخطايا، وإدانتهم للناس، وأنه الأزلي، وهو الحياة، وهو الأبدي، والخالق لكل شيء، والموجود في كل مكان، وغيرها الكثير مما يصفون بها المسيح مما يدل على ربوبيته وألوهيته عند علماء المسيحية وعامتهم.<sup>(٣)</sup> إلا أن هذه الربوبية والألوهية تتنافى وتتناقض مع تعاليم المسيح عليه السلام الوارد في الأناجيل على لسان المسيح، والتي يعلن فيها صراحة عبوديته وبشريته.

من هذه الأقوال:<sup>(٤)</sup>

(١) إنجيل مرقس: ١٤/٦١-٦٤.

(٢) إنجيل يوحنا: ٣/١٦-١٨.

(٣) من أراد المزيد من المعلومات حول أدلة المسيحية على ألوهية المسيح فليرجع إلى الكتب التالية: إيماني، إلياس مقار، ص ١١٦-١٢٧، هل تجسد الله؟، خدام الرب، ص ١٥-٣٤، تقني في السيد المسيح، جوش مكسدويل، ص ١٣-٢٤، لاهوت المسيح، د. حليم حسب الله، ص ٩٤-٩٩.

(٤) انظر: بشرية المسيح ونبوة محمد عليه السلام، د. محمد ملكوي، ص ١٦-٤٥.

القول الأول: (الحياة الأبدية بتوحيد الله والإيمان برسالة المسيح)

قول عيسى عليه السلام مخاطبا المولى عز وجل: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته).<sup>(١)</sup>  
فبين عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية معرفة وحدانية الله، وأن عيسى رسوله، ولم يقل إن الحياة الأبدية معرفة الأقانيم الثلاثة، أو إن عيسى إنسان وإله.  
وعيسى عليه السلام قال ذلك دون أن يخشى أحد من اليهود؛ لأنه كان يخاطب ربه، ولو كان اعتقاد التثليث وألوهية المسيح مدار النجاة لبينه، وإذ ثبت أن الحياة الأبدية في اعتقاد وحدانية الله وبشرية المسيح الرسول، ففضدهما هو الموت الأبدى، وهو القول بألوهية المسيح وربوبيته.

القول الثاني: (توحيد الله ومحبه أعظم وصية)

ورد في إنجيل مرقس (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هي أول الكل، فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، وهذه هي الوصية الأولى، وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين، فقال له الكاتب جيدا يامعلم بالحق قلت أنه الله واحد وليس آخر سواه، ومحبه من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبايح، فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له: لست بعيدا عن ملكوت الله).<sup>(٢)</sup>

فعلم أن أول كل الوصايا المصرح بها في التوراة والإنجيل وعليها مدار الناموس وعمل الأنبياء هي اعتقاد وحدانية الله، ولم يقل عيسى عليه السلام إن أول كل الوصايا هي اعتقاد التثليث، ولا إن المسيح أحد الأقانيم الثلاثة، مما يوجب الاعتقاد بوحدانية الله ورسالة رسله جميعاً.

(١) إنجيل يوحنا ٣/١٧.

(٢) إنجيل مرقس ١٢/٣٨-٤٤.

القول الثالث: (نفيه عن نفسه علم الساعة)

قال المسيح عليه السلام (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب).<sup>(١)</sup>

وهذا يبين بطلان التثليث وبطلان ألوهية المسيح، لأن المسيح عليه السلام خصص علم القيامة بالله وحده، ونفي عن نفسه ذلك العلم، وسوي بين نفسه وبين عباد الله الآخرين في عدم العلم بذلك.

وعليه لا يصح للإله أن ينفي عن نفسه صفة من صفات الألوهية وهي علم الغيب، ومنه علم الساعة، فلو كان المسيح إلهاً لم يجز له هذا النفي، لاستلزامه النقص، ثم إن هذه الفقرة تنسف القول بالتثليث، لأن نفي المسيح عليه السلام علم الغيب عن أقنوم الابن لا يوجب نفيه عن الأقنوم الثالث، لكنه لما نفي علم الغيب عن كل أحد وأثبتته الله تعالى وحده، دل دلالة قاطعة على وحدانية الله وتفرده بالألوهية، ولا يصح أن يقال هنا إنه نفي علم الغيب عن ناسوته دون لاهوته، لأنه بزعم النصارى تجسد من الكلمة والكلمة عندهم أزلية ومنفصلة عن الله، فوجب حصول العلم بالغيب لمن تجسد من الأزلي بناء على زعمهم، ولما لم يحصل له العلم بذلك ثبتت بشريته ووحداية الله.

ومن أدله النصارى التي يعتقدون لأجلها أن المسيح كان يعلم الغيب ما ورد في إنجيل مرقس (١٤/١٢-١٦)، وفي إنجيل لوقا (٧/٢٢-١٣)، ففي الموضعين "فانطلقا ووجدا كما قال لهما".

ويستندون كذلك إلى ما في إنجيل يوحنا قول بطرس للمسيح: (يا رب أنت تعلم كل شيء، أنت تعرف أنني أحبك).<sup>(٢)</sup> وأدلتهم باطله من وجهين:

الأول: أن علم المسيح عليه السلام الغيب ليس من علمه ابتداء بل هو من الله؟ ففي إنجيل يوحنا ٢٠/٥ (لأن الرب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله وسيريه أعمالاً أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم).<sup>(٣)</sup>

(١) إنجيل مرقس ١٣/٣٢.

(٢) إنجيل يوحنا ١٧/٢١.

(٣) إنجيل يوحنا ٢٠/٥.

وفيه أيضاً: (فقال لهم يسوع يا غلمان العل عندكم إداما ؟ أجابوه: لا) (١). وسأل تلاميذه (فقال لهم يسوع كم عندكم من الخبز؟ فقالوا له: سبعة وقليل من صغار السمك) (١).

وفي إنجيل لوقا ٤٥/٨ أن المسيح ﷺ لم يعرف المرأة التي لمستته "فقال يسوع من الذي لمعني".

فهذه الفقرات تدل على أن المسيح ﷺ لا يعلم الغيب، وإلا لما قال بأن الله سيريه أعمالاً، ولما صدر منه التعجب الحاصل بخفاء السبب، ولما سأل الغلمان عن مقدار الطعام، فإذا كان لا يعلم بأقرب الأشياء إليه فكيف بما بعد عنه ؟ وهذا يدل على أنه بشر مخلوق وليس إلهاً ولا ابن إله.

الثاني: لو افترضنا صحة علم المسيح ﷺ بالغيب فإن ذلك حصل لغيره ولم يكونوا آله، ففي سفر التكوين ٣٢-١/٤٩ أن يعقوب ﷺ جمع بنيه عندما حضرته الوفاة وأخبرهم بأمور نصيبهم، ووقعت كما أخبر. (٣)

وفي سفر التثنية ٢٩-١/٣٣ أن موسى ﷺ أخبر بأمور غيبية كثيرة. وفي سفر صموئيل الأول ١٦-١/١٠ أن صموئيل أخبر الملك شاول ببعض الأمور الغيبية.

ومثل ذلك ورد عن الإشع وبلعام بن بعور وقيافا الكاهن اليهودي أنهم أخبروا بأمور غيبية كما في سفر الملوك الأول ١/١٧ و ٤١/١٨-٤٥ ة ٢١/٢١-٢٤، فكما أن أحداً لم يقل عن يعقوب وموسى وصموئيل والإشع وقيافا إنهم آلهة لإخبارهم بأمور غائبة، فكذا يجب أن لا يقال ذلك في حق المسيح وكلهم يعترفون أن هذا العلم كان بإخبار الله لهم.

#### القول الرابع: (نفيه عن نفسه القدرة والمشينة)

ورد في إنجيل متي (حينئذ تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئاً فقال لها ماذا تريدين ؟ قالت له: قل أن يجلس ابناي هذا واحد عن

(١) إنجيل يوحنا ٥/٢١.

(٢) إنجيل متي ٣٤/١٥.

(٣) إنظر: سفر التكوين ٣٢-١/٤٩.

يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك فأجاب يسوع... وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي<sup>(١)</sup>، فلو كان المسيح عليه السلام إليها لما صح منه نفي القدرة عن نفسه وتخصيصها بالله.

والمسيح عليه السلام لما أقر بعدم قدرته على تقريب أحد منه إلا من وهب له ذلك من الله، دل إقراره على مغايرة صفاته البشرية لصفات الله العليا الكاملة، وإلا فهل يكون الإله متصفا بصفات النقص والتي منها العجز عن تنفيذ إرادته ومشينته؟ فمن انفت عنه القدرة والإرادة الإلهية لا يكون إليها، فالاختلاف بين المشيئتين ينفي كون المسيح إليها، إذ لو كان المسيح من جوهر الأب كما يزعمون لاتقفا في الإرادة والقدرة والمشينة.

### القول الخامس: (صراخه على خشبه الصليب)

ورد في إنجيل متي (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي إيلي لما شقيتني أي الهي لماذا تركتني ... فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح).<sup>(١)</sup>

وفي إنجيل لوقا (ونادي يسوع بصوت عظيم وقال: يا أبتاه في يديك أستودع روحي. ولما قال هذا أسلم الروح).<sup>(٢)</sup>

وهذا الصراخ ينفي ألوهية المسيح لا سيما على مذهب القائلين بالحلول أو الانقلاب، لأن الإله لا يستغيث بإله آخر ولا يستودع روحه، والإله الحقيقي يتمتع عليه الضعف والتعب والصراخ والاستغاثة، فضلاً عن العجز والموت، وهو حي قدوس لا اله غيره.

### القول السادس: (تسويته نفسه مع سائر الناس في أنه مألوه)

ورد في إنجيل يوحنا قول للمسيح عليه السلام لمريم المجدلية (ولكن اذهبي إلي اخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلي أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم).<sup>(٤)</sup>

(١) إنجيل يوحنا ٢٠/٢٠-٢٣.

(٢) إنجيل متي ٢٧/٤٦،٥٠.

(٣) إنجيل لوقا ٢٣/٤٦.

(٤) إنجيل يوحنا ٢٠/١٧.

فقد سوي ﷺ بينه وبين سائر الناس في أن الله أبوه وأبوهم وإلهه وإلههم جميعا، ومن كان مألوهها لا يكون إليها، وإلا لزم كون المخاطبين بهذه الآية جميعهم آلهة، والحق أن من ساوي نفسه بسائر الناس في المألوهية، وهذا المعنى قريب من معنى قوله تعالى عن المسيح في سورة المائدة آية ١١٧ (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم).

والفقرة السابقة تنفي ألوهية المسيح ﷺ قطعا، لأن الذهاب إلي غيره لا يكون متصلا به، فهو إنما يذهب إلي المنفصل عنه، ولو كان للمسيح متحدا بالله وأقنوما ثانيا لم يصح كلامه لوجوب التفريق بين الذهاب والمذهوب إليه، وبذا يبطل الاتحاد وإلا لم يعرف الذهاب من المذهوب إليه.

#### القول السابع: (اعترافه أن الآب أعظم منه)

ورد في إنجيل يوحنا قول المسيح ﷺ (لأن أبي أعظم مني)،<sup>(١)</sup> وهذا فيه نفسي لألوهية المسيح؛ لأن الله ليس كمثلته شيء فضلا عن أن يكون أعظم منه. وفي ذلك رد على زعم ألوهية المسيح ﷺ والتثليث؛ لأن المسيح ﷺ لو كان أحد الأقانيم الثلاثة المزعومة لم يكن الأب أعظم منه، ولسوي في العظمة بين أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس، لأن هؤلاء الثلاثة متساوون على زعم النصارى.

#### القول الثامن: (تصريحه بأنه يوحى إليه)

ورد في إنجيل يوحنا (وللكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني).<sup>(٢)</sup> وهذا فيه تصريح بالرسالة وأن كلامه وحي من جانب الله تعالى. ومما يؤيد كون المسيح ﷺ رسولا يكلم الناس بما يوحى الله إليه ما في إنجيل يوحنا (فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم أجابهم يسوع وقال

(١) إنجيل يوحنا ٢٨/١٤.

(٢) إنجيل يوحنا ٢٨/١٤.

تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني، إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلّم أنا من نفسي، من يتكلّم من نفسه يطلّ مجد نفسه، وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم).<sup>(١)</sup>

وبهذا يظهر لنا أن اليهود استغربوا إتيان المسيح ﷺ بكلام لا يصدر إلا عن مطلع خبير بالكتب السماوية، فبين لهم أن هذه التعاليم من الله الذي أرسله، وأنه لا يتكلّم بهذا من عند نفسه، لأن من يتكلّم من عند نفسه يطلب مجد نفسه فقط، وهو إنما يطلب رضا الله، فلا يتكلّم إلا بما يوحيه الله إليه، ولما لم يفهموا هذه الحقيقة وأرادوا قتله احتج عليهم بأنه إنسان لا يتكلّم إلا بالحق الذي سمعه من الله، وأن الله هو الذي أوصاه بما يتكلّم ويقول، فهو أمين على الوحي لا يخفي منه شيئاً بل يؤديه كما سمعه، وهو لا يدين المنكرين لكن صاحب الكلام الموحى إليه – أي الله سبحانه وتعالى – هو يدينهم في الآخرة.

#### القول التاسع: (تعبيره عن نفسه بابن الإنسان)

عبر المسيح ﷺ عن نفسه بابن الإنسان، وابن الإنسان لا يكون إلا إنساناً. ولقد ورد في أسفار العهد القديم تنزيه الله عن أن يكون إنساناً، ففي سفر هوشع (أكني الله لا إنساناً).<sup>(٢)</sup>

وفي سفر صموئيل (ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم).<sup>(٣)</sup>

فهذه الفقرات تبين أن الله وصفاته غير الإنسان وصفاته والأنبياء إنما جاءوا بالفصل التام بين مقام الألوهية ومقام العبودية في الأسماء والصفات، والأفعال، وهذا ما ثبت على لسان المسيح وأثبتته جميع الذين رأوه وصاحبوه أو سمعوا كلامه، فقد ورد وصف المسيح ﷺ في الأناجيل بأنه إنسان وابن إنسان أكثر من سبعين مرة، وقد قبّل المسيح ﷺ هذه التكنية، ولا يخفي على من له أدنى فهم أن عيسى ﷺ ليس ألهاً ولا ابن لله، وأن الإله ليس إنساناً ولا ابن إنسان.

(١) إيجيل يوحنا ١٥/٧-١٨.

(٢) هوشع ١١/٩.

(٣) صموئيل الأول ١٥/٢٩.

وفيما يلي أمثلة على تسمية المسيح ﷺ نفسه بالإيمان وابن الإنسان:

ففي إنجيل متي (جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب).<sup>(١)</sup>

وفيه (كذلك ابن الإنسان أيضا سوف يتألم منهم... وفيما هم يترددون في

الجليل قال لهم يسوع: ابن الإنسان سوف يسلم إلي أيدي الناس).<sup>(٢)</sup>

وقد مكث المسيح ﷺ أكثر من ثلاثين عاما لا يدعي إلا بابن داود، لأن أمه

من نسل داود، وسمي نفسه إنسانا وابن إنسان، وبهذا وصفه تلاميذه الذين خالطوه

وشاهدوا جميع أحواله، وإذا كانت تصريحات المسيح عن نفسه بأنه إنسان وابن إنسان

فهل النصارى أعلم منه بما يجب له حتى يقولوا إنه إله وابن الهة؟.

### القول العاشر: (تسميته نفسه نبياً ورسولاً)

ورد في إنجيل متي (فقال الجموع: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة

الجليل).<sup>(٣)</sup>

وفي إنجيل لوقا وصف المسيح ﷺ نفسه بأنه نبي وأن إرادته ليس إرادة إله،

لأنه لم يستطع أن يجمع أولاد أورشليم، ولو كان إلهما لما تعسر عليه ذلك، لأن الله فعال

لما يريد، فهو يقول: (لا يمكن أن يهلك نبي خارجا عن أورشليم، يا أورشليم يا

أورشليم يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن اجمع أولادك كما

تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا)،<sup>(٤)</sup> وذلك لأن بني إسرائيل قتلوا

كثيرا من أنبيائهم، فكانه يقول: تريدون قتلني كما قتلتم من تقدمني، فالخطاب للبلد

والمراد أهلها، والقول بنبوته ألزم على قول النصارى إنه قتل في أورشليم، لأنه سماها

قاتله الأنبياء ولم يقل يا قاتله الإله.

وكذلك سمي المسيح ﷺ نفسه رسول الله، وأكثر هذه الأناجيل نطقا برسائلته

هو إنجيل يوحنا الذي ألف للرد على منكري ألوهية المسيح.

(١) إنجيل متي ١١/١٩.

(٢) إنجيل متي ١٧/٢٢، ١٢.

(٣) إنجيل متي ٢١/١١.

(٤) إنجيل لوقا ١٣/٣٣-٣٤.

ففي إنجيل متي (من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني).<sup>(١)</sup>  
وفيه قول المسيح: (هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الأب  
قد أرسلني، والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي، لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم  
هيئته).<sup>(٢)</sup>

فهذه الفقرات جميعها يصرح فيها عيسى عليه السلام بأنه رسول الله، وأنه لا يأتي  
بالكلام من عنده؛ لأن الله يوحى إليه بماذا يتكلم، ففي إنجيل يوحنا (وأنا إنسان قد  
كلمكم بالحق الذي سمعه من الله).<sup>(٣)</sup>

والتفريق البديهي بين المرسل والرسول كاف في رد القول بالاتحاد، لأن من  
وقع عليه الإرسال لا يكون قديماً فكيف يتحد مع مرسله القديم، وعليه يبطل أن يكون  
إلهاً مع كونه رسولاً، فالذي كان يكلم الناس إما أن يكون هو الله أو هو رسول الله، فإن  
كان هو الله بطل كونه رسول الله، وإن كان هو رسول الله بطل كونه هو الله.

---

(١) إنجيل متي ١٠/٤٠

(٢) إنجيل متي ٥/٣٦-٣٧.

(٣) إنجيل يوحنا ٨/٤٠.

## المبحث الثاني

### عقيدة التثليث

#### أولاً: عقيدة التثليث عند الأمم السابقة

عند دراسة هذا المعتقد، نجد أنه يرجع في أصوله إلى الديانات والفلسفات القديمة، فليست المسيحية هي أول من قال بهذا التالوث، فسبقهم إيه المصريون القدماء، والفرس، والهنود، واليونان، وغيرهم من الأمم، ونظراً لوجود هذا المعتقد عند تلك الأمم، لابد من إلقاء نظرة موجزة عن تثليثهم؛ لنرى مدى التوافق أو الاختلاف فيما لديهم من تالوث مع تالوث المسيحية المتأخرة، وهل كان لتالوثهم أثر على معتقد المسيحية أم لا؟

ومن أهم هذه الأمم ما يلي:

#### ١- المصريون القدماء:

وُجِدَت عقيدة التثليث منذ القدم عند المصريين القدماء، ورمزوا إلى ذلك بجناح طير ووكر وأفعى،<sup>(١)</sup> وعندما سأل (توليسو) ملك مصر الكاهن (تتشوكي) أن يخبره، هل هناك أعظم منه؟ فأجابه الكاهن: نعم يوجد من هو أعظم، وهو أولاً الله، ثم الكلمة، ثم ومعها روح القدس، ولهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة، وهم واحد بالذات وعنهم صدرت القوة الأبدية،<sup>(٢)</sup> ولنلقي الضوء على التالوث المصري، ونقارنه مع التالوث المسيحي، فمما ذكر عن تالوثهم ما يلي:<sup>(٣)</sup>

- أنه يتكون من ثلاثة أقانيم الأقتوم الأول عبارة عن الإله أوسيري (أوزيريس)، ويسمى الأب، وهو الإله الأكبر الذي نتج عنه الأقتوم الثاني (هورس)، خالق المخلوقات ورب الأرباب.
- الأقتوم الثاني: الإله هور (هورس)، ويسمى الابن أو النطق أو الكلمة، وهو ابن الإله (أوسيري)، وهو النور والشمس المشرقة، وإله النطق والكلام،

(١) انظر: العقائد الوثنية في النصرانية، محمد طاهر التتير، ص ١٨، ١٩.

(٢) انظر: الله واحد أم تالوث، مرجان محمد مجدي، ص ٢٦.

(٣) انظر: الله واحد أم تالوث، مرجان محمد مجدي، ص ٧٩، ٨٠.

وشبهوه بعجل ممتاز عن بقية العجول، ولد من نار اللهوت من عجلة بكر لم تلد سواه، وهو يحمل ذنوب وخطايا العالم، مُغايِر للأقنومين الآخرين، تشبّه بالإنسان ليكون قابلاً للموت.

• الأَقنوم الثالث: الإله إيس (إيزيس)، وتسمى الأم، ويعتقدون أنها ملكة السماء، وأم الأَقنوم الثاني: ورمزوا لها بصورة طائر جميل، وعلى رأسه صولجان، ورسّموا بجانبه علامة الحياة، إشارة إلى أنه الإله (إيزيس) واهبة الحياة للبشر، كما صوروا هذا الإله (إيزيس) بصورة امرأة تجلس على عرشها، ترضع ابنها (الأقنوم الثاني) وعلى رأسها تاج الملك وقرص الشمس، وإذا ما قارنا هذا الثالث بما لدى المسيحيين من ثالث، فإننا نجد التشابه بينهما، سواء في المسميات أو الأوصاف، الأب، والابن الكلمة، وروح القدس.<sup>(١)</sup>

• فالأَقنوم الأول (الأب)، الإله الأكبر، نتج عنه الأَقنوم الثاني (الابن)، خالق المخلوقات ورب الأرباب، وهذا الأَقنوم يقابله تماماً الأَقنوم الأول عند المسيحيين، فهم في أمانتهم يقولون: "تؤمن بإله واحد، أب ضابط الكل، خالق السماء والأرض" وهو الأصل الذي نتج عنه الأَقنوم الثاني (الابن) إذ يصفه المسيحيون "بأنه ابن الله الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور".

• والأَقنوم الثاني (الابن) أو (الكلمة): فصفاته تماماً كما عند المصريين، فهو المولود من مريم العذراء، جاء ليخلص العالم من ذنوبهم وخطاياهم، وعند المصريين أن الابن وحده تشبّه بالإنسان ليكون قابلاً للموت، والابن عند المسيحيين تجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء ومات من أجل فداء وخلص الناس.

• والأَقنوم الثالث يرمز له المصريون بأنه باعث الحياة، وهذا ما وصف به المسيحيون روح القدس، وقالوا بأنه (الرب المحيي).

هذا عن التشابه بين ثالث المصريين القدماء، والمسيحية اللاحقة، وإن دل هذا على شيء فإنه ليدل على تأثير اللاحق منها (المسيحية) بالسابق (المصريين القدماء) إذ لا يُعقل أن يتأثر السابق باللاحق!!

(١) انظر: أمانتهم في تاريخ الفكر المسيحي، للنس حنا الفضري، ص ٢٣١.

ويقول في ذلك الأستاذ رؤوف حبيب: "المصريون من أسبق الشعوب التي اعتنقت المسيحية إذ وجد المصريون في حياة المسيح صدى لقصة أوزوريس الإله الذي ذهب ضحية روح الشر، وكذلك اتفقت قصة المسيح من ناحية نظام الثالوث الأقدس مع قصة التثليث في الفكر المصري".<sup>(١)</sup>

وهذا ما جعل العلامة (جارسلان كربي) -أستاذ الحفريات بجامعة أكسفورد- يؤكد على وجود التماثل والتطابق بين الثالوث المسيحي والثالوث الفرعوني، وأن الأول أخذ عن الأخير.<sup>(٢)</sup>

وبعد هذه المقارنة لا مجال للحديث أكثر عن تأثير التثليث المسيحي بتثليث القدماء المصريين، والآن لننتقل إلى البابليين لنرى مدى تأثير المسيحية بما عندهم من معتقدات مثلثة.

## ٢- التثليث عند البابليين والآشوريين:

البابليون من الأمم القديمة التي عدت الآلهة، ونظموا هذه الآلهة من مجموعات، ضمت كل مجموعة ثلاثة آلهة، فنشأ عندهم الثنائي الأول (أنشار وكيشار)، وهما مثلان جملة الأرض والسماء، وولد منها ثلاثة آلهة أخرى وهم (أنو، وإنليل، وإيا)؛ فأنوا الإله الأعظم، ورب السموات، وإنليل رب الأرض، أما إيا فهو رب مياه المحيطات.<sup>(٣)</sup>

وهناك العديد من الثلاثيات في تلك البلاد، ظهر منها الثالوث المكون من: بعل أو آمون إله الشمس، وعشتروت أو إيزيس إله الجمال، وهوروس إله الخصب والنماء.<sup>(٤)</sup>

وتأثرت المسيحية بهذا الثالوث الأخير، وخاصة فيما يتعلق بالإله "بعل"، ومحاكمته وصلبه، مما جعل د. شلبي يقول عنها: "وعقب نهاية المسيح ظهرت تمثيلية بعل بنفس عناصرها مع اسم جديد وضع مكان بعل، وهذا الاسم هو المسيح"، ثم عقد

(١) المسيحية، د. أحمد شلبي، نقلًا عن رؤوف حبيب في كتابه (كتاس القاهرة قبطية)، ص ١.

(٢) انظر: الله واحد أم ثلوث، محمد مجدي مرجان، ص ٨١.

(٣) انظر: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ٥٤، السنة الثالثة ١٤٠٦هـ، ص ٣٥، نقلًا عن ل.

دولابورت، بلاد ما بين النهرين، ص ١٥٩-١٦١.

(٤) انظر: النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص ١١٣.

مقارنة بين محاكمة عدل ونهايته، ومحاكمة عيسى ونهايته التي يؤمن بها المسيحيون، ولا أجد فعلاً فارقاً بينهما يُذكر إلا بدلاً من بدل اسم المسيح.<sup>(١)</sup>  
فهل يا ترى نحتاج بعد هذا كله إلى مزيد من الدلائل على تأثر المسيحية بالمعتقدات القديمة عامة، وبالتنا على وجه الخصوص؟!  
أما الآشوريين فأكتفي بما قاله (دوان):

"وكان الآشوريون والفينيقيون يعبدون آلهة مثلثة الأقانيم".<sup>(٢)</sup>  
فالبابليون والآشوريون سبقوا المسيحية في تثليثهم، فمن يا ترى فعلاً نقلاً عن الآخر؟! وحتى لا أطيل في تفصيل المعتقدات المثلثة، سأكتفي بذكر بعض النتائج التي توصل إليها بعض الباحثين، وسأفصل قليلاً في بعض الأحيان على حسب ما يتطلب الأمر".

### ٣- الفرس والتثليث:

ذُكر عن الفرس أنهم آمنوا بالإله ذو الأقانيم الثلاثة، وهي أورمزد، ومتراث، وأهرمان، ولكل منهم وظيفته الخاصة به، فأورمزد الخلاق، ومتراث ابن الله المخلص والوسيط، وأهرمان المهلك.<sup>(٣)</sup>  
وبالنظر في هذا الثالوث نجد أن (متراث) وهو الأفتوم الثاني يقابل (المسيح) فكلاهما ابن الله، ومخلص لأتباعه.

### ٤- الهنود والتثليث:

لقد اشتهر الهنود بكثرة آلهتهم، وتعدد معتقداتهم، وكان التثليث من أبرز هذه المعتقدات، حتى التثليث تعددت أشكاله، فقال عنهم (دوان) في كتابه (خرافات التوراة والإنجيل): "إذا رجعنا للبصر نحو الهند نرى أن أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو لتثليث (أي القول بالإله ذي ثلاثة أقانيم)، ويدعون هذا التثليث بلغتهم (ترى مورتي)، و(ترى) معناها: ثلاثة، و(مورتي) معناها: هيئات أو أقانيم".<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٤٥، ١٥٥.

(٢) العقائد الوثنية في النصرانية، محمد طاهر للتير، ص ٦٦.

(٣) انظر: العقائد الوثنية في النصرانية، محمد طاهر للتير، ص ٦٥.

(٤) العقائد الوثنية في النصرانية، محمد طاهر للتير، ص ٥٥.

ويوضح هذا الثالث الأستاذ (مالفير) حين ترجم عن الكتب الهندية قولهم: تؤمن (بساتري) إله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض، وبابنه الوحيد (آني) أي النار نور من مولود غير مخلوق تجسد من (فايو) أي روح في بطن (مايا) العذراء، وتؤمن بـ (فاليو) الروح المحيي المنبثق من الأب والابن، الذي هو من مع الأب والابن يسجد له ويمجد: (١)

وإذا ما نظرنا في هذا النص الأخير والأمانة التي يؤمن بها المسيحيون، فإننا لا نجد خلافاً يُذكر بينهما إلا في المسميات، فالأب يقابله (سافترى)، والابن (آني)، والروح (فايو)، وفي الوقت الذي تجسد فيه يسوع في بطن العذراء تجسد (فايو) في بطن (مايا) العذراء عند الهنود.

ولابد من ذكر أهم ديانتين في الهند عرفت التثليث، وهما البرهمية، والبوذية، وقولهم عن ثلوثهم.

#### أ- البرهمية:

ويتكون ثلوث البرهمية من:

- برهما... الإله الخالق.
- وفشنو... الإله الحافظ أو الحامي للخلقة (كناية عن الحياة).
- وسيفا... الإله المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد. (٢)

ويدعون الأفتوم الثاني (فشنو) بـ (كريشنا) الإله الذي ظهر بالناسوت على الأرض ليخلص العالم، وهو أحد الأقانيم الثلاثة التي هي الإله الواحد، وعقد الأستاذ (محمد التنير) مقارنة بين كرشنا والمسيح، مستمداً المعلومات من المصادر الأساسية عند كل من البراهمة والمسيحيين، (٣) فذكر في ذلك ستون وأربعين نصاً، وعند قراءة هذه المقابلات لا نجد خلافاً إلا في المسميات فقط، فبدلاً من كريشنا نجد يسوع.

(١) الله واحد أم ثلوث، محمد مجدي مرجان، ص ٨١.

(٢) انظر: الدين والفلسفة والعلم، السيد محمود أبو الفيض الملوفي، ص ٤٧، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، عبدالرزاق محمد أسود، ج ١، ص ٥٢، الأديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص ٥٢.

(٣) انظر: العقائد الوثنية في النصرانية، محمد طاهر التنير، ص ١٨٢-٢٠٠، فظر: مقارنات الأديان، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٢٧-٤٢.

## ب- البوذية:

نشأت في الهند ثم انتقلت إلى الصين واليابان، ويعتقد أتباعها بالثالوث المكون من: (١)

- الإله الخالق أو النرفانا.
  - بوذا الابن من العنراء مايا الموكل بحساب الناس بعد البعث.
  - الروح القدس وهو الذي حل على العنراء مايا فولدت بوذا.
- وعقد كل من الأستاذ (محمد طاهر التتير) ود. (أحمد شلبي) مقارنة بين أقوال البوذيين في بوذا، وأقوال المسيحيين في المسيح، والتي تتفق في معظم فقراتها مع بعضها حتى في التواريخ المستعملة، فمن أراد المزيد فليرجع إلى هذين المؤلفين. (٢)

## ٥- الصينيون: (٣)

يرجع الثالث الصيني إلى الفيلسوف الصيني (فوفي) سنة ٣٤٦٨ ق م، وكان ثالوثه عبارة عن:

- (تي ين) أو الإله غير المجهول غير المنظور.
- و(شانج) - أرواح الآباء والحكام والملوك.
- والشمس وسياراتها الأخرى.

## ٦- اليونان:

تعتبر الفلسفة اليونانية من الفلمفات المهمة، والأكثر شيوعاً في العصور الأولى التي نشأت فيها العقائد المسيحية، فيقول إبراهيم نصحي:

(١) انظر: النصرانية والإسلام، محمد عزت إسماعيل الطهطاوي، ص ١٠٩.

(٢) انظر العقائد الوثنية في النصرانية، محمد طاهر التتير، ص ٢٠١-٢٢٠، المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٥٦-١٥٩، وانظر: مقارنات الأديان، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٥٥-٦٨.

(٣) انظر: الدين الفلسفة والعلم، السيد محمود أبو الفيض المنولي، ص ٩٦.

"والحق أن المؤثرات الهلنستية قد بدأت تتسرب إلى المعتقدات المسيحية كما يقر اللاهوتيون المسيحيون، إذ أخذت الكنيسة المسيحية تلام بين معتقداتها وبين أنماط الفكر المعروف في العالم الهلنستي".<sup>(١)</sup>

ومن أهم أنماط الفكر في ذلك المجتمع، كانت فكرة التثليث، والتي تقول — "أن العالم مركب من ثلاث طبقات: السماء والأرض والعالم السفلي، وجرى تطبيق ذلك التصور الثلاثي على المسيح بالقول بمرحلة وجود أولي له سابق على ولادته من مريم على الأرض، ثم مرحلة التجسد عند ولادته من مريم، ثم مرحلة قيامته بعد الصلب ورفعته ورفعته".<sup>(٢)</sup>

ثم يذكر أمثلة على رفع بولس لمكانة المسيح والتي تدل على تأثره — بولس — بهذه الفلسفة اليونانية المثلثة، ثم يذكر ما ورد في انجيل يوحنا والذي يتطابق تماماً مع الفلسفة السابقة.<sup>(٣)</sup>

وبجانب ذلك كان التثليث ظاهر عند اليونان في آلهتهم وتعددتها، فكان الثالث المكون من سيرابيس وإيزيس وهاربوكراتيس وهو صورة معدلة عما كان عند المصريين من تثليث (أوزوريس وإيزيس وحورس)، فكلاهما عبد إلهاً واحداً ولكن بصورة تتناسب مع معتقدات كل منهم.<sup>(٤)</sup>

هذا باختصار شديد عن اليونان وفلسفتهم المثلثية، والتي انتقلت إلى المسيحية، وأثرت فيها بشكل كبير.

فالتثليث المسيحي لاشك تأثر بالعقائد المثلثة السابقة، من بوزية وبرهمية ومصرية... الخ، وكان أيضاً للفلسفة اليونانية المتأخرة الأثر البارز في هذا التثليث كما بينا، خاصة في رسائل بولس، وانجيل يوحنا، ولا نقول إن المسيحية تأثرت بهذه

(١) التثليث والنصرانية، د. محمد فتحي عثمان، مجلة هذه سبيلي، من ٣٥٥، العدد الأول، السنة الأولى ١٣٩٨هـ.

(٢) التثليث والنصرانية، د. محمد فتحي عثمان، مجلة هذه سبيلي، من ٣٥٥، العدد الأول، السنة الأولى ١٣٩٨هـ.

(٣) انظر: انجيل يوحنا: ١/١-١٥، ورسالة بولس إلى أهل فيلبي: ٢/٦-١١، وإلى أهل كولوسي: ١/١٥-٢٠.

(٤) انظر: التثليث والنصرانية، د. محمد فتحي عثمان، مجلة هذه سبيلي، ع ١٤، سنة ١٣٩٨هـ، من ٣٥٧، ٣٥٨، وانظر

عن اليونان وتثليثهم، عقائدنا، د. محمد الصائقي، من ٨٧، ٨٨.

المعتقدات المثلثة دفعة واحدة، ولكن تدرجت في تطورها إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم، ويلخص هذا التطور الأستاذ جنيبير في النقاط التالية:<sup>(١)</sup>

أ- لم يمكن الإيمان من حيث المبدأ يقبل أي جدل في عقيدته الأساسية الخاصة بالتوحيد.

ب- كانت النهاية المنطقية لكل الإضافات الإيمانية الخاصة بشخصية ودور عيسى المسيح، هي تقريبية من الله إلى درجة الوحدة.

ج- كانت هناك نزعة عكسية تسعى إلى إبراز الألفاظ من رمز الآب والابن الروح في شخصيات ثلاث تتحدد معالمها -أي تتميز- يوماً بعد يوم، ثم يخلص للقول: "وهذا يعني في النهاية القول بأن الإيمان كان يتعلق في قوة متزايدة بأهداف فروض متعارضة مما أوقع أتباع المسيحية في مأزق، إما أن تتخلى عن التوحيد والتسليم" التثليث، أو التخلي بين هذه الشخصيات الثلاثة في الله، والقول بأنها جانب جوهري من جوانب الذاتية الإلهية، ولكن رغم ذلك أصرت الغالبية على (أن تبقى على وحدة الله التي لا تتجزأ، وعلى وجود شخصيات ثلاث متميزة فيه، وعن هذا الفرض الذي يتعارض طرفاه نشأت مناقشات لا تحصى...".<sup>(٢)</sup>

بعد هذا كله يتبين أن للفلسفة اليونانية دور هام في تناول العديد من القضايا ومناقشتها وخلطها بالمفاهيم الوثنية، فتناول المسيح من حيث ولادته، وهل هو إنسان أو إله، وقيامته ورفعته وغيرها من الأمور، وصبغتها بالصبغة الفلسفية الوثنية السائدة في حينها، وهذا ما سيتضح أكثر في المبحث الثاني، فلنر كيف دخل التثليث إلى المسيحية وتطور حتى وصل إلى وضعه الحالي، ثم نقف على بعض تفسيرات علمائهم لهذا الثالث.

(١) المسيحية، شارل جنيبير، ص ١٩٨، ١٩٩.

(٢) انظر: المسيحية، شارل جنيبير، ص ١٩٩.

## ثانياً: بذور عقيدة التثليث وكيفية تطورها

قبل التعرض لبعض تفسيرات علماء اللاهوت عند المسيحيين للتثليث، لابد من ذكر نبذة بسيطة نبين فيها كيف دخل هذا المعتقد المسيحية، وما هي التطورات التي حصلت حتى أوصلته إلى صورته النهائية (الأب-والابن-والروح القدس)، ومن ثم بيان فهم المسيحيين لثالوثهم.

### ١-مدخل في بيان كيفية دخول التثليث المسيحية وشروحاتهم له:

تعتبر عقيدة التثليث ملخص الإيمان المسيحي في الله، لذلك يركزون في تصور الإله عليها، فهي صورة ثلاثية للإله؛ الأب وهو رب تاريخ الخلاص، فعلماء اللاهوت يدركون أن عقيدة التثليث غير موجودة في العهد القديم، فصورة الإله كآب وردت ولكن لبني إسرائيل، ويتفقون كذلك على أن العهد الجديد لا يوجد فيه ذكر واضح لعقيدة التثليث، أو مصطلحاتها الحديثة المتعلقة بها، ولكنهم يعتبرون أن أسس هذا المعتقد قد احتواها العهد الجديد، وذلك بذكره لأب والابن والروح القدس في العديد من النصوص، فمن هذه النصوص (فاذهبوا إنن وتلمنوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس)<sup>(١)</sup>، وكذلك ما ورد في رسالة بولس إذ يقول (ولتكن معكم جميعاً نعمة الله ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس. أمين)<sup>(٢)</sup>.

فعلى الرغم من خلو العهد القديم من التثليث، إلا أن المثلثين يعتمدون ألفاظ حملوها معاني تثليثية، أو فهموا للتثليث منها ضمناً، كالألفاظ الجمع في اسم الله "الوهيم"<sup>(٣)</sup> أو الضمائر،<sup>(٤)</sup> أو الأفعال،<sup>(٥)</sup> التي تسند إلى الله.

(١) إيجول متى ١٩/٢٨.

(٢) رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس ١٣/١٤.

(٣) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٢، ص ٤٢٩، ٤٣٠، الله ذاته ونوع وحدانيته، سمرعان عوض، ص ٢٢-٢٤.

(٤) انظر: سفر التكوين: ١/٢٦، ٣/٢٢، لثما: ٨/٦.

(٥) انظر: سفر التكوين: ١/٢٦، ١١/٧ وللمزيد انظر خمس حقائق، ناشد حنا، ص ١٦-٢١، وعلم اللاهوت للنظامي، ص ٢٨٨.

أما العهد الجديد فعلى الرغم من عدم صراحة التثليث فيه، إلا أنهم استدلوا عليه بما فهموه واستنبطوه من بعض النصوص التي يقولون فيها بالوهية كل من المسيح،<sup>(١)</sup> وروح القدس،<sup>(٢)</sup> وهذا كثر في إنجيل يوحنا، بل تميز بذلك عن باقي الأناجيل، إذا لا تكاد تخلو صفحة من صفحاته من التأكيد على هذه الألوهية، ورغم هذه الألوهية يقرّون بأن التثليث غير مذكور في فصوله، ولكن ورد بشكل ضمني.<sup>(٣)</sup>

فالمطلع على الأناجيل الأربعة (متى، ومَرْقُس، ولوقا، ويوحنا) يجدها خالية من ذلك تماماً،<sup>(٤)</sup> ما عدا لفظة التعميد في إنجيل متى (١٩/٢٨)، ويعتبرونها أساساً في التدليل على ثالوثهم، وبالنظر في هذا النص فإن الكثير من المآخذ تدور حوله، سواء في فهم معناه، أو مدى أصالته، أو موافقته أو مخالفته لبعض النصوص في الأناجيل الأخرى.<sup>(٥)</sup>

ولقد كان لكل من إنجيل يوحنا، ورسائل بولس دور هام في التأكيد على لاهوت المسيح وروح القدس، فقدرات أمانتهم في ذلك مقبسة معظمها من إنجيل يوحنا ورسائل بولس.<sup>(٦)</sup>

وعن هذه الرسائل تقول دائرة المعارف الكتابية: "وهي -أي الرسائل- تتضمن كل ما يثرى الشهادة لمفهوم الله المثلث الأقانيم الذي يتخلل كل نسيجها، ففي جميع الرسائل... نجد الفداء الذي هو الموضوع الأساس الذي تريد إعلانه وتوكيده مع كل البركات التي يتضمنها أو التي ترتبط به، إنما ترجع جميعاً -على الدوام- إلى الله المثلث الأقانيم، فعلى كل موضوع من صفحاتها يظهر أماننا الأب ولارب يسوع المسيح والروح القدس".<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: إنجيل يوحنا: ٤٢/٨، ٣٠/١٠، ٩/١٤، ٢١/١٥، ١١/١٧، ٢١، ٢٢.

(٢) انظر: إنجيل يوحنا: ٧/١٤، ٩، ١٠، ١٦/٥-١٥، خمس حقائق، ناشد حنا، ص ٥٥-٥٧.

(٣) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ج ٢، ص ٤٣٣، أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، جون هك، ص ١٢، ١٣.

(٤) انظر: الأصول الوثنية للمسيحية، إدغار ويند، ص ٤٣.

(٥) انظر في ذلك: بشرية المسيح ونبوة محمد، د. محمد ملكاري، ص ٧١/٦٦، النصرانية، د. محمد الحاج، ص ٢٢٢-

٢٢٦، المسيح بين الحقيقة والأوهام، دز محمد وصفي، ص ١٠٦، ١٠٧، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، لمجموعة

للفكر الإسلامي والمسيحي، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٦) انظر: المناظرة بين الإسلام والنصرانية، لمجموعة من رجال الفكر الإسلامي والمسيحي، ص ٢٠٧-٢١٣.

(٧) دائرة المعارف المكتبية، ج ٢، ص ٤٣٥.

وبولس في تأكيده على ألوهية كل من المسيح،<sup>(١)</sup> وروح القدس،<sup>(٢)</sup> لا نجد  
يجمع بين عناصر الثالوث إلا في موضوع واحد، ويسمى المسيحيون "البركة  
الرسولية"، وذلك في قوله "نعمة يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع  
جميعكم".<sup>(٣)</sup>

ورغم هذا الجمع لا يعتبر المسيحيون هذه الفقرة صياغة رسمية لعقيدة  
الثالوث، ويقولون "بأنها شهادة قوية -الأرجح أنه لم يقصد إلى ذلك، ولكن بكل  
وضوح- على أن الله مثلث الأقانيم".<sup>(٤)</sup>

عقيدة التثليث لا وجود لها بشكل صريح، حتى في المصدرين الأساسيين لها  
(إنجيل يوحنا ورسائل بولس)، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه كيف صيغت، وأصبحت  
العقيدة الرسمية للمسيحية؟

دراسة للمجامع وأهم قراراتها يجيب على هذا التساؤل، ولنتعرض أهم هذه  
المجامع ونقف من خلالها على أمانتهم المثلثة.

## ٢- أهم المجامع المسيحية ودورها في عقيدة التثليث:

احتلت المجامع مكانة مرموقة في تاريخ المسيحية، وصاغت للكنيسة قانون  
إيمانها، ووضعت لها من النظم والقرارات ما يكفل لها السير في أمن وسلام، والمجامع  
المسيحية تنقسم إلى نوعين:

### أ- مجامع عامة:

وهي التي يجتمع فيها الأساقفة ليفحصوا مسائل الكنيسة المختلفة، ويضعوا لها  
الحلول المناسبة.

### ب- مجامع مكتوبة:

وتخص هذه المجامع أساقفة وعلامة كل منطقة على حدة، يناقشوا فيها  
أمورهم المختلفة.

(١) نظر: رومية ٧/١، غل ٣/١، ف ٢/١، تي ١٣/٢، رو ٥/٩، لكو ٤/٨، ١، ٥، وغيرها كثير.

(٢) نظر: رومية ١١/٨، ١٩/١٥، ٢٠، كورنثوس الأولى ١١/١٢، وكورنثوس الثانية ٦/٣.

(٣) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: ١٤/١٣.

(٤) دفتر المملوك للتكنية، ج ٢، ص ٤٣٦.

ويهمنا من هذه المجامع النوع الأول، ويطلق عليها المجامع المسكونية، وسميت بذلك لجمعها بين رجال المسيحية في كل أنحاء المعمورة (المسكونية)، وتعد هذه المجامع للضرورة كظهور بدعة أو انشقاق، ويتم الاجتماع بدعوة من الامبراطور المسيحي، ويشترط حضور غالبية أساقفة الكنيسة -شرفاً وغرباً- لتمثل في المسكونة، وتقرر هذه المجامع شيئاً جديداً لم يكن من قبل.<sup>(١)</sup>

والآن لنرى أهم هذه المجامع التي عُقدت، وقررت القانون الإيماني للكنيسة، وهي كما يلي:

### أ- مجمع نيقية (٣٢٥م):

كانت أسباب انعقاد هذا المجمع عديدة؛ كتحديد يوم عيد القيامة، وإعامة معمودية الهرطقة، وبحث شقاق ملاتئوس أسقف أسبوط،<sup>(٢)</sup> ولكن السبب الرئيسي في انعقاده الخلاف بين الطوائف المسيحية حول المسيح، هل هو رسول مخلوق كغيره من الرسل؟ أم هو ابن الله، مساوٍ في الجواهر، أزلّي مثله أم لا؟

فأريوس كان يتزعم القول بأن الآب وحده الله، والابن مخلوق مصنوع، وقد كان الآب إذ لم يكن الابن،<sup>(٣)</sup> وسميت مقولته هذه في العديد من المؤلفات المسيحية بالبدعة الأريوسية،<sup>(٤)</sup> فبدعته -على زعمهم- كانت السبب الأساسي في عقد هذا المجمع،<sup>(٥)</sup> ولا أريد أن أتحدث عن أريوس وحياته،<sup>(٦)</sup> ولكن سأذكر أهم تعاليمه التي دعا إليها، وكانت السبب في انعقاد هذا المجمع، فمن أهم هذه التعاليم ما يلي:<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: عصر المجامع، كيسي الأنطواني، ص ٢٠.

(٢) انظر: عصر المجامع، كيسي الأنطواني، ص ٢٧-٣٠.

(٣) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٢٦.

(٤) انظر: عصر المجامع، كيسي الأنطواني، ص ٣٢، اللاهوت المسيحي الإنسان المعاصر، سليم بستر، ج ١، ص ١٦٦.

(٥) انظر: عصر المجامع، كيسي الأنطواني، ص ٣٠، تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، ج ٤، ص ٦٢٨، منخل إلى العقيدة المسيحية، كوستي بندلي، ص ١٠١، ١٠٢.

(٦) انظر حياة أريوس في: عصر المجامع، كيسي الأنطواني، ص ٣١ وبعدها، تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، ج ٤، ص ٦١٧-٦٤٠، للنصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ص ١٦٧-١٨٢.

(٧) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا لخضري، ج ٤، ص ٦٣٤، ٦٣٥، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، سليم بستر، ج ١، ص ١٦٦، ١٦٧.

١- إن الابن ليس أزلياً.

٢- إن الله واحد أزلي غير مولود، والابن ليس أزلي، وهو خليفة الله الأب كباقي الخلائق.

٣- الابن ليس من جوهر الأب، بل خرج من العدم حسب المشيئة الإلهية.

٤- الابن متغير وليس ثابتاً، وهو أدنى من الله، والمسيح الذي يتعبد له المسيحيون ليس إلهاً، ولا يملك الصفات الإلهية المطلقة كالقدرة الكلية، والعلم والحكمة الكليين.

٥- الروح القدس أدنى من الابن، وهو مخلوق أيضاً.

فكانت آراء آريوس هذه، وما ذكرناه من قضايا سابقة تستدعي عقد مجمع مسكوني؛ لمناقشتها ووضع الحلول المناسبة لها، مما جعل الامبراطور قسطنطين الكبير يدعو لعقد هذا المجمع، وذلك في سنة ٣٢٥م،<sup>(١)</sup> وبلغ عدد الحضور ما بين ٢٠٠ إلى ٥٢٠ أسقفاً.<sup>(٢)</sup>

ولكن ابن البطريق يذكر أنهم كانوا ثمانية وأربعون ألفان من الأساقفة على اختلاف آرائهم، ولكن بعد عقد المجمع، وبدء المناقشات بين الطوائف المختلفة، والتي كانت تتركز حول مقولات آريوس، مال قسطنطين إلى رأي بولس القائل بألوهية المسيح، ومن ثم عقد مجلساً خاصاً لمؤيدي هذا الرأي من الأساقفة، وكان عددهم ثمانية عشر وثلاثمائة،<sup>(٣)</sup> ولعل هذا ما جعل البعض يقول بأن عدد الأساقفة ٣١٨،<sup>(٤)</sup> متجاهلين الأعداد الكبيرة الأخرى. وترتب عن هذا المجمع (الذي عقده قسطنطين مع ٣١٨ أسقفاً) نتائج عدة؛ كان أهمها "قانون الإيمان" الذي تبناه الملك، وحارب مخالفيه من آريوسية وغيرهم، ولاحقهم وحرق كتبهم.<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: عصر المجمع، كيسي الأنطوني، ص ٥٥-٥٧.

(٢) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج ٤، ص ٦٢٧.

(٣) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٤) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج ٤، ص ٦٢٧. عصر المجمع، كيسي الأنطوني، ص ٦٠.

(٥) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج ٤، ص ٦٦١. عصر المجمع، كيسي الأنطوني، ص ٦٦.

ونظراً لأهمية هذا القانون لابد من ذكر نصه، وهو كما يلي:

تؤمن بإله واحد أب ضابط الكل خالص الأشياء ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله المولود من الأب، المولود الوحيد، أي من جوهر الأب إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساوٍ للأب في الجوهر، الذي به كان كل شيء في السماء وعلى الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وقام أيضاً في اليوم الثالث وصعد إلى السماء. وسيأتي من هناك ليدين الأحياء والأموات. وبالروح القدس. وأما الذين يقولون إنه كان زمان لم يوجد فيه وإنه لم يكن له وجود قبل أن ولد وإنه خلق من العدم وأنه من مادة أخرى أو جوهر آخر أو إن ابن الله مخلوق أو إنه قابل التغيير أو متغير فهم ملعونون من الكنسية الجامعة الرسولية".<sup>(١)</sup>

وبالنظر في نصوص القانون السابقة، نجد أنها موجهة ضد آريوس وتعاليمه تماماً، ويركز في فقراته على ألوهية المسيح، وأنه مساوٍ للأب في جوهره وصفاته، إذ المسيح بألوهيته هذه يشكل الآفونم الثاني في الثالوث الذي لم يكتمل بعد، ونجد في هذا القانون مجرد ذكر للروح القدس، دون تحديد ألوهيته، ومن ثم أفنوميته.

هذا عن مجمع نيقية وأهم النتائج المترتبة على عقدة، وبغض النظر عن المآخذ الكثيرة عليه، إلا أننا نجد أنفسنا مرغمين إلى التساؤل عن هؤلاء المخالفين للذين لم يشاركوا في هذا الاجتماع، والذين قارب عددهم نحو سبعمائة وألف أسقف، ما هو يا ترى مصيرهم؟ وهل هذه الكثرة على خطأ والأقلية (٣١٨ أسقفاً) على صواب؟ ولماذا يُجبر هؤلاء على اعتناق رأي مخالفهم بالقوة وتحرق كتبهم ويضطهدون في البلاد؟! إننا لنعجب من قسطنطين، كيف يتبنى هذا القانون الإيماني، ويدافع عنه ويفرضه على غيره، ويدعمه بقوة سلطانه، وهو لم ينتصر بعد؟!<sup>(٢)</sup>

لهذه الدرجة وصل إخلاصه لمعتقدات مخالفه، أم كان هناك هدف آخر يطمح في تحقيقه؟ ولماذا لم يكسب تأييد الأغلبية (١٧٠٠ أسقف)، بل مال لأفكار هؤلاء

(١) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج٤، ص٦٢١. عصر المجامع، كريسبي الأنطواني، ص٦٤، ٦٥، مجموعة الشرع الكنسي، حنايلا إلياس ب، ص٤٣.

(٢) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا الخضري، ج٤، ص٦٥. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص١٣٢.

(٣١٨)، فهل كانت معتقداتهم هذه تتناسب وثيئته التي كان عليها، وعليه اعتق وأظهر معتقداتهم؟!.

تساؤلات كثيرة جداً تجعلنا في حيرة من أمر قسطنطين ومجمعه هذا. ولقد عارض هذا القانون ولم يلق قبولاً في أوساط الكثيرين، المجمع المنعقد بعده، وكان أهمها مجمع صور (٣٣٥م)، وكان الأكثرية فيه من الموحدين، ما عدا بطريك الإسكندرية، الذي كان متأثراً بفلسفة الإسكندرية المثلثة،<sup>(١)</sup> بل إننا نجد أن وفد الإسكندرية هو الذي وضع قانون الإيمان المنقح.<sup>(٢)</sup>

فالموحدون زاد نشاطهم، وقويت شوكتهم، وانتصروا على أولئك المثلثين، مما يبرهن على أن دعوة المسيح عليه السلام كانت التوحيد الخالص لله - عز وجل، وأن التثليث دخيل وغريب على المسيحية للحقة.

ولكن لم يدم انتصار الأريوسية، وأفكارها الموحدة، إذ قوى أتباع المثلثة بمساعدة الحكام لهم، ودب الخلاف ثانية في صفوف المسيحيين، وخاصة فيما يتعلق بالروح القدس.

فقال مقدونيوس بأن الروح القدس ليس بإله، ولكنه مخلوق، وشاعت مقولته بين الناس،<sup>(٣)</sup> مما دعى الامبراطور ثيودوس إلى عقد مجمع مسكوني آخر، وهو مجمع القسطنطينية.

#### ب- مجمع القسطنطينية (٣٨١م):<sup>(٤)</sup>

عقد هذا المجمع بدعوة من الامبراطور ثيودوس، وضم حوالي مائة وخمسين أسقفاً وذلك في سنة ٣٨١م، وقرر هذا المجمع قبول قانون الإيمان النيقوي، وأضافوا إليه بعض الفقرات، وأهمها ما يتعلق بالروح القدس المختلف على ألوهيته، والنص كما يلي:

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٣٣، ١٣٤.

(٢) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، لقس حنا الحضري، ج ٤، ص ٦٢٠، ٦٣١.

(٣) انظر: عصر المجمع، كريسبي الأطواقي، ص ٩١. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٣٦.

(٤) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، لقس حنا الحضري، ج ٤، ص ٦٦٥، ٦٦٦. عصر المجمع، كريسبي الأطواقي، ص ١٠٤ و ١٠٥.

والروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجّد، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر.

ففي هذا المجمع تم تقرير أن الروح القدس هو الأَقنوم الثالث المقدس، وأنه مساوٍ للآب والابن.

### ج-مجمع أفسس (٤٣١م):

رغم المجمع السابقة إلا أن فتنة الخلاف لم تهدأ، فسرعان ما نشأت خلافات جديدة بين الطوائف المتعددة حول طبيعة المسيح، وإنكار ألوهيته، بجانب بعض القضايا الأخرى.

وكان على رأس هؤلاء بيلاجيوس، ونسطور الذي قال بأنه في السيد المسيح أقنومان، وشخصان، وطبيعتان، وأنكر أن العذراء أم الإله.<sup>(١)</sup>

فنتيجة لهذه الخلافات، عُقد مجمع أفسس بأمر من الإمبراطور ثيودوسيوس الصغير، وذلك في سنة ٤٣١م، وحضره مائتا أسقف، وقد تم فيه حرمان نسطور وتجريده من رتبته، وقرر المجمع أن سرّ التجسد المجيد قائم في اتحاد اللاهوت والناسوت في أقنوم الكلمة الأزلي بدون انفصال ولا امتزاج ولا تغيير، وأن السيدة العذراء هي والدة الإله، ووضع في هذا المجمع مقدمة قانون الإيمان ونصها: "تعظمك يا أمر النور ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله، لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكننا المسيح فخر الرسل إكليل الشهداء، تهليل الصديقين، ثبات الكنائس، غافر الخطايا، نكرز ونبشر بالثالوث المقدس لاهوت واحد، نسجد له ونمجده، يا رب لرحم، يا رب لرحم، يا رب بارك. آمين".<sup>(٢)</sup>

ففي هذا المجمع تم تأليه مريم، والتأكد على ألوهية المسيح رداً على نسطور وأقواله.

(١) انظر: تاريخ الكنيسة، ج٣، ص٢١٣-٢١٥. عصر المجمع، كريسي الأنطاقي، ص١٢٥، ١٢٦، النصراتية من

التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ص١٨٤، ١٨٥.

(٢) عصر المجمع، كريسي الأنطاقي، ص١٤٦، ١٤٧.

بهذه المجامع الثلاثة تقريباً، تم بلورة وصياغة عقيدة التثليث بشكل واضح، وتمثل ذلك في قانون الإيمان النيقوي، الذي تم فيه التأكيد على ألوهية كل من الابن والروح القدس، الأتومين المكملين للتالوث، مما دفع بعض علمائهم إلى الاعتراف بأن لفظة التثليث لم تظهر إلا في القرن الثالث بعد الميلاد.<sup>(١)</sup>

وتتابعت بعد ذلك المجامع في توضيح طبيعة المسيح، وعلاقة كل أقنوم بالآخر.

فالتثليث من وضع رجال الكنسية، ولا صلة له بالكتاب المقدس كما سبق أن ذكرنا، فلا نجد نصاً صريحاً يجمع بين هذه الأقانيم الثلاثة، ولم يتم ذلك إلى في المجامع التي تسلط عليها السلاطين، وجعلوا منها أداة هدم للمسيحية، فيقول زكي شنودة: "كانت هذه المجامع في بداية أمرها وسيلة للدفاع عن الإيمان المسيحي، ثم لم تثبت أن أصبحت بعد ذلك أداة في يد الإمبراطور، لتنفيذ أغراضه، مستغلاً في ذلك مطامع بعض الأساقفة وطموحهم إلى الجاه والنفوذ والسلطان، وهكذا أصبحت المجامع أداة هدم بعد أن كانت أداة بناء، وقد فتحت الباب على مصراعيه للخصوم والشقاق بين المسيحية في البلاد المختلفة".<sup>(٢)</sup>

فإذا كانت هذه نظرتهم للمجامع، فلماذا يصرون على التمسك بها وبقراراتهم المخالفة صراحة لما عندهم من تعاليم!؟

أم هو تعطيل للعقل والاستسلام لشهوة المنصب والجاه والسلطان!!؟ وهكذا أصبحت عقيدة التثليث هي الأساس في إيمان المسيحيين، لذلك اجتهد الكثير منهم في شرح هذا التالوث، وتقريبه للأذهان، كل حسب قدرته، وفي الصفحات القادمة سنرى بعض هذه التفسيرات لهذا التالوث.

فبعد هذه المجمعات دبّ الخلاف بين المسيحيين فيما يتعلق بطبيعة المسيح، وعقد لذلك مجامع عدة لمناقشة خلافتهم المتعلقة بناسوت ولاهوت المسيح،<sup>(٣)</sup> ولكن

(١) انظر: الله ذاته ونوع وحدانيته، عوض سمعان، ص ٣٦.

(٢) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٧٠. تاريخ الأقباط، زكي شنودة، ج ١، ص ١٧٦.

(٣) انظر: عصر المجامع، كريسبي الأنطوني، ص ١٥٦-٢١٧.

دون جدوى، إذ لا تزال هذه الخلافات إلى يومنا هذا، إذ يحاول كل فريق منهم شرح وجهة نظره، وتقريبها للأذهان بضرب الأمثال لذلك.

فالتثليث بدأت بذوره واضحة في رسائل بولس، التي دعا فيها المسيح بـ (ابن الله)، ثم زاد في تأكيد ألوهيته بجانب روح القدس، وبالنظر في أمانتهم نجد أن معظم فقراتها مقتبسة من نجيل يوحنا، ورسائل بولس، خاصة فيما يتعلق بألوهية المسيح وروح القدس.<sup>(١)</sup>

وبذلك أصبح التثليث العقيدة الأساسي للمجامع والكنائس وكل من يخالف يعتبر كافرًا، مطروداً من كنيسة الله، كما فعل مع آريوس وأتباعه.<sup>(٢)</sup> ورغم اتفاقهم هذا على التثليث، إلا أنهم يختلفون فيما بينهم في تفسير ثالوثهم.

#### -تفسيرات المسيحيين للتثليث:

فبعضهم يقول بأن الآب هو الوجود، والابن هو الكلمة، وروح القدس هو القدرة، وآخرون يقولون بأننا لآب هو الوجود، والابن هو الكلمة، وروح القدس هو الحياة، ومنهم من يقول بأن الأقانيم الثلاثة هي: جواد، حكيم، قادر، فالآب هو الجواد، والابن هو الحكيم، وروح القدس هو القادر، ويجعلون باقي الصفات تحت هذه الثلاثة.<sup>(٣)</sup>

وبذل كل فريق جهده في تفسير ثالوثه، والتدليل عليه من الأناجيل، ومبيناً العلاقة بين هذه الأقانيم الثلاثة.

فبدأت المسيحية النظر في الإله ذي الأقانيم الثلاثة نظراً فلسفياً لاهوتياً تختلط فيه الفلسفة باللاهوت، ويمتزج فيه الواقع بالخيال، ويعمل العقل المسيحي في جدّ وبراعة في نسج ملحمة من أبرع الملاحم التي تصل السماء بالأرض وتخلط الله بالإنسان.<sup>(٤)</sup>

(١) المناظرة بين الإسلام والنصرانية، لمجموعة الفكر الإسلامي والمسيحي، ص ٢٠٧-٢١٣.

(٢) فطر: هداية الحيارى، ابن القيم الجوزية، ص ٢٠٤.

(٣) الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٧، ص ٩٤.

(٤) المسيح في القرآن، عبدالكريم الخطيب، ص ٢٥٣.

والآن سأذكر بعضاً من هذه التفسيرات لعلماء لاهوت مسيحيين، لنرى مدى تناقضهم، واختلافهم في فهمهم لعقيدهم الأساسية:  
فيقول ناشد حنا:

"بأن الله واحد لا نظير له ولا شريك في ثلاثة أقانيم: الأب والابن والروح القدس. الأب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله -لا ثلاثة آلهة بل إله واحداً- ذاتاً واحداً، جوهرأً واحداً لاهوتاً واحداً، ولكن ثلاثة أقانيم متحدين بغير امتزاج، ومتميزين بغير انفصال، وكل أقنوم أزلي أبدي، غير محدود، لا يتحيز بمكان أو زمان، كلي العلم، كلي القدرة، كلي السلطان؛ لأن الأقانيم ذاتٌ واحد." (١)

ويؤكد عوض سمعان على أن الله غير مركب رغم القول بالتثليث فيقول: "لو كان المراد بالتثليث أن هناك ثلاثة آلهة، أو لإلهين ثانويين مع الله، لكان هناك مجال للطعن في صحة التثليث؛ لأنه يكون في هذه الحالة إشراكاً لكن الأمر ليس كذلك لأن الأمر المراد به، هو أن الله لا شريك له، هو بعينه ذات الأقانيم الثلاثة، وأن هؤلاء الأقانيم الثلاثة هم بعينهم ذات الله الذي لا شريك له، لأنهم لم يخرجوا عن كونهم عينات اللاهوت (أو الله) واحد ووحيد، لا ينقسم أو يتجزأ على الإطلاق، ولذلك فالتثليث لا يتعارض مع وحدانيته، بل يتوافق كل التوافق." (٢)

ويقول د. بوست: "طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر، الله الأب، والله الابن، والله روح القدس، فإلى الأب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفدى، وإلى روح القدس التطهير، غير أن الثلاثة تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء." (٣)  
فبوست بعد أن خص كل أقنوم بعمل ما، أشركهم في جميع أعمالهم الإلهية، فلا أدري لماذا هذا التخصيص؟ وما فائدته ما دامت تشترك كلها في الأعمال، إذ يمكن أن يقوم كل أقنوم بما يشاء من الأعمال، فالأب هو المطهر، والروح القدس هو الفدى!!

(١) خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، ناشد حنا، ص ٢١ و ٢٢.

(٢) الله-ذاته ونوع وحدانيته، عوض سمعان، ص ٣٨.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ١٠٧، ١٠٨.

ولكن لماذا جعل المسيحيون إلهاً واحداً في ثلاثة؟ يجيب على ذلك بولس إلياس: لكننا إذا اطلعنا على كنه الله لا يسعنا إلا القول بالتثليث، وكنه الله محبة (يوحنا الأولى ١٦:٤) ولا يمكن إلا أن يكون محبة، ليكون الله سعيداً، فالمحبة هي مصدر سعادة الله ومن طبع المحبة أن تسيّر وتتشر على شخص آخر فيضان الماء وانتشار النور، فهي إذاً سعيداً - ولا معنى لإله غير سعيد وإلا انتفت عنه الألوهية - كان عليه أن يهب ذاته شخصاً آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغباته، ويكون بالتالي صورة ناطقة له، ولذا وكَدَّ الله الابن منذ الأزل نتيجة حبه إياه، ووهبه ذاته، ووجد فيه سعادته ومنتهى رغباته، وبادل الابن الأب هذه المحبة ووجد فيه هو أيضاً سعادته ومنتهى رغباته، وثمرة هذه المحبة المتبادلة بين الأب والابن كانت الروح القدس، هو الحب إذاً يجعل الله ثالثاً وواحداً معاص، ولا يصح أن يكون هذا الكائن الذي حبس الله الأب محبته عليه إلا الابن، ولو كان غير الابن، ولو كان خليفة محدودة، بشراً أو ملاكاً لكان الله بحاجة إلى من دونه كمالاً، وعُدَّ ذلك نقصاً في الله، والله مُنَزَّهُ عن النقص، فتحتم إذاً على الله والحالة هذه أن يحبس محبته على ذاته فيجد فيها سعادته، لهذا يقول بولس الرسول: إن الابن هو صورة الله غير المنظور وبكر كل خلق (كولوسي ١:١٥)، فليس الله إذاً كائناً تائهاً في الفضاء، منعزلاً في السماء، لكنه أسرة مؤلفة من أقانيم ثلاثة تسودها المحبة وتفيض منها على الكون براءته، وهكذا يمكننا أن نقول إن كنه الله يفرض هذا التثليث".<sup>(١)</sup>

وبالنظر في شروحهم هذا، نجدهم يناقضون أنفسهم، فهم يمثلون كنه الله بالمحبة كدليل على كمال لاهوته، وأن أقانيمه الثلاثة متساوية، ولكن هذا التمثيل مردود على أصحابه، فالمحبة التي يوردونها، ويجمعونها تفيض على شخص آخر، ويفترضون لها شخصين على الأقل يتحابان، فإذا ما سلمنا لهم بذلك، فمن يا ترى الموجود أولاً الأب أم الابن؟ إذ لا بد من أن يسبق أحدهما الآخر، وهم يعترفون أن الأب هو الأصل الذي ولد الابن منذ الأزل ليهبه هذه المحبة، فهو إذاً ساب في أزليته على الابن، فالابن غير مساوٍ للأب في أزليته وهاذ يناقض قولهم بأنه أقنوم مساوٍ للأب في أزليته، وعليه لا يمكن أن نتصور الابن أقنوماً في هذا الثالث لفقده صفة أساسية من صفاته (الأزلية).

(١) المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١١٦ عن يسوع المسيح لبولس اليسوعي، ص ٧٦، ٧٧، وانظر هذا التمثيل في مدخل إلى العقيدة المسيحية، لـ كوستي بنيلي، ص ٢١٣، ٢١٤.

ولماذا لم يخبرنا المولى -عز وجل- بهذه السعادة منذ أن خلق آدم، وبعثت الأنبياء بعده أمراً لهم جميعاً بالتوحيد؟ هل كانت عقولهم عاجزة عن إدراك هذه السعادة؟ وهل يعجز المولى -رحمته الله- أن يبصر لهم فهم سعادته هذه المتمثلة في الثالوث؟ وبماذا نفسر اتفاق الأنبياء كلهم على التوحيد -حتى المسيح عليه السلام- والدعوة له، فهل الأنبياء مخطئون -والعياذ بالله- في فهم وحدانية الله؟!

أم أن الوحي المنتزل عليهم هو المخطئ؟ تعالى الله وملائكته عن ذلك علواً كبيراً وهل بلغ القساوسة المجتمعون فيما بعد درجة الكمال، مما دفعهم إلى صياغة ثالوثهم وفرضه على الناس؟! ولا أدري كيف يتبنى المسيحيون التثليث وهم فيما بينهم مختلفون في تفسيراتهم وفهمهم لعقيدة أساسية في إيمانهم!!

ولنرَ شروحات أخرى للتثليث إذ يقول القس بولس سباط: "يرى النصارى أن الباربي تعالى جوهر واحد، موصوف بصفات الكمال، وله ثلاث خواص ذاتية كشف المسيح عنها القناع، وهي الأب والابن والروح القدس، ويشيرون بالجوهر الذي يسمونه الباربي ذا العقل المجرد إلى الأب، وبالجوهر نفسه الذي يسمونه ذا العقل العاقل ذاته (أي الذي يعقل ذاته) إلى الابن، وبالجوهر عينه الذي يسمونه ذا العقل المعقول من ذاته إلى الروح القدس، ويريدون بالجوهر ما قام بنفسه عن الظروف".<sup>(١)</sup>

وبالنظر في قولهم بالأقانيم، فإنهم يعترفون أنها كلمة سريانية، لم يأت بها المسيح،<sup>(٢)</sup> وإن دل هذا فإنما يدل على تأثر هذا الثالوث باليونانية، حتى في كلمته التي عليها مدار التثليث.

ويفسرون هذه الكلمة كالعادة بمعانٍ عديدة، ويختلفون فيما بينهم في ذلك، فقالوا إنها بمعنى الأصل، ولذا يفسرونها تارة بأشخاص، وتارة بالخواص، وتارة بالصفات، وأخرى بالجواهر.<sup>(٣)</sup>

فهم في تفسيراتهم لهذه الكلمات يتناقضون ويخالفون أنفسهم وأمانتهم التي وضعوها، فيقولهم عن الأب جوهر، والابن والروح صفات لهذا الجوهر، يوجب عليهم عدم اعتبارهما إلهين -على زعمهم- فصفات الإله لا يمكن اعتبارها الإله، لأن ذلك

(١) المسيحية، د. أحمد شبلي، ص ١٢١، ١٢٢- عن المشروع لبولس سباط، ص ١٣ و ١٤.

(٢) انظر: الله ذاته ونوع وحدانيته، عوض سمعان، ص ١٦. خمس حقائق، ناشد حنا، ص ٢٢.

(٣) انظر: للجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٢، ص ١٠٠، ٢٢٤.

يستلزم القول بأن الكلام، والحكمة آلهة أخرى زيادة على الابن والروح، وهذا يبطل قولهم في أمانتهم عن الابن "إله حق من إله حق من جوهر أبيه، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر"، ولا يمكن اعتبار الصفة (الابن) جوهرًا قائمًا بنفسه، إذ لا يساوي الأب في جوهره إلا جوهر مثله، وبذلك يكون الابن جوهر ثانٍ، وروح القدس جوهر ثالث، فيتكون ثلاثة جواهر، وهم يقولون "جوهرًا واحدًا وإلهًا واحدًا"، وهذا جمع بين نقيضين، بين التوحيد "إله واحد" وإثبات ثلاثة آلهة، أو بجوهر واحد وإثبات ثلاثة جواهر، وهذا من المحال، إذ لا يمكن التسليم بأن الصفة تساوي الموصوف في الجوهر؟! (١)

إنه التناقض والتكلف في شرح وتبسيط أصل من أصول إيمانهم، مما جعل علماءهم ومفكرهم في حيرة منه، فيكيف بالعامّة؟! أنى لهم فهم هذا الأساس في إيمانهم؟ وهل الدين لفئة الفلاسفة والعباقرة فقط؟! وعلى الرغم من شروحاتهم العديدة والمختلفة لثالوثهم، فإنهم يبذلون جهدهم في تقريب هذا الثالوث للأذهان، وذلك بطريقتين:

#### الطريقة الأولى: التشبيه وضرب الأمثال

فيشبهون أقانيمهم وارتباطها ببعضها بعضاً مرة بالشمس، ومرة بالنار، وأخرى بالنفس؛ فالشمس يوجد في قرصها الحرارة والنور ابتداءً لا يتقدم أحدهما عن الآخر. (٢) والشمس بقرصها وشعاعها وحرارتها ليست ثلاثة شمس، بل شمس واحدة؛ لأن القرص أصل، والشعاع والحرارة صادران عنه، وهذه المظاهر الثلاثة دليل على أن الوجدانية في الأشياء هي في ذاتها مبدأ التعدد، والتعدد والوجدانية ليست أمراً صعباً. (٣) وهذه الأمثال التي يضرّبونها لثالوثهم لا يمكن القول بها؛ لأن الشعاع والحرارة كما في مثال الشمس لا يعتبر كل منهما كائناً مستقلاً عن الشمس، أما الأقانيم فهي كائنات مستقلة، فالآب إله، والابن إله، والروح القدس إله، متساون في الأزلية والقدرة والكمالات الإلهية. (٤)

(١) انظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٢، ص ١١٧، ١١٨.

(٢) مقالة في التثليث وصحة المسيحية، بولس البوشي، ص ١٦٤.

(٣) انظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية، د. محمد علي حماية، ص ٤، ٥، عن المبادئ المسيحية، حبيب جرجس، ص ٨٤.

(٤) انظر: التثليث بين الوثنية والمسيحية، د. محمد علي حماية، ص ٥.

ويمثلون أفانيمهم بالنار، وما يلزمها من حرارة ونور، فاللهب يوجد فيه الحرارة والنور، دون أن يتقدم شيء على آخر، وكذلك في تشبيههم لها -لأفانيم- بالنفس؛ إذ النفس واحدة وهي في صفاتها ثلاثة، عقلية، نطقية، حية.<sup>(١)</sup>

ولتعدد الإمام ابن تيمية -رحمه الله- في مثال الشمس الذي ضربوه للأفانيم، وهو كافي في هدم باقي أمثالهم.

فتشبيهم للثالث بالشمس، وما يصاحبه من حرارة وضوء مردود، فهما صفتان للشمس قائمتان بها، لم تحل بغيرها، وهذا على التسليم بأن الشمس تقوم بها حرارة، وإذا ما قصدوا ما هو بائن عنها، قائم بغيرها، كالشمع والحرارة القائمتين بالهواء والأرض، فهو باطل أيضاً؛ وذلك لأنهما أعراض منفصلة بانئة عن الشمس قائمة بغيرها لا بها، وأن هذه الحرارة والشمع ليسا بالشمس، ولا صفة من صفاتها، وإنما أثر من آثار الشمس الحاصلة في غيرها بسبب الشمس، وذلك مماثل لما هو حاصل مع الأنبياء والصالحين، وما يقوم في قلوبهم من العلم والحكمة والوحي الذي أنزل عليهم، وعليه فلا وجود للاهوت في الناسوت، وإنما هي آثار حكمته وقدرته، والمسيح ~~الذي~~ لا اختصاص له بذلك، بل شاركه باقي المرسلين، فلا معنى للقول بألوهيته دون غيره.<sup>(٢)</sup>

هذا عن بيان بطلان تشبيحاتهم التي حاولوا بها تقريب ثالوثهم إلى الأذهان، وبالنظر في مؤلفاتهم، فإننا نجد أنهم ينكرون على بعض مثل هذه التشبيحات، ففي الوقت الذي يذكر فيه بعض علمائهم هذه الأمثال، فإن آخرين ينكرون هذا التشبيه، فيقول ناشد حنا عن ذلك: "لا يجوز بالمرّة تشبيه الله الواحد من جهة أفانيمه الثلاثة بتشبيحات من الكائنات كالشمس وغيرها؛ لأن كل الكائنات محدودة ومركبة، والله غير محدود ولا تركيب فيه".<sup>(٣)</sup>

ويؤيده في ذلك عوض سمعان فيقول: "وقد حاول البعض تشبيه ذات الله بأمثلة من الطبيعة، لكي يقربوا ثالوث وحدانيّتها إلى عقول العامة التي لا تفهم الروحيات إلا بالمحموس، ولكن جميع الأمثلة التي أتو بها تقصر دون الإفصاح عن حقيقة ذات الله،

(١) انظر: مقالة في التلث وصحة المسيحية، بولس البوشي، ص ١٦٣، ١٦٤.

(٢) انظر للمزيد: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٢، ص ١٢٠، ١٢١، ١٤٣، ١٥٣، ١٥٥.

(٣) خمس حقائق عن الإيمان، ناشد حنا، ص ٢٢.

لأنها تشبه الإنسان الواحد المكون من نفس وروح وجسد، أو عقل ونطق وحياء، ولا تشبه النفس الواحدة التي فيها مع وجودها الذاتي النطق والحياء، ولا تشبه الشمس الواحدة التي فيها مع وجودها الذاتي الأشعة والحرارة... لأن الأقانيم ليسوا عناصر أو أجزاء من الله، أو صوراً، أو وظائف له، بل هم عين ذاته التي لا تركيب فيها على الإطلاق، الأمر الذي لا يوجد له نظير بين الكائنات".<sup>(١)</sup>

ومن أقوالهم الفلسفية حول الثالوث، يقول أكليمنديس -مدير مدرسة اللاهوت في الإسكندرية في القرن الثاني- مفسراً ذلك! "ليس كل أقنوم عين الآخر، ومع ذلك فإن الأقانيم ليسوا ثلاث نوات، بل هم ذات واحدة، هي ذات الله، لأن جوهرهم واحدة وهو اللاهوت".<sup>(٢)</sup>

ويقول القديس غرغوريوس في القرن الرابع: "إذا ذكرنا الله، فإنما نريد الأب والابن والروح القدس معاً، لأنهم ذات الله"، ويقول "وحدة كل أقنوم مع الآخر لا تتميز عن وحدته مع ذاته في شيء، لأن الأقانيم هم الله الواحد".<sup>(٣)</sup>

### الطريقة الثانية: التفويض

بعد هذه التفسيرات التي حاول النصارى من خلالها تبسيط الثالوث، ازداد الأمر تعقيداً واضطراباً، مما دفعهم إلى القول بأنها- التثليث - فوق العقل هروباً من مأزق التناقض الذي وقعوا فيه، وذلك على لسان كبار علمائهم، فيقول سانداي: "لا يوجد في تاريخ الفكر البشري ما هو أعجب من للطريقة الصامتة بالغة الدقة التي أخذت بها هذه العقيدة (عقيدة الثالوث) مكانها - رغم صعوبتها لنا- بين الحقائق المسيحية الثابتة، بدون أي مجادلة أو مقاومة".<sup>(٤)</sup>

ويقول القس بوتر: وقد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا، ونرجو أن نفهمه فهماً أكثر جلاء في المستقبل، حين ينكشف لنا الحجاب عن كل ما في السموات والأرض، أما في الوقت الحاضر في القدر الذي فهمنا كفاية".<sup>(٥)</sup>

(١) الله-ذاته ونوع وحدانيته، عرض سمعان، ص ٤٢.

(٢) الله-ذاته ونوع وحدانيته، عرض سمعان، ص ١٢.

(٣) الله-ذاته ونوع وحدانيته، عرض سمعان، ص ١٢.

(٤) دائرة المعارف الكتابية، ج ٢، ص ٤٣١.

(٥) محاضرات في النصرانية، الإمام محمد أبو زهرة، ص ١٠٥.

ويؤيده عوض سمعان فيقول: "إننا لا نفكر أن التثليث يفوق العقل والإدراك، ولكنه مع ذلك يتوافق مع كمال الله كل التوافق".<sup>(١)</sup>

ويشرح ناشد حنا هذا العجز عن إدراك الثالوث، فيقول: "قد تبدو هذه الحقيقة معقدة فعلاً وصعبة الاستيعاب، ولكن ليس هذا دليلاً على صحتها وعلى أن الله نفسه هو الذي أعلن ذاتها بها؟ لأن الإنسان إذا أراد أن يزيّف أو يصنعه فإنما يصنعه وفق الفطرة البشرية وفي مستوى العقل ليسهل قبوله واستيعابه، أما إذا كان ذلك الأمر خاصاً بحقيقة الله غير المحدود، فلا بد أن يكون الإعلان كبيراً فوق الفهم الطبيعي وأسمى من العقل ولكن لا يتعارض معه".<sup>(٢)</sup> بعد هذه التفسيرات البسيطة للثالوث يقف العقل ليمتاعل...

هل يكلفنا الله ما لا تطيقه عقولنا ولا تقبله، بل يتعارض مع بديهياته؟! وهل الدين لفئة العقلاء والفلاسفة فقط، أم للناس عامة؟ ومن هم العقلاء ترى؟ الذين يقولون بما يعتبره العقل مستحيلًا، ومتناقضًا له؟

وإذا كان الفلاسفة وعلماء اللاهوت المسيحيين هم العقلاء فقط؛ لأنهم توصلوا إلى الثالوث، فهل الأنبياء السابقين، والأمم الماضية الموحدة من الفئة الأخرى؟ نعوذ بالله من ذلك كله.

ليتنا نقف ونفكر، ونكتبر في هذا الثالوث بعقولنا، ولا نلتفت إلى دعوة تعطيله، وما أجمل ما قاله الإمام ابن تيمية -رحمه الله- عن ثالوث المسيحيين، واختلافهم فيه، وعن معارضته للعقل، فيقول: قال طائفة من العقلاء: "إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى، وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا، بل تكلموا بجهل، وجمعوا في كلامهم بين النقيضين، ولهذا قال بعضهم: لو اجتمع عشر نصارى لتفروا عن أحد عشر قولاً، وقال آخر: لو سألت بعض النصارى وامراته وابنه عن توحيدهم لقال الرجل قولاً، وامراته قولاً آخر، وابنه قولاً ثالثاً".<sup>(٣)</sup>

(١) الله-ذاته ونوع وحدانيته، عوض سمعان، ص ٤٢.

(٢) خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، حنا ناشد، ص ٢٢.

(٣) الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٢، ص ١٥٥.

فلا يقول بالتعدد إلا العقل القانع المتعجل الذي يقف عند أدنى مبادئ الغيب و  
وغاياته، فيرى أن وراء كل فصيلة من الظواهر الكونية مبدأ يدفعها وينظمها، فيقود ذلك  
إلى الاعتقاد بوجود إله للريح، وإله للشر، وإله للحرب، وهكذا، أما العقول الواعية الطليقة  
المتسامية فإنها لا ترضى بأحاد القوانين، ولكنها تسمو إلى قانون القوانين، وتستشرف إلى  
اليد التي جمعت تلك القوانين. (١)

### ثالثاً: طبيعة الأقانيم الثلاثة

سبق في الصفحات الماضية الحديث عن التثليث، وقول طوائف المسيحية  
المختلفة به، وجعله أساساً من أسس إيمانهم، رغم اختلاف تفسيراتهم لهذا الثالوث، ولقد  
ازداد هذا الخلاف، واتسعت رقعته حينما بحثوا في المسيح وطبيعته، فعتقدوا لذلك  
مجامع عدة للخروج من خلافتهم هذه ولكنها دون فائدة، إذ كانوا يخرجون من كل  
مجمع أكثر خلافاً.

و الآن لنقف مع أقانيم هذا الثالوث (الأب-الابن-الروح القدس) كل على حدة،  
وذلك من خلال نصوص التوراة والإنجيل والقرآن، لنتبين تخصيصات المسيحية لهذه  
الأقانيم بمعانٍ تختلف عما ورد بشأنها في التوراة والإنجيل، وسأذكر موقف وإيمان  
طوائف المسيحية للثلاثة المشهورة (أرثوذكس، كاثوليك، بروتستانت) بشأن الابن،  
وروح القدس، إذ الأب لا خلاف فيما بينهم عليه.

#### ١- الأب:

ذُكر لفظ "الأب" في العهدين القديم، والجديد، ويقصد به في المسيحية الألقوم  
الأول من ثالوثهم وهو الله. (٢)

فمن إطلاق هذا اللفظ على الله يقول الفري أي جارودي: "الغرض من ذلك  
لفت الأنظار إلى عدة حقائق؛ أولاً: الإشارة إلى أن الخلق جميعاً محتاج في وجوده إلى

(١) الدين، د. محمد دراز، ص ٩٦، ٩٧.

(٢) انظر: مجموعة حقائق كتابيه، ميخايل برسو، ج ٢، ص ١٠٨. شرح أصول الإيمان، أندراوس واطسون، ج ٢،

ص ٥٢٩. قاموس الكتاب المقدس، ص ١٨. الإعلام، الإمام القرطبي، ص ١١.

الله، احتياج الابن إلى الأب، وثانياً: الدلالة على أن الله لطيف بعباده عطوف عليهم، عطف الأب على الابن".<sup>(١)</sup>

ولفظني الأبوه والبنوة عند اليهود مجازية، أي إن الله -تعالى- ولي النعمة وصاحب الفضل وهم منتسبون إليه،<sup>(٢)</sup> وهو الموجد الحقيقي.<sup>(٣)</sup>

والتوراة تؤكد ذلك في الكثير من النصوص منها:  
"أنتم أولاد للرب إلهكم".<sup>(٤)</sup>

وورد قول الله بحق داود: "أنا لكون له أباً وهو يكون لي ابناً".<sup>(٥)</sup>  
وفي إشعيا: "فإنك أنت أبونا".<sup>(٦)</sup>

وغيرها من الألفاظ التي لا تحمل إلا المعنى المجازي للأبوة والبنوة، وما يؤكد ذلك ما ورد في التوراة من ألفاظ التوحيد والتتزيه لله -عز وجل- وذلك مثل: "أنا للرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض".<sup>(٧)</sup> وغيرها من نصوص للتوحيد،<sup>(٨)</sup> بجانب النصوص المنزهة للمولى -عز وجل- إذ يقول سفر التثنية: "فكلمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً".<sup>(٩)</sup> فهو ينزه المولى عن الصورة، أو أن يكون أحد قد رأى المولى، وينزه نفسه عن المثلية، فيقول: ليس مثل الله يا بشورون".<sup>(١٠)</sup> وغيرها من النصوص،<sup>(١١)</sup> والتي يستدل منها على تتزيه المولى

(١) التثليث بين الوثنية والمسيحية، د. محمود علي حمادة، ص ٢٣ عن دقيرة معارف الأديان والأخلاق ٥/٥٨٥.

(٢) انظر: الإعلام، الإمام القرطبي، ص ١١.

(٣) انظر: محمد نبي الإسلام، محمد عزت طهطاوي، ص ١٣٩.

(٤) سفر التثنية، ١/١٤.

(٥) صموئيل الثاني، ١٤/٧.

(٦) إشعيا، ١٦/٦٣، وانظر ٨/٦٤.

(٧) الخروج، ٤-٢/٢٠.

(٨) انظر: سفر التثنية مثلاً: ٤-٦/١، ٩-٦/٥.

(٩) سفر التثنية، ١٢/٤.

(١٠) سفر التثنية، ٢٦/٢٣.

(١١) الخروج، ٢٠-١٨/٣٣، وإشعيا، ٩/٤٦.

عن التمثلية، مما يؤكد على مجازية لفظ البنوة والأبوة، فالقول بحقيقة المعنى يناقض نصوص التنزيه، ويدفع للقول بأن الله صاحبة وولدا، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. أما العهد الجديد فوردت فيه لفظة "الأب" في الكثير من نصوصه، منها: "إن لحمًا ودمًا لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات".<sup>(١)</sup> وها هو المسيح في صلاته يقول: "يا أبا الأب كل شيء مستطاع لك".<sup>(٢)</sup>

وفي لوقا يقول المسيح: "أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض".<sup>(٣)</sup> ويورد يوحنا في إنجيله عن المسيح قوله: "متى رفعتهم ابن الإنسان فحينئذ تقهمون أنني أنا هو ولست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علمني أبي. والذي أرسلني هو معي ولم يتركني الأب وحدي لأنني في كل حين أفعل ما يرضيه".<sup>(٤)</sup> وهناك الكثير من النصوص وخاصة في إنجيل يوحنا،<sup>(٥)</sup> ولكن اكتفى بما سبق على سبيل التمثيل لا الحصر.

ولفظة "الأب" الواردة في العهد الجديد بمعنى الرب الربوبي، فالمسيح عليه السلام يقول لهم إلهكم وربكم في السماء لا في الأرض، ثم أنزل نفسه المنزلة التي أنزله بها ربه ومالكة إلا وهي تعليم الناس في الأرض أن إلههم الذي في السماء.<sup>(٦)</sup> وعن الأب يقول ابن تيمية - رحمه الله -: "فإذا كان الأب في لغتهم - المسيحيين - هو الرب الذي يربي عبده أعظم مما يربي الأب ابنه كان معنى لفظ الولادة مما يناسب معنى هذه الأبوة، فيكون المعنى: اليوم جعلتك مرحوماً مصطفى مختلراً".<sup>(٧)</sup>

(١) إنجيل متى: ٧/١٦.

(٢) إنجيل مرقس: ٣٦/١٤.

(٣) إنجيل لوقا: ٢١/١٠.

(٤) إنجيل يوحنا: ٢٨/٨، ٢٩.

(٥) قظر إنجيل يوحنا: ٣٨/٨، ٤١، ٤٤، ١٧/١٠، ١٢، ٢٨، ٤٩، ٢٨/١٤.

(٦) قظر: هداية الحيارى، ابن القيم الجوزية، ص ١٧٦.

(٧) قظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٢، ص ٢٣٩.

ومما يدفع العقل إلى الإقرار بأن ألفاظ الأبوة والبنوة الواردة في العهدين القديم والجديد يُراد بها معانٍ مجازية أن المعاني الحقيقية لها لا بد لها من صلة ما بين الأب والأم ليكون الولد، وبذلك يكون الابن متولداً من نطفة الأب الملقحة لبيضة الأم، وهذا مما لا خلاف عليه بين الأمم، وإطلاق مثل هذا المعنى محالٌ على الله تعالى، فهو المنزه عن الصحابة والولد،<sup>(١)</sup> وبذلك يكون معنى الرب والإله هو المقصود من لفظة الأب، وليس الأبوة الحقيقية. وبالنظر في الكتاب المقدس، نجد أن لفظة "الأب" قد وردت في حق المسيح وغيره، مما يجعلنا نتساءل لماذا يُخصص المسيح بأبوه تختلف عن أبوة هؤلاء المشتركين معه فيها؟! هل من قرينة خصصت ذلك؟ وإلا فلا داعي لهذا التخصيص!!

وماذا نقول عن أبوة الله لإسرائيل وداود، وهم السابقون لعيسى؟! وهل أبوة إيليس الواردة في إنجيل يوحنا،<sup>(٢)</sup> هي أبوة حقيقية؟ فإيليس لب للشريرين بنص الإنجيل، وبعدم إطلاق معنى مجازي لهذه الأبوة يخرجهم عن أن يكونوا أولاداً حقيقةً، لأن المعنى الحقيقي للأبوة لا يقوله صاحب عقل سليم!!!  
فمن ذلك كله يتبين لنا أن المقصود بالأبوة في العهدين معناها المجازي، بمعنى الرب والإله، ولا أريد التفصيل والتدليل على ذلك بأكثر مما سبق، أما القرآن الكريم، فلق خلت آيته من ذكر لفظ "الأبوة"، لتدل وبصورة فاطحة على وحدانية الله -تعالى- المطلقة، في ذاته وصفاته، فهو الله الواحد الأحد، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير.

وبعد هذه النبذة البسيطة عن الأكنوم الأول "الأب" لا بد من الانتقال إلى الأكنوم الثاني الذي اختلف فيه المسيحيون كثيراً، ألا وهو "الابن"، لترى أقوالهم عن هذا الأكنوم من حيث ألوهيته وطبيعته.

(١) انظر: قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ص ٥٠١.

(٢) انظر: إنجيل يوحنا: ٤١/٨-٤٤.

وردت لفظ "الإبن" في الكتاب المقدس بعديده بشكل عام، ويقصد بها البنوة المجازية، وليست الحقيقية، وتطلق على من يعمل الخير، ويسعى من أجل السلام، ويقصد بها المحبة.<sup>(١)</sup>

وحول هذه البنوة ومعناها المجازي نقرأ في أسفار العهد القديم الكثير من النصوص منها:

"خاطب الرب موسى قائلاً: فنقول لفرعون هكذا يقول الرب، إسرائيل ابني البكر. فقلت لك أطلق ابني ليعبدي".<sup>(٢)</sup>

ويقول الرب لداود: "إن سليمان ابنك هو بيني وبينتي ودياري لأنني اخترته لي ابناً وأنا أكون له أباً".<sup>(٣)</sup> ويقول الرب لداود: "أنت ابني. أنا اليوم ولدتك".<sup>(٤)</sup> وغيرها من النصوص التي ورد فيها لفظ البنوة،<sup>(٥)</sup> وكانت تحمل معنى مجازياً وليس بنوة حقيقية لله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أما العهد الجديد فوردت لفظة "الابن" في الكثير من نصوصه، وسأذكر بعضها على سبيل المثال، فمنها ما روى في إنجيل متي "طوبى لصانعي السلام. لأنهم أبناء الله يدعون".<sup>(٦)</sup>

وقوله في الإصحاح السابع عشر: "وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً هذا هو ابني الحبيب به سررت، له اسمعوا".<sup>(٧)</sup> وقائد المئة يقول: "حقاً كان هذا الإنسان ابن الله".<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: للتصريفية والإسلام، محمد عزت طهطاوي، ص ١٣٧، والمناظرة بين الإسلام والمسيحية، ص ٨٦. المسيح في الإسلام، أحمد ديدات، ص ٦٠.

(٢) للخروج: ٢٢/٤، ٢٣.

(٣) أخبار الأيام الأول: ٦/٢٨.

(٤) للمزمور الأول/٧.

(٥) انظر: لثعيا: ٢/١، ١/٣٠، ٨/٦٤، ولرميا: ٩/٣١.

(٦) إنجيل متي: ٩/٥.

(٧) إنجيل متي: ٥/١٧.

(٨) إنجيل مرقس: ٣٩/١٥.

وفي إنجيل يوحنا يتميز بلفظة الوحيد بجانب الابن: "الذي يؤمن به لا يُدان والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد".<sup>(١)</sup>

وهناك العديد من النصوص لا يمكن حصرها في بحثي هذا البسيط.<sup>(٢)</sup>

ويتضح أن المقصود من هذه النصوص وبغيرها المعنى المجازي، لا الحقيقي، إذ القول بحقيقة البنوة لله تقتضي الصحابة لله -تعالى الله عن ذلك- فإله واحد في ذاته وصفاته، ما اتخذ صاحبة ولا ولداً، ويورد ابن تيمية المعنى المقصود من هذه النصوص وأمثالها فيقول: "فإن كان هذا صحيحاً، فالمراد بذلك أنه الرب المرئي الرحيم، فإن الله أرحم بعباده من الوالده بولدها، والابن هو المرئي المرحوم، فإن تربية الله لعبده أكمل من تربية الوالدة لولدها، فيكون المراد بالأب الرب، والمراد بالابن عنده المسيح الذي رباة".<sup>(٣)</sup>

ومما يدل على أن المراد من البنوة معناها المجازي ما ورد على لسان المسيح ﷺ حين رفع خصوصية البر عن اليهود حين قالوا بأن أبناء إبراهيم هم الناجون فقط، فنسبهم المسيح ﷺ إلى إبليس، وهذه النسبة ليست على حقيقتها، ولكن من جهة أفكارهم وسلوكهم السيئ، إذ في المقابل جعل الناس كافة أبناء لله ما سلكوا طريق البر والعمل الصالح، وعليه فنحن جميعاً أبناء الله على سبيل الاستعارة لا الحقيقة، إذ الولادة والإنتاج من صفات الحيوان، ولا يليق وصف الله بذلك، وعيسى ابن الله ولكنه أقرب منا في ذلك؛ لأنه أكثر إيماناً، بل رسول من رسله الكرام، فهو ابن على سبيل المجاز كما كلنا أبناء برعانا برعايته ويحفظنا بحفظه.<sup>(٤)</sup>

فلفظه "الابن" و"الولادة" يُقصد بهما معنى مجازياً، سواء نُكرت مع المسيح أو غيره، أما تخصيص المسيح ببنوة معينة فلا يصح، إذ لا بد من اشتراك الآخرين معه في هذه الخصوصية، ولا بد من قرينة تكل عليها.

(١) إنجيل يوحنا: ١٨/٣.

(٢) قنطر: متى: ١٦/٣، ١٧، ٢٧/١١، إنجيل لوقا: ٢٨/٣، وإنجيل يوحنا ١٢/١، ٢٥/٥، ٢٥/٩، ٣٦/١٠.

(٣) الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٢، ص ٩٧.

(٤) انظر: المسيح في الإسلام، لحمد ديدات، ص ٦٢.

وكان للفظ البنوة دور هام في تألية المسيح، فكانت بمثابة التمهيد لذلك، ففكرة ألوهية المسيح ترجع إلى ما نُكر عنه بأنه ابن الله الوحيد، وأن حادثته غير عادية في تاريخ البشرية، وهاذ ما ردد عليه إنجيل يوحنا، فجعل من بنوة المسيح بنوة المسيح بنوة مميزة، فقال عنه "ابن الله الوحيد"،<sup>(١)</sup> وهذه البنوة كانت معتمد مجمع نيقية في قوله عن المسيح "الابن الوحيد المولود من الأب"، إذا أصبحت لفظة "الابن الوحيد" تشير إلى الرب ذاته.<sup>(٢)</sup>

ويلخص شارل جنيبير كيف تدرج المسيحيون في إطلاق لفظ "ابن الله" على المسيح فيقول: "يمكن أن يعتبر اليهودي نفسه "عبداً ليهوه" لا "ابناً ليهوه"، ونعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه "عبداً لله"، وتقدم للناس بهذه الصفة، والكلمة العبرية "عبد" كثيراً ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعني "خادماً" و"طفلاً" على حد سواء، وتطور كلمة "طفل" على كلمة "ابن" ليس بالأمر العسير، ولكن مفهوم "ابن الله" نبع من العالم الفكري اليوناني".<sup>(٣)</sup>

ويؤكد جنيبير على أن هذه اللغة استخدمها بولس ومؤلف إنجيل يوحنا،<sup>(٤)</sup> مما يدل على أنهما من أكثر الناس تركيزاً على تحميل هذا اللفظ معنى يخدم هدفهما، ومن ثم يقولاً بألوهيته، وهذا ما ظهر في كتاباتهم.

ولقد ازداد الأمر سوءاً بعد ادعاء البنوة، إذ قال المسيحيون بأن المسيح هو الله، ولكنه ظهر في الجسد، وذلك ما عبر عنه أديسون ليتس إذ قال: "إن هذا المسيح الذي رأيناه وشاهدناه ولمسناه هو الله قد ظهر في الجسد، ولهذا فحادثة التجسد ترتبط ارتباطاً وثيقاً بميلاد المسيح من عذراء، فهو لم يولد مثلنا من أب بشري، ولكنه ولد من عذراء لم تعرف رجلاً، إذ حل عليها روح الرب وظللتها قوة العلي، ولهذا السبب يذكر الكتاب عن المسيح أنه إنسان كامل ولد من أم بشرية تحت الناموس، فهو إله وإنسان

(١) انظر: إنجيل يوحنا: ١٦/٣.

(٢) انظر: إيماني، إلياس مقار، ص ١٣٤.

(٣) المسيحية، شارل جنيبير، ص ٥١.

(٤) انظر: المسيحية، شارل، ص ٥١.

في وقت واحد، مولود من الله ومولود من امرأة، مولود تحت الناموس ولكنه خال من كل غش وخطية".<sup>(١)</sup>

ولقد استند المسيحيون في إثبات لاهوت المسيح إلى أمور عدة، منها ما يلي: \*  
كونه نسبت إليه الألقاب الإلهية "هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معناه"،<sup>(٢)</sup> وقول يوحنا: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله"،<sup>(٣)</sup> وغيرها من النصوص الواردة في العهد الجديد.<sup>(٤)</sup>  
وما يستدلون على ألوهيته، اتصافه بصفات الكمال، من أزلية،<sup>(٥)</sup> وعدم التغيير،<sup>(٦)</sup> وأنه حاضر في كل مكان،<sup>(٧)</sup> وعلمه بكل شيء،<sup>(٨)</sup> وقدرته كذلك.<sup>(٩)</sup>  
ويستدلون كذلك إلى ما نسب إليه من أعمال إلهية، كالخلق،<sup>(١٠)</sup> والعناية،<sup>(١١)</sup> ودينونة العالم،<sup>(١٢)</sup> والمعجزات التي ظهرت على يديه،<sup>(١٣)</sup> وللزيادة فليرجع إلى المبحث السابق عن ألوهية المسيح، وبالنظر في أدلتهم هذه وغيرها، نجد أنها أدلة ذات دلالة ظنية لما يذهبون إليه، وليست صريحة في الدلالة على ألوهية المسيح، هذا بجانب اشتراك الكثير من الرسل في الكثير مما سبق مع المسيح، مما يبين ضعف وبطلان

(١) عقيدتنا اللاهوتية، أديسون ليتش، ص ٥٣، ٥٤.

\* حول ألوهية المسيح انظر: مصادر الوحي الإنجيلي، يوسف دره الحداد، ج ١، ص ٢٤٨-٢٦٧، ٤١٠-٤٣١، ج ٢، ص ١٠٤-١٠٧، ٢٤٥-٢٤٧. منخل إلى العقيدة المسيحية، كرستي بندي، ص ١٠١-١٠٧. ألقاب المسيح، الحسن منير عبدالنور، ص ٢٤-٢٧. علم اللاهوت النظامي، ص ٣١٦-٣٥٠.

(٢) انجيل متى: ٢٣/١.

(٣) انجيل يوحنا: ١/١.

(٤) انظر: يوحنا ٢٨/٢٠، رسالة بولس إلى رومية ٥/٩، ورسالته الثانية إلى تسالونيكي ١/١٢، ورسالته الأولى إلى تيموثاوس ١٦/٣، ورسالته إلى تيطس ١٣/٢، رسالة يوحنا الأولى ٥/٢٠.

(٥) انظر: انجيل يوحنا ٢/١، ٥٨/٨، ٥/١٧، ورويا يوحنا ٨/١، ١٣/٢٢.

(٦) انظر رسالة بولس إلى العبرانيين ١/١٠-١٢، ٧/١٣.

(٧) انظر انجيل متى ٢٠/١٨.

(٨) انظر: انجيل متى ٢٧/١١، انجيل لوقا ٢٢/١٠، وانجيل يوحنا ٢٣-٢٥.

(٩) انظر الرسالة إلى العبرانيين ٣/١، ورويا يوحنا ٨/١، ١٧/١١.

(١٠) انظر: انجيل يوحنا ٣/١، ورسالة بولس إلى كورنثوس ١/١٦-١٧.

(١١) انظر: الرسالة إلى العبرانيين ٣/١.

(١٢) انظر: انجيل متى ٢٥/٣١، ٢٢، وانجيل يوحنا ٥/٢٢، ٢٣.

(١٣) انظر: انجيل مرقس ٤/٣٧-٤٠، انجيل يوحنا ٨/٥٦-٥٩.

تخصيص المسيح دون غيره بهذه المعاني، ومن أهم دلائلهم في ذلك قولهم ببنوته المسيح، ولقد رد الشيخ رحمه الله الهندي رحمه الله - على ألوهية المسيح من بردود ممتازة، إذ رد عليهم قولهم بأربعة أدلة من أدلتهم،<sup>(١)</sup> ثم زاد عليه د. محمد ملكاوي أربعة أخرى، فكانت ردودهما جامعة لأدلة المسيحية على ألوهية المسيح، وجمع د. ملكاوي هذه الأدلة وعرضها بشكل طيب وبأسلوب علمي رائع،<sup>(٢)</sup> وسأستعين برديهما (الهندي وملكاوي) على بنوة المسيح.

ففي إطلاق لفظ "ابن الله" على المسيح ضعف كبير، وذلك من وجهين: أولهما: تعارض هذا اللفظ مع لفظ "ابن الإنسان" و"ابن داود" اللذين وصف بهما المسيح في الكثير من النصوص،<sup>(٣)</sup> وبصورة أكبر من لفظ "ابن الله"، فلماذا لا نحمل هذا النص على معناه المجازي، ونقرّ بحقيقة إنسانيته، وبنوته لداود الذي يرجع إليه في النسب من جهة أمه؟

واعتراف المسيحيين بأن المسيح إله، أو هو الله، يتناقض مع الألفاظ السابقة "ابن الإنسان" أو: ابن داود؛ لأن الله -تعالى- نفى أن يكون إنساناً في العهد القديم،<sup>(٤)</sup> أو أن يكون مثل الإنسان في صفاته،<sup>(٥)</sup> فكيف يمكن التوفيق بين هذه النصوص في الكتاب المقدس!؟

ثانيهما: بطلان هذا الاستدلال (ألوهية المسيح)، لأنه لا يمكن أن يكون لفظ البنوة بمعناه الحقيقي؛ لأن الابن هو المتولد من نطفة الأبوين، وهذا لا يجوز في حق الله، مما يلزم حمل اللفظ على معناه المجازي، وهي بمعنى الصالح،<sup>(٦)</sup> والبارز<sup>(٧)</sup>.<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: إظهار الحق، د. محمد ملكاوي، ص ١٥-٢٧.

(٢) بشرية المسيح، د. محمد ملكاوي، ص ٥٠-٧٩.

(٣) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، ج ٢، ص ١٦. بشرية للمسيح، د. محمد ملكاوي، ص ٣٦.

(٤) انظر: هوشع: ٩/١١.

(٥) انظر: صموئيل الأول: ٢٩/١٥، وليوب: ٣٢/٩.

(٦) انظر: إنجيل مرقس: ٣٩/١٥.

(٧) انظر: إنجيل لوقا: ٤٧/٢٣.

(٨) انظر: إظهار الحق، الهندي، ج ٢، ص ١، ١٧. بشرية المسيح، د. ملكاوي، ص ٥٠، ٥١.

ومما يدل على أن المراد من البنوة معناها المجازي، ما حدث بين المسيح عليه السلام واليهود من محادثة،<sup>(١)</sup> إذ جعل المسيح من يعملون صالحاً أبناءً لله، والله أباً لهم، بينما ينسب المكذبين برسالته إلى الشيطان، فقال لهم "أنتم من أب هو إبليس"، فهل هذه الأبوة على حقيقتها؟! لا يقول بذلك أحد، ولكن أريد بهذا معنىً مجازياً، أي طالحون مطيعون للشيطان.

ومما يبين ضعف استدلالهم بلفظ "ابن الله" على ألوهية المسيح، ما نقرأه في أسفار الكتاب المقدس المختلفة، والتي نسبت للكثيرين إلى الله بالبنوة، ففي لوقا يقول: "آدم ابن الله"،<sup>(٢)</sup> وفي العهد القديم: "فبقول لفرعون هكذا يقول الرب: إسرائيل ابني البكر"،<sup>(٣)</sup> وأيضاً قول الله عن سليمان: "أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً"،<sup>(٤)</sup> وغيرها من النصوص الكثير.<sup>(٥)</sup>

فهل ندعو هؤلاء جميعاً آلهة؟! وما وجه تخصيص المسيح المشترك معهم في البنوة بالألوهية دونهم؟! فيما أن تثبت لهم جميعاً، أو تنفي عنهم، إذ لا يمكن أن نحمل بنوتهم على معناها المجازي، وبنوة المسيح على الحقيقة!! وإلا فجميعهم آلهة.<sup>(٦)</sup>

وإذا فهم المسيحيون من لفظ البنوة الوارد في حق المسيح أنه إله، فماذا يقولون في تلك الألفاظ الصريحة في نسبة الألوهية إلى العديد من الأشخاص،<sup>(٧)</sup> بل المسيح يقول معترضاً على اليهود: "أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة. أن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله. لا يمكن أن ينقض المكتوب. فالذين قدسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجتف لأنني قلت إني ابن الله".<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: انجيل يوحنا: ٤١/٨-٤٤.

(٢) انظر: انجيل لوقا: ٣/٢٨.

(٣) سفر الخروج: ٤/٢٢.

(٤) صموئيل الثاني: ٧/١٤.

(٥) انظر: انجيل يوحنا: ٢٨/٢٠، رسالة بولس إلى أهل رومية: ٩/٥، ورسالته إلى تيطس: ٢/١٣.

(٦) انظر: إظهار الحق، الهندي، ج٢، ص١٧-٢٠. بشرية المسيح، د. ملكاوي، ص٥٢.

(٧) انظر: سفر الخروج: ٦/٢١، والثنية ١٩/١٧، المزمور ٨٢/٦، و١٣٨/١.

(٨) انجيل يوحنا: ١٠/٣٤-٣٦.

فهذه إجابة صريحة من المسيح على أنه لا يُراد من بنوته البنوة الحقيقية، كما أن قول اليهود آلهة ليست حقيقية، فلماذا هذا التحميل لمثل هذه النصوص ما لا تحتمل، بل تتعارض مع روحها!؟

وحول الألفاظ التي يطلقها المسيحيون على عيسى، ويستدلون منها على ألوهيته سواء كانت ألفاظ حلول الله فيه، أو ظهر، أو مسكن، أو حلول روح الله، فكلها يشترك فيها الكثيرون مع المسيح، فلا اختصاص له بوحدة منها.

وبعد القول ببنوة المسيح وألوهيته، اختلف المسيحيون كالعادة فيها بينهم على طبيعة المسيح، هل هو ذو طبيعة بشرية، أم إلهية، أم يجمع بينهما؟ ويرجع خلافهم هذا إلى قرونهم الأولى، حيث ظهرت فرقهم المختلفة، كالملكانية، واليعقوبية، والنسطورية، وغيرها من الفرق.<sup>(١)</sup>

ثم اشتهرت ثلاث طوائف كان لكل منها قوله في المسيح وطبيعته، وهذه الطوائف هي: الأرثوذكسية، والكاثوليكية، والبروتستانتية.

ولقد اعتمد كل من هذه الطوائف على ما ورد في الأناجيل، هذه الأناجيل التي تحدثت عن المسيح بأشكال مختلفة، فنكرت المسيح كإنسان يملك الصفات الإنسانية، كالعطش والجوع والتعب،<sup>(٢)</sup> والبكاء على موت صديق،<sup>(٣)</sup> وقبول دعوات الفداء،<sup>(٤)</sup> وهناك بعض الصفات التي وصفته بإنسان كامل، أو إنسان فوق البشر العاديين، فوصف بصفات عديدة منها:

"The first born of all creation" أو "The last Adem"

وهذا ورد في (رسالته الأولى إلى كورنثوس ٤٥/١٥) وكذلك في (كولوسي ١/١٥)، وحصل على مكانته التي تفوق البشر العاديين لما ظهر على يديه من معجزات،<sup>(٥)</sup> ومن ثم وصف المسيح بأنه ذو طبيعة إلهية، فعبّر عنه بأنه ابن الله (Son

(١) انظر: المال وللحل، الإمام أبي الفتح الشهرستاني، ج٢، ص٥١، ٥٢، ٥٤.

(٢) انظر: انجيل متى: ٢٠/٨، وانجيل لوقا: ٢/٤، وانجيل يوحنا: ٤/٦.

(٣) انظر: انجيل يوحنا ١١/٣٣-٣٥.

(٤) انظر: انجيل لوقا: ٧/٣٦.

(٥) انظر: انجيل لوقا: ٧/٣٦.

of God) وذلك في العديد من الفقرات،<sup>(١)</sup> والسبب في وصفه بهذه الوصف قيامته بعد الموت،<sup>(٢)</sup> وهناك بعض النصوص التي وازنت ما بين بشريته وألوهيته، وذلك بالتعبير عن حلول الإله في جسم المسيح (يوحنا ١٤/١).<sup>(٣)</sup>

هذا ما أوردته الأناجيل المختلفة عن المسيح وطبيعته، ولقد اعتمد كل فريق من المسيحيين إلى ما ورد فيها لتأكيد صحة مقولته، ولا أريد التطرق إلى أقوالهم المتعددة حول المسيح وطبيعته، فخلافتهم أكبر من أن تحصى، ولكن سأوجز أقوال أهم ثلاث طوائف موجودة في عصرنا الحاضر، والمتمثلة في الأرثوذكس، والكاثوليك، والبروتستانت.<sup>(٤)</sup>

### أ- الأرثوذكسية:

يؤمن أتباع هذه الطائفة بأن الإله الأب أفضل من الإله الابن، ويقولون بأن المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة،<sup>(٥)</sup> وتعتبر الأرثوذكسية الحديثة امتداداً لليعقوبية القديمة، التي سبقتهم في القول في المسيح وطبيعته، إذ تبني مجمع (أفسس ٤٣١م) رأي اليعقوبية القائل بأن للمسيح أقنوماً واحداً إلهياً، اتحد بالطبيعة الإنسانية اتحاداً تاماً بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة، وأن العذراء هي بحق والدة الإله، فمريم لم تلد إنساناً عادياً بل ابن الله المتجسد، لذلك فهي أم الله حقاً.<sup>(٦)</sup>

ويشرح يوحنا الدمشقي هذا الاتحاد، فيقول عنه: 'ولكننا نعترف بتركيب هو - في ما يخص الأقنوم- بلا تحويل ولا اختلاط ولا تغيير ولا انقسام ولا انفصال، في طبيعتين حاصلتين على كما لهما في أقنوم ابن الله المتجسد، قائلين بأن هذا هو أقنوم

(١) انظر: انجيل متى: ٢٧/١١، وانجيل مرقس: ٣١/١٤، وانجيل لوقا: ٢١/٣-٢٢.

(٢) انظر: انجيل متى: ١٧/٢٠-١٩، ٢٢/٢٧.

(٣) انظر: Al-Habshneh, Dr. Bahjat, The concept of Messiah in the three religions, Judaism, Christianity and Islam, p.p.١٠٢-١١١. Manchester University, ١٩٩٤.

(٤) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٩٩-٢٠٣.

(٥) انظر: النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص ١٣٤.

(٦) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٤٠. المسيحية، شلبي، ص ١٦٣. النصرانية، د. محمد الحاج، ص ٢٠٤.

لاهوته وناسوته ومعترفين بأن الطبيعيتين تظان سالتين فيه بعد الاتحاد، دون انفراد كل منهما بمزيتها، بل متحدتين إحداهما مع الأخرى في الأقسام الواحد المركب".<sup>(١)</sup>

ب- الكاثوليك:

ويؤمن أصحاب هذه الفرقة بالمساواة الكاملة بين الإله الأب، والإله الابن، ويقولون بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين،<sup>(٢)</sup> وهم امتداد للملكانية التي تبنى رأيها مجمع (خلقونية ٤٥١م) والذي قال بأن المسيح شيء واحد في الطبيعة والذات، وأن له طبيعتين ومشيئتين.<sup>(٣)</sup>

ويشرح هذه الطبيعة خداما لرب فيقول: "ففي الوقت الذي لم يتخل فيه (الرب) عن طبيعته الإلهية، لم يتخذ لنفسه شخصية جديدة، بل أخذ لنفسه جميع الجوانب البشرية الاعتيادية التي يتمتع بها البشر، أي أنه أصبح إلى جانب كونه إلهاً، إنساناً أيضاً، هذا كان في طبيعتين متميزتين، ولكن كما كان منذ الأزل، بقي هو ذاته شخصاً واحداً."<sup>(٤)</sup>

ويؤكد على ذلك جون كلفن، ويشبه اتحاد اللاهوت بالناسوت باتحاد الروح بالجسد، فكل منهما مختلف عن الآخر، ومع ذلك فهما متحدان ويكونان وحدة واحدة تدعى الإنسانية، وكذلك اللاهوت والناسوت فهما مختلفان تماماً في الجوهر ويكونان وحدة واحدة، وأقنوماً واحداً يدعى المسيح، ويعتمد كلفن في إثبات لاهوت المسيح على أقوال بولس ويوحنا، مما يدل على أنهما أساس في عقيدة التثليث، التي يعتبر الابن (الأقنوم الثاني) جزءاً مهماً فيها.<sup>(٥)</sup>

### ج- البروتستانت:

بالنسبة للإيمان بالمسيح وطبيعته، يوافق البروتستانت الكاثوليك في ذلك، ولا يختلفون عنهم.<sup>(٦)</sup>

(١) لفنة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، يوحنا النمطي، ص ١٥٦.

(٢) انظر: للنصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص ١٣١. النصرانية، د. محمد الحاج، ص ٢٠٤.

(٣) انظر: للنصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص ١٣١. النصرانية، د. محمد الحاج، ص ٢٠٤.

(٤) هل تجسد الله، خدام الرب، ص ٨٠.

(٥) انظر: جون كلفن - دراسة تاريخية عقائدية، د. حنا الخضري، ص ١٦٧.

(٦) انظر: النصرانية، د. محمد الحاج، ص ٢٠٤.

هذا عن طوائفهم الثلاثة المشهورة، وإيمانهم بطبيعة المسيح، فالخلاف بينها حتى في أقتنوم واحد (الابن) على أشده، بل عقد كل فريق مجعاً لنصرة مذهبه، فكان مجمع أفسس (٤٣١م)، ومجمع خلقدونيه (٤٥١م) ولكن بدون فائدة، بل أطلق الكاثوليك على مجمع أفسس مجمع اللصوص، حتى القائلين بالقول الواحد يختلفون فيما بينهم،<sup>(١)</sup> فهل نعتبر بعد هذه الخلافات الكثيرة هذه القضية من بديهيات إيماننا، ومن مسلمات عقولنا؟!

فالعقل يمكنه التسليم في بعض الأمور التي يجد لدى أصحابها إجماعاً واتفاقاً عليها، لا الاتهام بين أهلها والتناقض!!  
وبعد هذا الإيجاز عن ألوهية المسيح وبنوته والخلاف في طبيعته، لابد من الوقوف على بعض الآيات التي تحدثت عن ذلك مبينة الطريق الصحيح، والمعتقد السليم في المسيح وبنوته، إذ سبق في بداية مبحثنا السابق أن ذكرنا تنزيه الله -تعالى- عن الصحابة والولد والشريك بشكل عام، بجانب نفي بنوة المسيح لله أيضاً.  
ولكن سأذكر بعضاً آخر من الآيات، وبعض الأقوال فيها لما فيها من فائدة.

### القرآن الكريم وبنوة المسيح:

وردت قصة عيسى عليه السلام في الكثير من آيات القرآن الكريم، فمرة تتحدث عن نسبه، ومرة عن عبوديته لله، وأخرى عن مكانته العالية، دون أن تصفه بصفات البنوة لله، أو الألوهية، بل نفت عنه الآيات هذه الاتهامات وشددت في الإنكار على مدعيها.  
ففي الوقت الذي رفع المسيحيون فيه المسيح، حاول اليهود الحط من قدره، واتهامه بالباطل فجاء القرآن مخاطباً الفريقين فقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ أُلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرَبِّهِ﴾. [النساء: ١٧١]  
ولقد ركز القرآن الكريم على ذكر نسب المسيح عليه السلام، حتى لا يدع مجالاً للشك في بشريته، فبدأ بذكر السلالة العريقة التي يرجع إليها عيسى، فهو يتصل في نسبه إلى آل عمران ذاك البيت الطاهر، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ

(١) محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة، ص ١٦٣، ١٦٤.

وَأَلَّ عِمْرَانُ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٨﴾ فَلَمَّا وَضَعَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَكِنَّ الذَّكَرَ كَأَلْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٩﴾. [آل عمران: ٣٦-٣٧]

فمريم الطاهرة قدر الله لها أن تكون أما للمسيح - عليه السلام - إذ بشرتها الملائكة بهذا الاصطفاء، فيقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾. [آل عمران: ٤٥]

ثم ذكرت الآيات بعد ذلك المعجزات التي أيدها الله - تعالى - بها، ورغم هذه المعجزات إلا أن عيسى عليه السلام كان يؤكد على عبوديته فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾. [آل عمران: ٥١]

ومن الملاحظ في حديث القرآن الكريم عن المسيح أنه يرجعه إلى أمه "عيسى ابن مريم" وذلك لنفي أن يكون له علاقة بالله من حيث البنوة، فهو ابن لمريم الطاهرة العفيفة، وليس ابناً لله، وإلا فما المانع من أن يعلن الله هذه الحقيقة؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وتفاصيل بنوة المسيح - عليه السلام - لمريم وردت في سورة مريم البيت نزه الله فيها نفسه عن الولد، وبين حقيقة بنوة المسيح، فقال تعالى ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاكِ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٧﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾. [مريم: ٣٤-٣٦]

وبعد أن بين القرآن حقيقة المسيح عليه السلام ضرب لهم مثلاً آدم عليه السلام وشبه خلق المسيح بخلقه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. [آل عمران: ٥٩]

ويفسر هذه الآية الطبري فيقول: فإن قلتم (بوجه الكلام للمسيحيين) جعلتموه إليها لعظيم مولده وشأنه، فليس مولده وكونه بأعجب من آدم، فلا أم له ولا أب، وليس

أيضاً مولد المسيح بأعجب من الملائكة الروحانيين الذين لا والد لهم ولا وادة ولا طينه ولا مادة ولا يسمى شيء منها إلهاً<sup>(١)</sup>.

ويقول الجاحظ في ذلك: "والأعجوبة في آدم ~~الطير~~ أبداع، وتربيته أكرم، ومقلبه أعلى وأشرف، إذ كانت السماء داره والجنة منزله والملائكة خدامه، هو المقدم بالسجود، والسجود أشد الخضوع"<sup>(٢)</sup>.

فبعد أن قدم القرآن الكريم الدليل على بشرية المسيح، وعبوديته، دعا أهل الكتاب دعوة المشفق عليهم فقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. [آل عمران: ٦٤]

ثم أصدر الحكم على من أعرض منهم، وأصرّ على ما هو عليه فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٣﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [المائدة: ٧٢-٧٣]

ويقول سبحانه عن جدل أهل الكتاب: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مِثْلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَنَابًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٩﴾ هُوَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مَرْيَمَ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. [الزخرف: ٥٧-٥٩]

هذا باختصار ما ورد في القرآن الكريم عن المسيح وبنوته لمريم، وعبوديته لله وحده، أما السنة المطهرة فلقد حذرنا رسولنا ﷺ فيها من مشابهة أهل الكتاب، فقال: **مَا تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنِ مَرْيَمَ فِيمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**<sup>(٣)</sup>. وقال ﷺ: **مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ**<sup>(٤)</sup>.

(١) الفكر الإسلامي، د. عبدالمجيد الشرفي، ص ٣٤٦ عن رد الطبري، ص ٣٢.

(٢) رسائل الجاحظ، أبي عثمان الجاحظ، ج ١، ص ٣٤٢.

(٣) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٠، ج ٤، ص ٤٩٦، حديث رقم ٣٤٤٥.

(٤) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب التوحيد، باب ٣، حديث رقم ٧٣٧٨، ج ٨، ص ٥٢١، مسند الإمام أحمد، الإمام

أحمد، ج ٧، ص ١٣١، حديث رقم ٩٥٤٤.

ويقول ﷺ مخبراً عن عظيم الذنب الذي يقترفه من يقول بمقوله المسيحية، يقول الله عز وجل: كَفَّمْتِي ابْنَ آدَمَ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَّمْتِي وَكَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِبَائِي فَرَعَمَ أَنِّي نَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِبَائِي فَقَوْلُهُ لِي وَكَذَّ فَسُبْحَاتِي أَنْ أُتَّخَذَ صَاحِبَةً أَوْ وَكْدًا". (١)

وأكتفي بهذا الإيجاز عن المسيح وادعاء بنوته لله -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- وبيان حقيقة بنوته لمريم -عليهما السلام- وطبيعته البشرية البحتة، وأنه رسول الله، وكلمته ألَّفَاها إلى مريم، وروح منه، وأنه ليس بإله، بل هو عبدٌ لمولاه -عز وجل- منذ أن ولد، وسأنتقل إلى الأكنوم الثالث في ثلوث المسيحية، ألا وهو روح القدس، لنرى حقيقة ألوهيته، وما المقصود بهذا الروح؟! وغيرها من المسائل المتعلقة به.

### ٣- روح القدس

يُعتبر روح القدس الأكنوم الثالث في ثلوث المسيحية، ولقد جاءت ألوهية هذا الأكنوم متأخرة على قولهم بأكنومية "الابن" وألوهيته، إذ ترك مع نيقة (٣٢٥م) الحرية في الإيمان بروح القدس، ولكن الخلاف حول هذا الأكنوم ازداد يوماً بعد يوم، مما دعا إلى عقد مجمع القسطنطينية (٣٨١م)، والذي كان من أهم نتائجه تقرير ألوهية روح القدس، وأنه واحد من الأقانيم الثلاثة، وأنه منبثق من الآب. (٢)

ويؤمن المسيحيون بالروح القدس على أنه ذات الله وشخصه، فيقول القس إلياس مقار: "وقصارى القول أن الروح القدس هو الله الأزلي الدائم، وليس مجرد صفة أو قوة أو عمل أو تأثير إلهي، بل هو الروح الذي يتلاقى مع أرواحنا، والشخص الذي يتعامل مع أشخاصنا، والسيد الذي يستحق كل الإجلال والسجود والتعبد والإكرام، شأنه شأن الآب والابن في الثالوث الأقدس العظيم". (٣)

(١) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب التفسير، باب ١، حديث رقم ٤٩٧٤، ج ٦، ص ٤١٠، صحيح سنن النسائي،

النسائي، كتاب الجنائز، باب ١١٧، ج ٢، ص ٤٤٧، حديث رقم ١٩٦٥.

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٣٧، ١٣٨. المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٣٣-١٣٥.

(٣) يماني، القس إلياس مقار، ص ١٨٣.

ولقد ورد روح القدس في الكثير من أسفار الكتاب المقدس، ففي العهد القديم ورد ذلك، فيذكر سفر العدد ما يلي: "فَنزَلَ رَبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلًا الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمُ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَزِيدُوا".<sup>(١)</sup> وفيه أيضاً "فَقَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ تَعَارَ أَنْتَ أَنْتَ لِي. يَا لِيَبْتَ كُلَّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ".<sup>(٢)</sup>

وفي أشعيا يقول: "وَيُخْرِجُ قَضِيبَ مَن جَذَعَ يَسْتَى وَيَنْبِتُ غِصْنَ مَن أَصُولُهُ. وَيَحِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةُ رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةُ الرَّبِّ".<sup>(٣)</sup> وغيرها من النصوص.<sup>(٤)</sup>

والروح القدس يُقصد به ملاك من ملائكة الله، يرسله إلى الأرض - هذا في العهد القديم- إذ يقول القس عزيز عن مفهوم الروح القدس عند اليهود: "روح القدس - كما يعبر الرأي الرسمي اليهودي- هو جوهر خاص يرسله الله ويعمل بطريقة مستقلة في حدود الإرادة الإلهية، ولكن لأنه يأتي من الله ويمثله، فامتلاكه يعني الارتباط بالعالم الإلهي وبالتالي بالله".<sup>(٥)</sup>

فهذا تعبير واضح على أن روح القدس شخص آخِر غير الله، ولكن المسيحيين لم يعتمدوا هذا المعنى، بل جعلوه أُنُوماً في ثالوثهم، بل هو ذات الله، وهذا ما عبر عنه القس مقار فقال: "ولكن للرأي الثابت والدائم في الكنيسة المسيحية على مختلف العصور، هو أن الروح القدس ذات الله، وهو الأُنُوم الثالث في شخص اللاهوت العظيم".<sup>(٦)</sup>

هذا هو إيمانهم في الروح القدس، ولكن ما هو معتمدهم في أُنُوميتهم؟! يستند المثلون المسيحيون إلى صيغة التعميد المشهورة في الدلالة على أُنُومية روح القدس

(١) سفر العدد: ٢٥/١١ و٢٩.

(٢) سفر العدد: ٢٥/١١ و٢٩.

(٣) أشعيا: ١١/١، ٢.

(٤) انظر: سفر التكوين ٢/١، ٣/٦، ومزمور ١١/٥١، ٣٠/١٠٤، وحجج ٥/٢.

(٥) الروح القدس، د. فهم عزيز، ص ٢٦.

(٦) إيماني، القس إلياس مقار، ص ١٨١.

القائلة: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والروح القدس"،<sup>(١)</sup> ويعتمدون كذلك على صيغة البركة الرسولية: "نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم. آمين"<sup>(٢)</sup> وغيرها من النصوص.<sup>(٣)</sup>

والمسيحيون فيما بينهم متفقون على ألوهية روح القدس، هذه الألوهية التي قُرت في مجمع القسطنطينية (٣٨١م)، ففي هذا المجمع أدخلت بعض التعديلات على الإيمان النيقوي، وأضيفت إليه فقرة الإيمان بروح القدس القائل: "وبالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب والابن مسجود له وممجد، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية، ونعترف بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، ونترجى قيامة الموتى والحياة في الدهر العتيد. آمين".<sup>(٤)</sup>

ولقد اجتهد المسيحيون في البرهنة على ألوهية روح القدس، وذلك بذكر العديد من النصوص الواردة في العهد الجديد، سأذكر بعضها وأشير إلى أخرى فيما يلي: يعتمدون في ذلك على أن ما نُسب للروح القدس نُسب إلى الله، كالقول بأنه متكلم، وناطق وذلك كما ورد في أعمال الرسل: "حسناً كلم الروح القدس أبغنا بأشعيا النبي"،<sup>(٥)</sup> والسكن المستقر في المؤمن "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم"،<sup>(٦)</sup> ويعتمدون أيضاً على ما وُصف به روح القدس من صفات إلهية، كالأزليته،<sup>(٧)</sup> والعلم بالسرائر،<sup>(٨)</sup> والقدرة على كل شيء.<sup>(٩)</sup>

(١) انجيل متى: ١٩/٢٨.

(٢) رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس: ١٤/١٣.

(٣) فنظر: انجيل متى: ٣١/١٢، ٣٢، ويوحنا: ١٦/١٤.

(٤) تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا الخضري، ج٤، ص ٦٦٥، ٦٦٦. الروح القدس، الأب متى المسكين، ج١، ص ٥، ٦.

(٥) أعمال الرسل: ٢٥/٢٨، ٢/١٣ بومتي: ٢٠/١٠، ويوحنا: ١٣/١٦.

(٦) رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس: ١٦/٣.

(٧) الرسالة للعبرانيين: ١٤/٩.

(٨) رسالته الأولى إلى كورنثوس: ١٠/٢، ولوقا: ١٣/١٦.

(٩) انجيل لوقا: ٣٥/١، ٣٧، رومية ١١/٨.

ويعتمدون أيضاً على قيامه ببعض الأعمال التي لا يعملها إلا الله، كالخلق والإقامة من الأموات.<sup>(١)</sup> هذه الصفات والألقاب جعلت من روح القدس إلهاً عند المسيحيين، إذ يقول بذلك بطرس صراحة لحنانيا: "لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس... أنت لم تكذب على الناس بل على الله".<sup>(٢)</sup> فيستدل المسيحيون من هذا النص على أن الروح القدس إلهاً، وعليه لا بد من تقديم العبادة له كما نص مجمعهم.

وكان لروح القدس حظ كبير في رسائل بولس، ولا يتسع المقام للخصوص فيها، فسبق أن ذكرنا قوله بالوهية روح القدس، والأهمية التي منحها لهذا الأَقْنوم، مما دفع علماء المسيحية فيما بعد إلى الاعتماد على أقواله في ألوهيته (أي روح القدس) والقول بأَقْنوميته، وهذا غير مصرح به في رسائله (أي أَقْنوميته)، ولنرى ما يقوله القس عزيز بعد دراسته لروح القدس في كتابات بولس، وكيف هم منها أَقْنوميته، إذ يقول: "كل هذه الاقتباسات (عن الروح) تبين أن الروح هو روح الله، وفي نفس الوقت هو متميز عن الأب، إنه يعمل فينا وقد أعطى لنا هبة من الأب لكي يعطينا الثمار الحية والتعزية القوية، فالروح القدس عند الرسول شخصية له في الحياة البشرية وله تميزه عن الأب".<sup>(٣)</sup>

هذا ما فهمه القس عزيز من رسائل بولس، فقال بأن الروح هو روح الله، ثم يناقض نفسه ويقول بأنه متميز عن الأب!! فإنا نرى هل يعقل أن يحدث ذلك؟ وعلى فرض حدوثه.. فيما التمايز، في الطبيعة، أم في الصفات؟! والقول بأي منها مردود، إذ القول بتمايز الطبيعة، يوقع في إشكالية القول بألوهة متعددة، وكذلك تمايز الصفات عن الذات لا يقوله عاقل، فالصفات لا تتفك عن الذات!!!

وعلى الرغم من اتفاق المسيحيين على أَقْنومية روح القدس، وألوهيته، إلا أنهم اختلفوا حول انبثاق هذا الروح، وسأكتفي بما نقوله طوائفهم الثلاثة المشهورة.

(١) انجيل يوحنا: ٦٣/٦، رسالة بولس إلى رومية: ١١/٨، ورسائله الثانية إلى كورنثوس: ١٢/٣، وللمزيد انظر علم اللاهوت النظامي، ص ٣٥٧-٣٦٥.

(٢) أعمال الرسل: ٤/٥.

(٣) الفكر اللاهوتي، د. القس فهم عزيز، ص ١٥٦، ١٥٧.

فالكنيسة الأرثوذكسية تؤمن بما أقره مجمع القسطنطينية، والقائل بأن روح القدس منبثق من الآب وحده، ويعتمدون في ذلك على ما ورد في يوحنا (٢٦/١٥).<sup>(١)</sup> ولكن الكنيسة الغربية والإنجيلية (الكاثوليك، والبروتستانت) قالوا بأن الروح القدس الرب المحيي منبثق من الآب والابن، وذلك أخذاً بقرار مجمع (توليدو) المعقود في أسبانيا (٥٨٩م)، والذي قبل القانون السابق، ما عدا فقرة انبثاق الروح القدس السابقة، ويعتمدون على ما ورد في رسالتي بولس إلى روميه ٩/٨، وغلاطية ٤/٦.<sup>(٢)</sup> هذا ما يعتقده المسيحيون في روح القدس، من أقنومية، وانبثاق، وقول بألوهيته، ولا أريد مناقشة أقوالهم هذه فالمقام لا يتسع لذلك، ولكن سأذكر بعض النصوص من الكتاب المقدس بعهديه، والتي دُكر فيها روح اله، أو روح القدس، والوقوف على حقيقة معناها، وبيان تناقض المسيحية مع نفسها في شرح هذه الألفاظ، أو تخصيصها بالمسيح دون غيره، وهل فعلاً يقصد بروح القدس ذات الله، أم ملك مُرسل من قِبَل الله؟

فمن هذه النصوص الواردة في العهد القديم ما يلي:

ما ورد في سفر التكوين "روح الله يرف على وجه المياه".<sup>(٣)</sup>

وفيه أيضاً: "لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد".<sup>(٤)</sup>

وفي حجي: "روحي قائم في وسطكم لا تخافوا".<sup>(٥)</sup>

وفي سفر العدد "جعل الرب روحه عليهم".<sup>(٦)</sup>

وقول داود: "روحك القدس لا تنزعه مني".<sup>(٧)</sup>

(١) نظراً: علم اللاهوت النظامي، ص ٣١٢. الروح القدس في التراث الأرثوذكسي، بول إفسوكيوف، ص ٥٣، ٥٤. الخلاصة الشبيهة في أخص العقائد والتعاليم الأرثوذكسية، بلاطون مطران موسكو، ص ١٢٢. المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٦٥. النصرانية والإسلام، محمد عزت الطبطبائي، ص ١٣٤.

(٢) نظراً: تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، ج ٤، ص ٦٦٦. علم اللاهوت النظامي، ص ٣١٣. الروح للقدس في التراث الأرثوذكسي، بول إفسوكيوف، ص ٥٤.

(٣) التكوين: ١/٢.

(٤) التكوين: ٦/٣.

(٥) حجي: ٢/٥.

(٦) العدد: ١١/٢٩.

(٧) مزبور: ٥١/١١.



وعن الیصابات يقول: "وامتلأت الیصابات من الروح القدس".<sup>(١)</sup>  
 وعن سمعان يقول: "وكان رجل في أرشليم اسمه سمعان. وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه وقد أوحى عليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب".<sup>(٢)</sup>  
 وفي يوحنا يخاطب المسيح التلاميذ قائلاً: "أقبلوا الروح القدس،"<sup>(٣)</sup> وغيرها من النصوص التي تبين أن روح القدس يتنزل عليهم، مما يدل على عدم خصوصية المسيح عليه السلام في ذلك.<sup>(٤)</sup>  
 وإلا فكلهم آلهة سواء يوحنا أم الیصابات أم سمعان، وباقي الحواريين، فكلهم حل عليهم روح القدس.

ومتى أعطي المسيح الألوهية، عندما تجسد من روح القدس في بطن أمه، أم عند بلوغه سن الثلاثين عندما عمده يوحنا في نهر الأردن، ورأى الروح كالحمامة تنزل عليه؟! وإن كان ذلك وهو في بطن أمه، فلماذا دُعي هذه الفترة (٣٠ سنة) بابن داود ابن يوسف النجار؟ فالذي يُستنتج من ذلك كله أن المسيح عليه السلام بشر مخلوق، أيده الله بروح القدس كغيره من الأنبياء.<sup>(٥)</sup>

وما أكثر الاعتراضات على قولهم هذا، ولا أريد الاستطراد أكثر في الرد عليهم، وأكتفي بما ذكرت من نصوص يناقض المسيحيون فيها أنفسهم في بيان المراد بالروح القدس، وتخصيص المسيح بـمعان دون غيره، فهل يا ترى من وقفه مع هذه النصوص، وتفسيرها بعيداً عن التناقض، وبما يلائم بديهيات العقل؟ وعدم مخالفة ما ثبت عن رسل الله عليهم السلام.

(١) انجيل لوقا: ١٤/١.

(٢) انجيل لوقا: ٢٥/٢، ٢٦.

(٣) انجيل يوحنا: ٢٠/٢٢.

(٤) انظر: أعمال الرسل ينكر نزوله على العديد من الحواريين ٨/١، ٤/٢، ٤٤/١٠، ١٥/١١، وانظر تفصيل ذلك في: الجواب الصحيح، ابن تيمية، ج ٣، ص ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨.

(٥) بشرية المسيح، د. محمد ملكوي، ص ١١٤.

وبعد هذه النبذة البسيطة عن روح القدس في العهدين، سأعرض وبشكل سريع المراد بذلك من خلال آيات كتبنا العزيز، وسنة نبينا ﷺ وأقوال بعض علمائنا الكرام.

### روح القدس في القرآن والسنة:

نُكر روح القدس في العديد من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وكان المقصود فيها جبريل عليه السلام دون أن يكون هناك لبس أو غموض، فلا هو إله، ولا مساوٍ للإله، ولا هو أيضاً حياة الله، بل مخلوق من مخلوقاته التي تسبحه ليل نهار، وقيل نكر الآيات أو الأحاديث التي ذكر فيها روح القدس، لا بد من إمامه سريعة حول الروح. فالرُوح: بالضم هو النفخ في كلام العرب، فيقول نو الرمة في وصف النار: **وَقُلْتُ لَهُ ارفِعها إِلَيْكَ وأحِياها**

### بروحك وافتت لها قَيْتَةً قَدراً

وارفعها إليك أي النار، وأحياها بروحك: أي بنفخك نفخاً رقيقاً. (١)  
والمقصود بـ "روح منه" أي نفخة منه، أي ذلك النفخ من جبريل عليه السلام بأمر الله وإذنه، فهو منه. (٢)

ولقد أريد بالروح معانٍ عديدة منها: (٣)

- روح الله: حكمه وأمره.
- والروح: جبريل عليه السلام.
- وقيل ما هو نزل به جبريل من الدين، لأنه حياة من موت الكفر، فصار بحياته للناس كالروح الذي يحيا به جسد الإنسان.

وفي الحديث وردت الروح بمعنى الروح الذي يقوم به الجسد، وذلك لما يرويه الإمام أحمد في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إني لأعلم كلمة لا يقولها أحد عند حضرة الموت إلا وجد روحه لها روحاً حين تخرج"

(١) انظر: لسان العرب، أبي الفضل ابن منظور، ج٢، ص٤٥٩، ٤٦٠.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٦، ص٣٥، ٣٦.

(٣) انظر: لسان العرب، أبي الفضل، ابن منظور، ج٢، ص٤٦٣.

من جسده، وكانت له نوراً يوم القيامة. قال: هي الكلمة التي قال لعمه؛ لا إله إلا الله". (١)

وغير ذلك من المعاني حول الروح، وأقتصر على ما سبق منها.

وإذا ما قرأنا آيات الكتاب العزيز، نجد لروح القدس مكانة عظيمة، فيها، وبالنظر بدابة في قصة مريم -عليها السلام- نجد أن روح القدس هو الذي بشرها بابنها عيسى عليه السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاتًا شَرِيفًا ﴿١٠٠﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٠١﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٠٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٠٣﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا وَلَمْ أَكُ بِعَاقِبًا ﴿١٠٤﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيُّ هَيْنَ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾. [مريم: ١٠١-١٠٤]

وهذه البشارة تتطابق مع ما ورد في انجيل لوقا،<sup>(٢)</sup> فالحديث بين جبريل عليه السلام ومريم مروى بالتفصيل فيه.

وبالنظر في نص القرآن الكريم وما ورد في انجيل لوقا، نجد أن روح القدس (جبريل) مُرْسَل، والإرسال يتطلب مُرْسِل، والإله لا يكون رسولاً، ثم كيف تخاف مريم من الإله وتستعيز بالرحمن منه؟! ولو كان الله هو المتحدث لها -تعالى عن ذلك- لأخبرها بأنه أفنوم روح القدس الإله الثالث، بدلاً من أن يخبرها بأنه رسول الله إليها!! وهل يخشى المولى سبحانه عما يصفون من إعلان ذلك؟

وقوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ أو قوله ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾. [الأنبياء: ٩١] الإضافة فيها ليست على حقيقتها، إذ الإضافة إلى الله -تعالى- تكون على نوعين:<sup>(٣)</sup>

أ- إضافة إلى صفة لا تقوم بنفسها؛ كالعلم، والقدرة، والكلام، والحياة، كتقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾. [البقرة: ٢٥٥]، وقوله

(١) انظر: مسند الإمام أحمد، ج ١، ص ٦٨، ٦٩، حديث رقم ١٨٧.

(٢) انظر: انجيل لوقا ١/٢٦-٣٨.

(٣) مناظرة بين الإسلام والنصرانية، لمجموعة من المفكرين، ص ٤٣٨.

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾. [الذاريات: ٥٨]، فهذه من قبيل إضافة الصفة، وهي صفة لله قائمة به ليست مخلوقاً له بائناً عنه.

ب - إضافة عين، كقوله تعالى ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾. [الحج: ٢٦]، وقوله ﴿نَافَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾. [الشمس: ١٣]، فهذا النوع من الإضافة مخلوق لله بائن مملوك له، وأضيف إلى الله للتشريف والتكريم، وللروح من هذا القبيل، فقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾. [مريم: ١٧]. إذ ذكر سبحانه أن هذا الروح تمثل لها بشراً سوياً، وأنه خاطبها، واستعادت منه، وقال لها بأنه رسول الله إليها، مما يدل على أنه عين قائمة بذاتها.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾. [الأنبياء: ٩١]، وقوله أيضاً: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِكْرَامٌ﴾. [التحریم: ١٢] هذه الآيات يفسرها قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾. [الآية: ١٧-١٩].

فأخبر سبحانه - أنه رسوله وروحه، وأنه تمثل لها بشراً، فلم أن روحه مخلوق مملوك له، ليس المراد حياته التي هي صفة سبحانه وتعالى.<sup>(١)</sup> وإذا ما تأملنا في آيات القرآن الكريم نجد قوله -تعالى- عن آدم ﴿فَبَدَأَ سَوِيَّتُهُ وَتَفَخَّتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾. [الحجر: ٢٩]، ويربط المولى - عز وجل - بين المسيح وآدم، فيشبه خلق المسيح بآدم، فيقول عز وجل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. [آل عمران: ٥٩]

فلماذا لا يقول المثلثة عن آدم إله كما قالوا عن المسيح؟ فالنسخ فيهما واحد، بل أمر الله بأن يُسجد لآدم، فهو أولى بادعاء الألوهية من المسيح!!

(١) انظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٢، ص ١٤١، ١٤٢.

مما سبق يتبين أن الروح المتمثل لمريم هو الملاك (جبريل) عليه السلام، فهو روح القدس، وليست حياة الله، والنفخ تم بواسطة، بأمر الله إياه بذلك، فنسب إلى أنه روح من الله. (١)

والنفخ الوارد في الآيتين السابقتين (الأنبياء: ٩١، التحريم: ١١، ١٢) نفخ في نفس عيسى عليه السلام. (٢)

والروح محدثه مخلوقه مربوبة، وهذا ما اجمعت عليه الرسل وأتباعها، وهذا ما يعتقد سلف الأمة وأمتها وسائر أهل السنة، وذلك لقول الرسول ﷺ (٣) "السَّارُوحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ". (٤)

والجنود المجندة لا تكون إلا مخلوقة، فالأرواح مخلوقة، بما فيها روح عيسى عليه السلام المماثلة لروح آدم في النفخ، المماثلة أيضاً لنفخ الروح في بطن الحوامل، إذ ورد في الحديث الشريف أن الله وكل بالأرحام "ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ"، (٥) ويكتب هذا الملك رزق المولود، وأجله، وعمله وشقاوته أو سعادته.

ولكن هذا النفخ في روح عيسى عليه السلام لم يبق بها أي ملك، ولكن قام بها جبريل عليه السلام - تشریفاً وتكريماً له، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾. [المائدة: ١١٠]. (٦)

ومن الآيات التي ذكر فيها روح القدس صراحة ما يلي:  
قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾. [البقرة: ٨٧] وقوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. [البقرة: ٩٧]  
وقوله أيضاً: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾. [البقرة: ٢٥٣]

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ج ٦، ص ٣٥، ٣٦.

(٢) انظر: للتفسير الكبير، الرازي، ج ٢٢، ص ١٨٩، ج ٣٠، ص ٤٥.

(٣) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢، حديث رقم ٣٣٣٦، ج ٤، ص ١٢٦.

(٤) الروح، ابن القيم الجوزية، ص ١٦٦.

(٥) انظر: صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ٦، حديث رقم ٣٢٠٨، ج ٤، ص ٩٤.

(٦) انظر: إن مثل عبي عند الله كمثل آدم، د. حسن عز الدين الجمل، ص ٨٧.

وقوله عز وجل ﴿قُلْ نَزَّهَ رُوحَ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَذِي وَبَشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾. [النحل: ١٠٢]

وقوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾. [المجادلة: ٢٢]

وما ورد في الحديث الشريف قوله رسولنا ﷺ لحسان "اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ". (١)

هذه النصوص وغيرها تبين أن روح القدس تنزل وأيد العديدين، المسيح وغيره، ولم يقل أحد إن هذا الروح هو حياة الله، أو ذاته، ولم يختص المسيح بهذا الروح دون غيره، فالنصوص واضحة في التوراة والإنجيل والقرآن في تنزيل روح القدس على كثيرين، فلماذا يقال عن المسيح إله لتنزل هذا الروح عليه، فالقول بذلك يلزم أن نقول عن الأنبياء والحواريين وغيرهم آلهة أيضاً، لا فرق بينهم وبين المسيح؟!!

#### -موقف القرآن الكريم من عقيدة التثليث:

سبق أن ذكرنا نصوصاً من الكتاب المقدس تبين أن دعوة الأنبياء منذ آدم وحتى عيسى كانت التوحيد الخالص لله عز وجل، وجاء القرآن الكريم أيضاً مؤيداً ذلك، ومركزاً عليه بصورة كبيرة، ومنندداً بمظاهر الشرك والكفر، واتخاذ الند، والقول بالتثليث.

فدين الأنبياء واحد، ولكن اختلفت الشرائع من نبي لآخر، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: "أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعِيسَى وَبَنَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ". (٢) لذلك وقف القرآن موقفاً حازماً تجاه قضية التثليث، مبيناً بطلانها وكفر معتقبيها كما سأبين، ولكن قبل عرض للنصوص التي تناولت ذلك، أحببت التقديم ببعض الآيات التي تؤكد على أن دعوة التوحيد هي الأساس في دعوات

(١) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ٦، حديث رقم ٣٢١٢، ج ٤، ص ٩٥.

(٢) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب لحديث الأنبياء، باب رقم ٥٠، حديث رقم ٣٤٤٣، ج ٤، ص ١٧١.

الأنبياء جميعاً، ولن أتناول نصوص الكتاب المقدس التي تؤيد ذلك لعرض بعضها سابقاً. (١)

### -القرآن الكريم وردة لعقيدة التثليث:

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المصدق لما سبقه من الكتب والمهيمن عليه، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾. [المائدة: ٤٨]

فجاء القرآن الكريم مبيناً الحق فيما يجب على الإنسان اعتقاده تجاه خالقه، بجانب العديد من العقائد والشرائع، وكان التركيز الأكبر على وحدانية الله تعالى، التي نادى بها الأنبياء والمرسلون جميعاً على اختلاف أزمانهم، لذلك كان أول ما قرره القرآن الكريم وحدانية الله -تعالى- وتنزيهه عن الصحابة والولد، فهو -سبحانه- الحي، القيوم، له الهيمنة على شؤون خلقه، القاهر، المحيط بكل شيء، وهو الخالق للأشياء كلها ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾. [الأنعام: ٧٣]

فنزّه المولى -عز وجل- نفسه عن الولد منذ القدم، وكذلك عن الصحابة، قبل أن ينسبه المسيحيون له، ويقولوا بأن المسيح "ابن الله"، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ نَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾. [الأنعام: ١٠٠-١٠٢]

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَكَ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾. [يونس: ٦٨]

(١) سفر الخروج: ١٠/٢٠، ٥٠-١٠/٨، التثنية ٤/١-١٥، ١٠-٦/١٣، ١٦-١٢/١٣، اللويين: ٤/١٩، أشعيا: ٤٠/٣٧، وغيرها الكثير.

ويقول تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾. [الإسراء: ٤٠]

ويقول عز وجل: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَاَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَكَفَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾. [المؤمنون: ٩١]

ويقول سبحانه - نافيةً ذلك كله عن نفسه: ﴿فَاسْتَفْتِهِمَ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿٢﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْهَمِهِ لَيَقُولُونَ ﴿٣﴾ وَكَذَّبُوا اللَّهَ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتُ عَلَى الْبَنِينَ ﴿٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٦﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿٨﴾ فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَكَفَدَ عِلْمَتِ الْجِنَّةِ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٠﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾. [الصافات: ١٤٩-١٥٩]

فهذه الآيات كلها جاءت منزهة المولى -عز وجل- عن الولد والشريك والصاحبة، فهو الغني عن كل ما سواه، وكل شريك فقير إليه، وهل يعقل أن يكون له ولد مما خلق، وكل شيء عبد ومملوك له؟! له ما في السموات والأرض سبحانه عما يصفون وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.<sup>(١)</sup>

ونفى الشريك عن الله -عز وجل- من باب أولى ينفي عنه الولد؛ لأن الولد ينازع الأب في الملك منازعة الشريك،<sup>(٢)</sup> والقول بالولد يدفع للقول بأن معه آلهة تنازعه الملك، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وبعد هذا كله يبين المولى -عز وجل- حقيقة عيسى عليه السلام ذاكراً نسبته، وميلاده، خاصة في سورتي آل عمران، ومريم، كاشفاً الحقيقة وداحضاً للباطل، فأخبرنا بأنه من سلالة آل عمران، وأنه بشر، وليس ابناً لله تعالى، فقال في محكم التنزيل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَدًا كَذَّبْنَا اللَّهَ وَكَذَّبْنَا سُبْحَانَ اللَّهِ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لُهُ قَاتِلُونَ﴾. [البقرة: ١١٦] ثم يبين أن عيسى مثله مثل آدم فقال سبحانه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾. [آل عمران: ٥٩-٦٠]

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم، لور الفداء ابن كثير، ج ٤، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، المجلد السادس، ج ١٢، ص ١٤٦، ١٤٧.

فَأَدَمَ خَلْقَ مِنْ تَرَابٍ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَحَوَاءَ خَلَقْتَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى،  
وَالْمَسِيحَ خَلَقَ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ ثُمَّ خَلَقَهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، فَأَدَمَ وَحَوَاءَ  
أَعْجَبَ فِي خَلْقِهِمَا مِنَ الْمَسِيحِ، وَهُوَ -سُبْحَانَهُ- الَّذِي نَفَخَ فِي أَدَمَ مِنْ رُوحِهِ، وَقَالَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ، وَكَذَلِكَ الْمَسِيحُ، وَرَغْمَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَدَمَ جَامِعاً بَيْنَ اللَّاهُوتِ وَالنَّاسُوتِ، بَلْ  
كَانَ كُلَّهُ نَاسُوتٌ، وَكَذَلِكَ الْمَسِيحُ كُلَّهُ نَاسُوتٌ. (١)

وَأَخْبَرَنَا الْمَوْلَى -عز وجل- بَعْدَ أَنْ نَفَى عَنِ نَفْسِهِ الْوَلَدَ وَالصَّاحِبَةَ -هَذِهِ  
كَانَتْ مَقُولَةَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَبْلِ- أَخْبَرَ بَانَ الْمَسِيحِيِّينَ تَأَثُّرًا وَقَلَدُوا هَؤُلَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى:  
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ  
يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ  
وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. [التوبة: ٣٠-٣١] وقوله سبحانه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ  
﴿٤٠﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٤١﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٤٢﴾ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. [الإخلاص: ٤-١]

فَجَاءَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مَصْحَاحاً هَذَا الْخَطَأَ لَدَى الْكِتَابِ، وَنَافِياً عَنِ نَفْسِهِ الْوَلَدَ  
وَمَبِيناً حَقِيقَةَ الْمَسِيحِ ﷺ وَعِبُودِيَتَهُ لِلَّهِ فَيَقُولُ تَعَالَى ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ  
وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّاتِنِينَ بِمَا  
كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ  
أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْخُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. [آل عمران: ٧٩-٨٠]  
فَهَذِهِ هِيَ بَشَرِيَّةُ عِيسَى ﷺ وَعِبُودِيَتَهُ لِلَّهِ، فَلَا يَعْقِلُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى عِبَادَتِهِ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ.

ثُمَّ بَيَّنَّ الْمَوْلَى -عز وجل- فِي آيَاتٍ أُخْرَى حَقِيقَةَ الْوَهِيَّتِ، وَكَمَالَ صِفَاتِهِ،  
وَتَرَفَعَهُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالْوَلَدِ، وَبَيَّنَّ الْحُكْمَ فِيمَنْ أَعْتَقَدَ بِذَلِكَ، سِوَاءِ الْقَوْلِ بِنُبُوءَةِ عِيسَى،  
أَوْ الْوَهِيَّتِ، وَأَنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، فَمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مَا يَلِي:

قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى  
اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُنْقِطَتْ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ

(١) انظر: الجواب الصحيح، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ٢، ص ٢٩٥.

مَنْهُ فَاٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوْا ثَلَاثَةً اِنَّهُمْ اَنْتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ اِنَّمَا اللّٰهُ اِلٰهَةٌ وَّاحِدٌ سُبْحٰنَہٗ اَنْ يَّكُوْنَ لَہٗ وَاٰدَآءُ مَا فِی السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ وَكَفٰی بِاللّٰهِ وَكِیْلًا ﴿۱﴾ لَنْ یَسْتَكْفِرَ الْمَسِیْحُ اَنْ یَّكُوْنَ عَبْدًا لِلّٰهِ وَلَا الْمَلَآئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ وَمَنْ یَسْتَكْفِفْ عَنِ عِبَادَتِہٖ وَیَسْتَكْبِرْ فَمَسِخْرُهُمْ اِلَیْہِ جَمِیْعًا ﴿۲﴾ فَاَمَّا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَبِوَفٰیہِمۡ اُجُوْرُهُمْ وَّیَزِیْدُهُمْ مِّنۡ فَضْلِہٖ وَاَمَّا الَّذِیْنَ اسْتَكْفَرُوْا وَاسْتَكْبَرُوْا فَبِعِزَّتِہُمۡ عَذَابًا اَلِیْمًا وَلَا یَجِدُوْنَ لَہُمۡ مِّنۡ دُوْنِ اللّٰهِ وَاٰدَآءُ وَلَا نَصِیْرًا ﴿۳﴾. [النساء: ۱۷۱-۱۷۳]

فهذه الآيات العظيمة تخاطب أهل الكتاب بألا يتجاوزوا الحق، ويفرطوا فيه، وذلك بقولهم عن عيسى "ابن الله"، فهو تقول على الله بغير الحق، فالمولى سبحانه - لم يتخذ ولداً، فلا عيسى ولا غيره من خلقه يستحق أن يدعى ابناً له، تعال الله عن ذلك. (١) ثم نعود المولى - عز وجل - القائلين بأن الله ثالث ثلاثة، وأمرهم بالانتهاء عن ذلك، وإلا فسيلح عليكم العقاب العاجل نتيجة قولكم هذا، أو الأجل في معادكم، فانه لا إله إلا هو واحد في ذاته وصفاته، إذ كل من له ولد ليس بإله، وكذلك من له صاحبة، علا الله وتعظم وتتنزه عن ذلك علواً كبيراً. (٢)

فبعد أن أقام الله -تعالى- الحجة على أن عيسى عبدالله، بين أنه لا يجوز أن يكون ابناً لله إشارة إلى قول النصارى، إذ كانوا يعولون في إثبات أنه ابن الله على أخباره عن المغيبات، فأخبر -تعالى- أن المسيح لن يستكف عن عبادة الله بسبب هذا القدر من العلم والقدرة، فالملائحة المقربون أعلى منه حالاً في علم الغيب، لأنهم مطلعون على اللوح المحفوظ، وأعلى منه في القدرة، ومع كمال حالهم إلا إنهم لن يستكفوا عن عبودية الله، فكيف بالمسيح وهو أقل منهم علماً وقدرة. (٣)

وإذا ما انتقلنا إلى سورة المائدة، فإنها تحدثنا عن تثليث المسيحية، وقولهم بالوهية المسيح، هذه الألوهية التي اعتمدوا عليها كثيراً في إثبات أن المسيح أحد الأقانيم الثلاثة، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ

(١) انظر: جامع البيان، أبي جعفر الطبري، ج ٢، ص ٦١٤، ٦١٥.

(٢) انظر: جامع البيان، أبي جعفر الطبري، ج ٢، ص ٦١٧.

(٣) انظر: التفسير الكبير، القدر الرازي، ج ١١، ص ٩٣.

يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ  
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

[المائدة: ١٧]

ففي هذه الآية يقسم الله -تعالى- بكفر من قالوا بأن الله هو المسيح ابن مريم،  
فمن ذا الذي يقدر أن يرد أمر الله إذا جاء عيسى بإهلاكه، وإهلاك أمه، فلو كان إليها  
لرد ذلك ودفعه عن نفسه وأمّه، ففي ذلك عبرة وحجة على أن المسيح بشر كسائر بني  
آدم، فالله هو الذي لا يُغلب ولا يُقهر من يشاء، لا المسيح الذي لا يملك شيئاً من ذلك،  
فالله هو القادر على كل شيء، والمال لكل شيء، لا العاجز لا يقدر على منفع نفسه من  
ضرّ نزل به من الله، ولا منع أمه من الهلاك. (١)

وتواصل الآيات بيان كفر من اعتقد بالوهية المسيح، أو أنه ثالث ثلاثة، فيقول  
تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ  
اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا  
لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ  
وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ  
إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٨﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ  
قَبْلِهِ الرَّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَاتَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى  
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٩﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ  
الْعَلِيمُ ﴿٨٠﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا  
مِنْ قَبْلٍ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٨١﴾. [المائدة: ٧٧-٧٢]

ففي هذه الآيات يبين المولى -سبحانه- كفر من اعتقد بأن المسيح هو الله، فلقد  
اختبرهم الله تعالى بالمسيح، وأيده بالمعجزات، فأشركوا وقالوا لمخلوق مثلهم، وعبد  
مثلهم بشر نحوهم، معروف نسبه وأصله، قالوا بأنه هو الإله، وكيف يكون ذلك  
والمسيح يدعوهم، ويأمرهم بعبادة الله وطاعته، ويعترف أمامهم بأن الله ربه وربهم،  
ونهاهم عن الشرك والكفر به، وذلك بقولهم إن الله ولدأ هو المسيح، بل هو الإله،

(١) انظر: جامع البيان، لبني جعفر الطبري، ج ٢، ص ٥٨-٦١.

فالمسيح يقول "اعبدوا الله ربي وربكم" سيدي وسيدكم، الذي خلقني وإياكم، فإن مضر القائلين بأن المسيح هو الله أو أنه ثالث ثلاثة العذاب الأليم، النار وبئس المصير. (١)

ويقرر المولى -عز وجل- في هذه الآيات بشرية المسيح، وأنه رسول كسائر الرسل، مما يبين فساد قول المسيحيين بأنه إله، فالمسيح وأمه كانا يأكلان الطعام، ومن كان كذلك فليس بإله، لأن الإله هو القادر على الخلق والإيجاد، فلو كان إلهاً لقدر على دفع ألم الجوع عن نفسه بغير الطعام والشراب، فمن لم يستطع دفع الضرر عن نفسه كيف يعقل أن يكون إلهاً للعالمين؟! والمحتاج للطعام ليس بإله أيضاً، لأن من كان كذلك فقوامه بغيره، ومن كان قوامه بغيره ليس بإله، لأن أي ذلك شيئاً على العجز، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لا رباً، ومن المعلوم أن من كان له أم فهو حدث بعد أن لم يكن، ومن هذه صفته فهو مخلوق وليس بخالق. (٢)

والآيات صريحة في كفر من اعتقد أن الله ثالث ثلاثة، فحكمها عام وشامل، سواء قال بعضهم بأن مريم والمسيح إلهان مع الله فهم ثلاثة، أو قول الآخرين: بأن الله جوهر، وثلاثة أقانيم، أب وابن وروح القدس، وهذا الثلاثة إله واحد، (٣) فالآيات تشملهم، إذ كان في العصور القديمة من يقول بأن المسيح وأمه إلهان مع الله، فهم ثلاثة، (٤) هذه الطائفة موجودة حتى الآن، (٥) أو أقولهم بالأقانيم الثلاثة -الأب والابن والروح القدس- إله واحد، وهي في الحقيقة آلهة ثلاثة وليست واحداً؛ فكفر هذه الطوائف جزمست به الآيات السابقة إذ قال تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ... لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ...﴾. [المائدة: ١٧-٧٣] فلا مجال للتردد والشك في كفر وضلال من اعتقد بهذا الثالوث المنافي للتوحيد.

(١) انظر: جامع البيان، أبي جعفر الطبري، ج٦، ص٣١٣، ٣١٤.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ج٦، ص٣١٥، ٣١٦.

(٣) انظر كفتنصور الكبير، للنخري الرزقي، ج١٢، ص٥١.

(٤) انظر: تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبدالجبار، ص١٤٥، ١٤٦.

(٥) انظر في ذلك د. ملكاوي (تأليفه مريم ابنة عمران والعبادات المعتمة لها عند النصارى)، ص١٩، ٢٠ واختلافهم في

ذلك ٢٩، ٣٠، وعبادتهم لها من ٣٧-٣٩.

ولقد حذرنا نبينا ﷺ من الوقوع فيما وقع فيه المسيحيون، حين عظموا عيسى  
 ﷺ فأوصلوه إلى درجة الألوهية، فقال ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ  
 فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (١)

وقوله ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبِرُ عَلَى أَدَى سَمِعَةٍ مِنَ اللَّهِ يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ  
 وَيَرزُقُهُمْ» (٢)

فإنه سبحانه منزله عن الولد، وعن الشريك، فالكل مملوك لله، وعبد له سبحانه  
 فيقول تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۗ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ  
 يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۗ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۗ وَمَا يَنْبَغِي  
 لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۗ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۗ  
 لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۗ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾. [مريم: ٨٨-٩٥]

وعن المسيح وعبوديته، ومخالفته لما عليه المسيحيون اليوم من عبادة  
 الصليب، وأكل الخنزير، يقول ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكُنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ  
 حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ  
 أَحَدٌ» (٣)

فالمسيح ﷺ بريء من مسيحية هذا العصر، سواء في تثليثها، أو طقوسها  
 التي تمارسها، فدعوته كإخوانه من الأنبياء، توحيد الله تعالى، وتبزيه له عن كل نقص،  
 وعبودية كاملة لمولاه عز وجل، فلقد أعلن ذلك منذ أن ولد، فقال تعالى على لسانه:  
 ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۗ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي  
 بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾. [مريم: ٣٠-٣١]

(١) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم ٥٠، حديث رقم ٣٤٤٥، ج ٤، ص ١٧١.

(٢) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب التوحيد، باب رقم ٣، حديث رقم ٧٢٧٨، ج ٨، ص ٢٠٩.

(٣) صحيح البخاري، الإمام أبي عبدالله البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، حديث رقم ٢٢٢٢، ج ٣، ص ٥٣.

ثم قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وِلْدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. [مريم: ٣٤-٣٨]

هذه حقيقة عيسى، وهذه دعوته التي أخبرنا عنها مولانا - سبحانه - وهو أصدق القائلين، فهل من عاقل يُعمل عقله في تدبر هذه الآيات، ويعرض عما يقوله المشركون من ندي، وشرك الله في ملكه، وتزيهه عن الصحابة والولد، وتقديمه عن أن يكون واحداً من آلهة ثلاثة، أو ثالث ثلاثة، تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً.

## المبحث الثالث

### عقيدة صلب المسيح

تحدث بولس كما سبق عن المسيح "ابن الله"، هذا الابن الذي بذله الآب ليخلص به الناس من خطاياهم التي ولدت معهم نتيجة خطيئة أبيهم آدم من قبل.<sup>(١)</sup>

فبذل الله ابنه الوحيد -كما يؤمن المسيحيون- لإنقاذ البشرية من دنس هذه الخطيئة، فكان الصلب والتعذيب لهذا الابن، وهذا ما ركز عليه بولس فجعل من موت المسيح وقيامته أصلاً لصحة الإيمان والكراسة.<sup>(٢)</sup>

فكل النظريات المسيحية عن الله، والخليقة، والموت والتطهر وغيرها ترتكز على فكرة المسيح المصلوب،<sup>(٣)</sup> فيقول بولس إلياس:

"إن موت المسيح وبالتالي سر الفداء يمثل نقطة الدائرة من الدين المسيحي، لقد تم مفعول الوساطة بموت المسيح وسفك دمه، الذي به كفر عن خطايانا وأرضى الله أباه".<sup>(٤)</sup>

هذا المعتقد -صلب المسيح- رغم وروده في الأناجيل إلا أن بولس جعله الأساس بجانب بنوة المسيح في رسائله، فركز إنجيل بولس على فكرة "ابن الله" الذي صلب من أجل خلاص البشرية جمعاء، وهذا ما ظهر بشكل كبير في رسالته إلى أهل رومية، ورسائله الأخرى.

وهذه نماذج من أقواله على ذلك:

في رسالته إلى أهل رومية قال: "ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا، فبالأولى كثيراً ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب،

(١) انظر: رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: ١٤/١٥.

(٢) انظر: رسالة صلب المسيح، أحمد بيدت، ص ١٠، عن جوردن مولتمان في كتابه الإله المصلوب.

(٣) يسوع المسيح، بولس إلياس، ص ٩٤.

(٤) انظر: ص ٢٢٩ وما بعدها.

لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحوه نخلص بحياته".<sup>(١)</sup>

ويقول إلى أهل كورنثوس: "لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر، لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح، فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله".<sup>(٢)</sup>

ويقول في الإصحاح الثاني: "لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً"<sup>(٣)</sup>، فيولس لم يعرف المسيح ولم يدع إليه إلا مصلوباً. ويؤكد على ذلك أكثر فيقول: "فإنني سلمت. إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الدّنب".<sup>(٤)</sup>

واختار المسيح هذا الموت بنفسه على حسب قول بولس: "نعمة لكم وسلام من الله الأب ومن ربنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله أبينا".<sup>(٥)</sup>

وللانتفاع بهذا الموت والتخلص من الخطايا، ما على الإنسان إلا الإيمان والاندماج في المسيح إذ يقول: "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ، فما أحياء الآن في الجسد فإنما أحياء في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي".<sup>(٦)</sup>

---

(١) رسالته إلى أهل رومية: ٨/٥-١٠.

(٢) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١٨، ١٧/١.

(٣) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ٢/٢.

(٤) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ٤، ٣/١٥.

(٥) رسالته إلى أهل غلاطية: ٤، ٣/١.

(٦) رسالته إلى غلاطية: ٢٠/٢.

وبيين أن المصالحة تمت عن طريق الصليب فيقول: "ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به".<sup>(١)</sup>

وعند قراءة رسالته إلى أهل رومية، نجده قد فصل في شرح فلسفة هذا المعتقد كغيره من المعتقدات، إذ إن رسالة رومية تعتبر الأساس في تفصيل الكثير من تعاليمه، ولكنه في رسالته الأخرى يكتب بما يسد حاجة أهلها المرسله إليهم.

ففي هذه الرسالة يؤمن بولس بتوريث خطيئة الأبوين (آدم وحواء) لأبنائهم فيقول: "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع".<sup>(٢)</sup>

ويعتبر المسيحيون أنه من العبث إنكار هذه الخطية وانحدارها إلى نسل آدم من بعده، بل ينظرون إليها على أنها أخطر حقيقة عرفها الإنسان، وعليه لا يمكن تجاهلها.<sup>(٣)</sup>

وبمجرد أن وقع آدم وحواء في خطيئتهما ماتا، موتاً روحياً وأبدياً "لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت"،<sup>(٤)</sup> واعتمد بولس على هذا الموت وجعله موتاً لباقي نرية آدم فيقول: "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع".<sup>(٥)</sup>

ولكن محبة الله أنقذت البشرية من ذلك، ببذل ابنه الوحيد لخلصهم، فيقول يوحنا: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الأبدية".<sup>(٦)</sup>

وهذا ما أكد عليه بولس أيضاً فقال: "ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا".<sup>(٧)</sup>

(١) رسالته إلى أقسس: ١٦/٢.

(٢) رسالته إلى أهل رومية: ١٢/٥.

(٣) انظر: إيماني، إلياس مقار، ص ٣٧٣، ٣٧٥.

(٤) سفر التكوين: ١٢/٢.

(٥) رسالته إلى أهل رومية: ١٢/٥.

(٦) إنجيل يوحنا: ١٦/٣.

(٧) رسالته إلى رومية ٨/٥، ١٥.

ويقول أيضاً: "لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت".<sup>(١)</sup>

فموت المسيح وصلبه كفارة وفداء عن العقوبة التي لحقت نزية آدم نتيجة خطيته، فمن أراد الخلاص فعليه أن يندمج في المسيح ويقبل نيابته،<sup>(٢)</sup> وهذا ما عبر عنه بولس في مفهومه لصلب المسيح.<sup>(٣)</sup> وهذه الشراكة تتحقق بمجرد الإيمان "فأمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك".<sup>(٤)</sup>

هذه مختصرات لمفهوم بولس عن صلب المسيح.

ويوضح هذا الأمر القس فهمم عزيز فيقول:

"لقد نزل هو نفسه -الله- في المسيح يسوع، وعلى الصليب وفي مطالبب قداسة الله إذ احتمل الموت عن الإنسان حاملاً خطاياهم في جسم بشريته، ومات من أجله، وبهذا أشبع رغبة محبة الله وحفظ كرامته".<sup>(٥)</sup>

لا أدري لماذا هذا التكلف في تفسير هذه المعتقدات؟! ألا يستطيع هذا الإله أن يغفر هذا الذنب بشكل أبسط وأرقى من ذلك؟ ألا يمكنه وهو خالق السموات والأرض والقادر على كل شيء أن يغفر هذه الخطية بكلمة الغفران البسيطة؟!

ألهذه الدرجة وصل تصور اللاهوتيين عن إلههم؟! ألا يمكن أن تحصل المغفرة للذنوب بدون سفك الدماء؟ أم وصل العجز بهذا الإله إلى هذه الدرجة المتدنية حتى لا يستطيع أن يغفر للبشر إلا بتقديم ابنه الحبيب قرباناً؟ ويا ترى إلى من يتقرب؟!

بل جعلوا الله هو المسيح المصلوب، وهل هذا الصلب والعنف والدم المسفوك فعلاً يتناسب مع المغفرة والرحمة التي مُنحت لمرتكبي الذنوب والآثام؟! إننا لننزه المولى -عز وجل- عن كل ذلك، فتعالى الله علواً كبيراً عما يقولون، فهو الكامل في كل صفاته الرحمن الرحيم الغفور الودود.

(١) انظر رسالته إلى أهل رومية ٩/١٠.

(٢) انظر: يمتي، إيلس مقار، ص ٣٩٨-٤٠١.

(٣) رسالته إلى أهل غلاطية ٢/٢٠.

(٤) انظر أعمال الرسل ٣٠/١٦، ٣١.

(٥) الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهمم عزيز، ص ٧٠.

ولكن بالنظر في نصوص الكتاب المقدس، نجد أن بولس يناقض في مفهومه عن الخطية ما ورد فيه من نصوص تبين أن كل إنسان يحاسب بعمله، ولا ينوب أحد عن الآخر.

فمثلاً يقول سفر التثنية "ولا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيته يقتل".<sup>(١)</sup>

وكذلك في إرميا يقول: "وقادر في العمل الذي عيناك مفتوحتان على كل طرق بني آدم لتعطي كل واحد حسب طريقه وحسب ثمر أعماله".<sup>(٢)</sup>

وغيرها من نصوص العهد العتيق،<sup>(٣)</sup> وكذلك يتناقض مع ما ورد على لسان المسيح عليه السلام في قوله بأن الخلاص يتم بتطبيق الوصايا.<sup>(٤)</sup>

ويقول القس حنا الخضري في بيان تفسير كارل بارت لمفهوم المصالحة هذا

ما يلي:

"إن العداوة بين الله والإنسان كانت موجودة، والإنسان بنفسه لا يمكنه أن يصبح في سلام مع الله، فحكم على الإنسان بالموت، وكان لا بد من أن يموت، فتدخل الله بابنه يسوع المسيح، وأخذ على عاتقه أن يكون هو نفسه هذا الإنسان الخاطيء المحكوم عليه، وبناءً عليه مات كفاعل شر... فالمصلحة التي قام بها المسيح هي عودة السلام، وتجديد العهد المكسور مع الله بينه وبين الإنسان قبل تأسيس العالم، وإتمام الصلح لا بد من تصفية الخطية، وذلك بتحمل ابن الله أجرة هذه الخطية وهو الموت. فقام آدم الثاني - عيسى - بإصلاح ما أفسده آدم الأول، ومنذ ذلك الوقت صولحنا مع الله علي أن نقبلها، فما على الكنيسة إلا أن تعلن محبة الله التي ظهرت في تنازله من أجلنا حتى أصبح كواحد منا وأخذ مكاننا".<sup>(٥)</sup>

(١) سفر التثنية ١٣/٢٤.

(٢) إرميا ١٩/٣٢.

(٣) انظر: الخروج ٥٠/٢٠، والعدد ١٨/١٤، ومراثي ٧/٥، وحزقيال ٢٠/١٨.

(٤) انظر: إنجيل متى ١٦/١٩-١٧. وهذا المعتقد يتعارض مع القرآن الكريم، فيقول تعالى: (وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ). [النساء: ١١١]. وقوله تعالى: (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى). [الإسراء: ١٥]. وقوله تعالى: (الْيَوْمَ نَجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَأَنَّ ظُلْمَ الْيَوْمِ). [عاف: ١٧]

(٥) انظر: المسيح إليه أم إنسان، د. القس حنا الخضري، ص ١٠١-١٠٣.

هذا عن عقيدة صلب المسيح عند بولس وموته كفارةً وفداءً عن خطية الناس التي يرتكبونها في حياتهم، وتلك التي اكتسبوها وورثوها عن أبيهم آدم، محاولاً فلسفة هذا المعتقد بما يخدم أهدافه، ليجذب إليه الناس على اختلاف أفكارهم، فاليهود يؤمنون به كمقيم لمملكة الله التي ينتظرونها، والوثنيون ينتظرونه ليخلصهم من خطاياهم وعبوديتهم للسادة والحكام، وغيرها من الأفكار الراجحة في عصره عن عقيدة الصلب، مما دفع بولس لصياغة معتقده هذا بما يناسب هذا المجموع المتعدد في أفكاره، فيقول شارل جنيبير عن ذلك:

"ولم يلبث الداعية -بولس- أن أدرك أن فكرة البعث وحلول مملكة الله لا تهم الإغريق كثيراً؛ بل لم تجد لها تفسيراً ودعامة إلا بمزجها من عناصر الأمل القومي اليهودي، وإذا أريد للمشاركين أن يتفهموها كان لابد من توسيع مداها وتقريبها من بعض المفاهيم المعتادة في تعاليم "الأسرار الوثنية" فيقدم المسيح على أنه مبعوث الله حقيقة، أرسل ليحمل إلى الناس جميعاً "الخلاص" واليقين بحياة أخرى سعيدة تجد فيها الروح -على الأخص- تحقيقاً كاملاً لما تطمح من المصير الأمثل، ورأى بولس بوضوح أيضاً: أن الأتباع الجديد من المشاركين لم يكونوا ليتقبلوا كل القبول "فضيحة الصليب"؛ لأنه يجب تفسير ميثة عيسى المشينة -التي لم يكف الأعداء بطبيعة الحال عن الرجوع إليها- تفسيراً مرضياً يجعل منها واقعة أكثر مغزى ديني عميق، وأعمل الحوار في فكرة في هذه المشكلة المزدوجة... ولم يتجه إلا إلى "عيسى المصلوب" فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه في الوجود، وتمثل نوعاً من التشخيص لروح إله، تصوره "رجلاً سماوياً" احتفظ به الله إلى جانبه أمداً طويلاً حتى نزل إلى الأرض لينشئ فيها بشرية جديدة يكون هو دماغها".<sup>(١)</sup>

ثم خالص إلى القول:

"وهكذا أصبح موت عيسى واضح المفهوم: إن بني الإنسان لينوعون بتقل خطاياهم، فلا يجدون سبيلاً إلى النور الإلهي. وقد أراد المسيح أن يهديهم السبيل فحمل عنهم آثامهم وكفر عنها بعبادته وموته... وهكذا أيضاً أصبحت "الفضيحة الكبرى"

(١) المسيحية، شارل جنيبير، ص ١٢٤.

المزعومة هي: السر الأعظم والهدف، والعلة الأولى لمجيء عيسى برسالته، وليس أدل على ذلك من قول بولس بأن سائر عمله التبشيري لم يكن سوى (حديث للصلب)<sup>(١)</sup>. وإذا ما نظرنا في التاريخ القديم، فإننا نجد أن لعقيدة الصلب وجود لدى الأقوام والشعوب القديمة قبل مجيء المسيح ~~الذي~~، فكانوا قديماً يعتقدون أن الخلاص يتم عن طريق تقديم ذبيحة فداءً عن الخطيئة، وكان بعضهم يعتقد بتجسد أحد الآلهة وتقديم نفسه ذبيحة وفداء عن الناس وخطاياهم.

وفي مقارنة الأستاذ محمد طاهر التتير بين العقائد الوثنية والنصرانية يفصل حول وجود هذا المعتقد عند الهنود، والرومانيين، والمصريين، والصينيين -وهؤلاء عاشوا قبل بعثة المسيح- مما يقوله على لسان لبي هوك "إن بوذا في نظر البوذيين إنسان وإله معاً، وأنه تجسد بالناموس في هذا العالم ليهدي الناس ويفديهم ويبين لهم طريق الأمان وهذا التجسد اللاهوتي، يعتقدّه كافة البوذيين، كما يعتقدون أن بوذا هو مخلص الناس، ومن معتقداتهم أن بوذا قدم نفسه ذبيحة ليكفر آثام البشر، وللاستاذ التتير تفصيل جميل حول تلك الشعوب ومعتقداتها في تجسد آلهتها وصلبها لتخليص الناس من ذنوبها، مما يبرهن على تأثر المسيحية بهذه المعتقدات السابقة، ومن ضمنها معتقد الصلب ومقاربتة لما عند تلك الشعوب، فمن أراد توضيح ذلك فليرجع إلى مؤلفه الطيب<sup>(٢)</sup>.

وعند قراءة قصة الصلب الواردة في الأنجيل<sup>(٣)</sup> نجد أن هناك اختلافاً كثيراً في رواياتها، ولقد قام العديد من المؤلفين بالبحث في هذه القضية، وتسجيل نقاط الاختلاف والتناقض فيها؛ وكان من أهمها مقدمات هذه القضية من مسح جسد المسيح بالطيب، وخيانة يهوذا، والعشاء الأخير وتوقيته، والليلة الأخيرة وأحداثها، والمحكمة ومكانها وزمانها، ويوم الصلب وغيرها الكثير، حتى قال الأستاذ أحمد عبدالوهاب:

(١) المسيحية، شارل جنبيير، ص ١٣٨.

(٢) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التتير، ص ٧٤-٨٢.

(٣) انظر محاولة القتل منذ أن تنبأ وأخبر المسيح تلاميذه إلى قيامته وظهوره: إنجيل متى الاصحاح ٢٦، ٢٧، ٢٨، وإنجيل

مرقس الاصحاح ١٤، ١٥، ١٦. وإنجيل يوحنا ١٩، ٢٠، ٢١.

لقد اختلفت روايات الأناجيل في أحداث الصلب اختلافاً يكفي لتتحية شهادتها  
عن ذلك الحادث جانباً<sup>(١)</sup>.

وحول الصلب ونقاط الاختلاف والتناقض في روايات الأناجيل تحدث كل من  
الأستاذين عبدالكريم الخطيب، وأحمد عبدالوهاب، وأسهباً في ذلك، ولعدم التكرار  
والإطالة ننصح بالرجوع إلى كتابيهما<sup>(٢)</sup>.

وللداعية أحمد ديدات سفر قيم في ذلك أسماه "مسألة صلب المسيح بين الحقيقة  
والافتراء" فمن رغب في الاطلاع بشكل دقيق على هذه المسألة فيرجع إليه، وهذا  
الكتاب من منشورات دار الفضيلة.

أما بالنسبة لهذه القضية، فلقد فصل القرآن فيها بصورة واضحة تماماً؛ فقال

تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ  
وَأَسْكَنَ شُبُهَةَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ  
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. [النساء: ١٥٧-١٥٨]

فلا وجود للصلب في أي من آيات كتاب الله، مع أن بني إسرائيل قتلته للأنبيا،  
وغير مستبعد عنهم، وفي ظل تناقضات الأناجيل واختلافاتها في هذه القضية وغيرها  
فإنها لا تصلح للاستدلال، لأن كل أمر تطرق إليه الاحتمال لا يصلح للاستدلال.

(١) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبدالوهاب، من ٢٨٠.

(٢) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبدالوهاب، من ٢٨٠، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل،

عبدالكريم الخطيب، من ٤٠٢-٤٥٩، المسيح إله أم إنسان، د. مجدي مرجان، من ١٤٢-١٨٠.

# الفصل الرابع

## أهم العبادات والشعائر المسيحية

المبحث الأول: أهم العبادات المسيحية

المبحث الثاني: أهم الشعائر المسيحية



## المبحث الأول

### أهم العبادات المسيحية

عند النصارى عبادتان: هما الصلاة، والصوم، أما الصوم فإنهم يقولون إن شرعة عليه اختياري لا إجباري، وميقاته قد تختلف عليه الفرق. والصلاة عندهم ركن من أركان الدين،<sup>(١)</sup> وهي في زعمهم تقربهم إلى الله عن طريق المسيح.

#### أولاً: الصلاة

والصلاة عندهم لها شرطان أساسيان لا تصح بدونهما، وهما منها بمنزلة الدعامة:

##### -الشرط الأول:

أن تقدم باسم المسيح، فقد جاء في الإصحاح السادس عشر من إنجيل يوحنا: "الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الأب باسمي يعطيكم، إلي الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي، اطلبوا تأخذوا ليكونوا فرحكم كاملاً."<sup>(٢)</sup> ويعلمون ذلك بأن الإنسان بسبب خطاياهم أبعد عن رضا الله، ولكن بدم المسيح زال هذا البعد وأصبح قريباً منه.

##### -الشرط الثاني:

أن يسبق الصلاة الإيمان الكامل بما عندهم، فقد جاء في الإصحاح الحادي عشر من إنجيل مرقس ما نصه: "لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تتألوه، فيكون لكم."<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو هرة، ص ١٢٢-١٢٥، والمسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٩٧، وتفسير أصول الإيمان، ج. أ. وليمن ١٤٤/٢ وما بعدها، والإمام والمعتقدات الدينية القديمة، أحمد إسماعيل يحيى، ص ٢٠٢.

(٢) إنجيل يوحنا ١٦/٢٣، ٢٤.

(٣) إنجيل مرقس ١١/٢٤.

وجاء في رسالة يعقوب: "وليكن الطلب بإيمان غير مرتاب البتة، لأن المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الريح وتدفعه، فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من الرب".<sup>(١)</sup> وأشهر الأسفار المشتملة على أدعية الصلوات سفر المزامير والذي يقول عنه صاحب كتاب الأصول والفروع: "إنه خزانه ذهبية لصلوات داود النبي وغيره من الأنبياء، صلوا بها في أحوالهم الخاصة، مسوقين من الروح القدس وكثيراً ما يعرض علينا ذات أحوالهم، فنقتبس من أحوالهم ما يطابق حالنا للاستعانة على التمييز عما بنا من ملومات الأمور، كما إذا كنا في حال الحزن والأسى على خطايانا نقتبس في صلاتنا من مزمارة - ٥١ - لأنه يشتمل على أشد العبارات تأثيراً بصدقة التوبة والاعتراف، والاستغفار من الله، وكما إذا كنا في حال الشعور برحمة الله علينا ونعمته نقتبس من مزمارة - ١٠٣ - التعبير عن شكر قلوبنا، وشعورنا بالمحبة والنعمة.

ومما يقولونه في صلواتهم المختلفة ما يلي:<sup>(٢)</sup>

#### ١- في صلاة الصبح:

"اسمعي رحمتك في الغداة لأني عليك توكلت، عرّفتي الطريق التي أسلك فيها لأني إليك رفعت نفسي. أنقذني من أعدائي يا رب، إليك التجأت. علّمني أن أعمل رضاك لأنك أنت إلهي، روحك الصالح يهديني في أرض مستوية".<sup>(٣)</sup>

يا إلهي أنت أبي السماوي ومخلصي! بما أنك شئت أن تحفظني بنعمتك أثناء الليل الذي ولّيتي وحتى هذا الصباح الذي بدا، ساعدني على أن أستعمل كل هذا النهار في خدمتك، وأن لا أفكر أو أقول أو أعمل أي شيء إن لم يكن لإرضائك ولا طاعة لإرادتك المقدسة لكي تؤول جميع أعمالتي لمجد اسمك ولخلاص إخوتي. وكما أنك تُشع بشمسك على هذا العالم أتر أيضاً عقلي بضوء روحك لكي أسير في سبيل البر.

وهكذا يا إلهي لتكن غايتي يوماً خدمتك وإكرامك في جميع أعمالتي منتظراً من نعمك فقط كل الخيرات. لا تسمح لي بأن أبدأ في أي عمل إن لم يكن حسب إرادتك. سادني يا الله وأنا أعمل لأجل هذه الحياة بأن أرفع نفسي أيضاً إلى الأعالي إلى الحياة

(١) رسالة يعقوب ١/٦، ٧.

(٢) صلاة مسيحية، في كتاب العبادة العقائدية.

(٣) المزمور ١٤٣: ٨-١٠.

السماوية السعيدة التي أعددتها لجميع أبنائك. احفظ نفسي وجسدي وقوتي لكي أصمد في وجه كل تجارب الشيطان وخلصني من جميع الأخطار التي تحيق بي بدون انقطاع.

وبما أنه من العيب البدء في أمر أن لم نثابر عليه، أتضرع إليك يا الله بأن تقودني وترشدني ليس فقط في هذا اليوم بل في كل أيام حياتي. أكثر في أيضاً هبات نعمتك لكي أتقدم من يوم إلى آخر حتى أصل إلى الشركة الكاملة مع ابنك الحبيب يسوع المسيح الذي هو النور الحقيقي لأنفسنا. وأتوسل إليك يا إلهي لكي أنال منك كل هذه الخيرات بأن تتسى جميع أخطائي وأن تغفر لي ذنوبي حسب رحمتك اللامتناهية كما وعدت بذلك جميع الذين يدعونك بقلب صادق بواسطة يسوع المسيح مخلصنا، آمين.

### ٢- في صلاة المساء:

يا ربي وإلهي بما أنك قد عملت الليل لراحة الإنسان أتوسل إليك بأن تعطي جسدي راحة في هذا الليل وأن تعمل على أن ترتفع نفسي إليك وأن يكون قلبي دائماً مملوءاً بمحبتك. علمني يا الله بأن أودعك جميع مخاوفي وأن أتذكر رأفتك بدون انقطاع لكي تستطيع نفسي بأن تحصل على راحتها الروحية. ولا تدع نومي أن يكون زائداً عن اللازم بل أن يساعدي على استرجاع قواي لكي أصبح أكثر أهلاً لخدمتك. لتكن إرادتك بأن تحفظني نقياً في جسدي وروحي وأن تقيني من جميع التجارب والأخطار لكي يؤول نومي أيضاً إلى مجد اسمك.

وبما أن هذا النهار لم يمضِ بدون أن أكون قد أخطأت إليك بطرق عديدة، أتضرع إليك يا الله أنا الخاطيء، بأن تدفن كل خطاياي حسب رحمتك كما أنك تُخفي كل شيء تحت ظلام الليل. ارفع صلاتي بواسطة يسوع المسيح مخلصي. آمين.

### ٣- في صلاة ما قبل الطعام:

"ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله".<sup>(١)</sup>

(١) متى ٤: ٤.

يا ربنا أنت المنبع الدائم لجميع الخيرات، إليك نفوسنا بأن تبارك وتقدس لنا هذا الطعام الذي نستلمه من وجودك لكي نستعمل مآكلنا بتعقل كما أنك تتوقع ذلك منا. ساعدنا لنعترف بك دوماً كالأب السماوي صانع كل الخيرات وأن نطلب قبل كل شيء الغذاء الروحي الكائن في كلمتك المقدسة لكي تتغذى أرواحنا أبدياً بيسوع المسيح مخلصنا، آمين.

#### ٤- في صلاة ما بعد الطعام:

"سبحوا الرب يا كل الأمم، حمدوه يا كل الشعوب، لأن رحمته قد قويت علينا وأمانته الرب إلى الدهر، هلولوا".<sup>(١)</sup>

نشكرك يا أبانا السماوي من أجل كل الخيرات التي أغدقتها علينا بدون انقطاع حسب رحمتك اللامتناهية. ليتبارك اسمك لأنك تعني بأجسادنا بإعطائها كل ما يلزم ولحفظها في هذه الحياة، وخاصة لأنه سررك بأن تجدد حياتنا في رجاء حياة أفضل التي أعلنتها لنا في إنجيلك المقدس.

نتضرع إليك يا إلهنا بأن لا تسمح لنا بأن ننشغل بأمور ومخاوف هذا العالم الفاني، بل ساعدنا لكي ننتظر إلى الأعلى رافعين أعيننا إلى السماء ومنتظرين دوماً ربنا يسوع المسيح الذي سيأتي من السماء لفدائنا ولخلاصنا. آمين.

هذه الصلوات هي مقتبسة من التعليم المسيحي المعروف بتعليم جنيف (سويسرا) للمصلح جان كالفن (١٥٠٩-١٥٦٤).

#### ٥- الصلاة الربانية:

"أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير. لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد، آمين".<sup>(٢)</sup>

(١) المزمور ١١٧.

(٢) تجيل متى ٦ : ٩-١٣.

وليس عليهم عدد معين من الصلوات كل يوم، كما أنه ليس لها مواقيت معلومة، بل كل ذلك قد وكل إلي نشاط المصلين، ورغبتهم في العبادة، ولكن لأن اليهود كانوا يعبدون الله في هياكلهم في صباح كل يوم ومسائه استتبوا أنه تلزم الصلاة مرتين، إحداهما في الصباح، والأخرى في المساء.

وإذا لم يكن للصلاة عدد محدود عندهم، فالمستحسن الإكثار، ويخالفون اليهود في زعمهم أن الإكثار من الصلاة يجعل الله يمل.

### ثانياً: الصوم<sup>(١)</sup>

الصوم عند النصارى اختياري وليس إجبارياً، والصيام عندهم من الصباح حتى منتصف النهار، ثم يتناولون طعاماً خالياً من الدسم، ويقتصرون على البقوليات.

وأوقات الصيام مختلف فيها فيما بينهم، فمنهم من يصوم يوم الأربعاء؛ الذي يزعم النصارى بأنه قبض فيه على المسيح، ومنهم من يصوم الجمعة لصلب المسيح في ذلك اليوم، وهناك من يصوم صيام الميلاد لمدة ٤٣ يوم، تنتهي بعيد الميلاد، ومنه صيام الرسل وتتراوح أيامه ما بين ١٥-٤٩ يوماً حسب طوائفهم، وصوم العذراء ومدته ١٥ يوماً، وغيرها من أنواع الصيام، ورغم ذلك فإن الصوم غير منصوص عليه في كتبهم، بل ذكر فيها من قبيل المدح، واعتباره عبادة من العبادات.

---

(١) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي، ص ١٩٧، محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٢٢، والإسلام والمعتقدات الدينية القديمة، أحمد إساعيل يحيى، ص ٢٠٣.

## المبحث الثاني أهم الشعائر المسيحية

### أولاً: التعميد

التعميد من العقائد التي لها مكانتها في نفوس المسيحيين، فيما يُغفر لهم ذنوبهم، وينالون الخلاص، ويعيشون حياة نقية.

فالمعمودية ترمز إلى الاغتسال من الخطية، والحياة النظيفة المجددة، والتي لا يمكن أن تكون لإنسان يعيش في حياة العالم وأقداره وأحواله.<sup>(١)</sup> والمعمودية لها وجودها في الديانة اليهودية، وأنها مظاهرها المتعددة، ولكن كانت كلمة "غسل" هي المستعملة بدلاً من "عماد" وكانت تشير كلمة "غسل" إلى الطهارة،<sup>(٢)</sup> ويقول القس مقار عن ذلك: "وكانت المعمودية في المعنى الأخص والأدق الفريضة التي يتحتم على اليهود ممارستها عند إيمانهم باليهودية، واعتناقه لها كرمز لتخليصه من كل أدران الوثنية التي علقته به كأمني".<sup>(٣)</sup>

فكان يوحنا المعمدان يعمد الناس وهو الذي قام بتعميد المسيح عليه السلام،<sup>(٤)</sup> وبالنسبة للتعميد تتفق المذاهب المسيحية على ضرورة هذه الشعيرة؛ نظراً لورودها على لسان المسيح حين قال "وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس".<sup>(٥)</sup> ولم تورد الأناجيل تفاصيل لهذه الشعيرة مما أدى إلى الخلاف في كيفية أدائها، حتى أن عملية تعميد المسيح عليه السلام على يد يوحنا المعمدان لم تفصلها الأناجيل، والمسيح نفسه لم يُذكر أنه قام بتعميد أحد.<sup>(٦)</sup>

(١) إيماني، القس إلياس مقار، ص ٤٨٩.

(٢) انظر سفر الخروج: ٢٠/١٨-٢٢. وسفر اللاويين: ١٦/٢٧، ٢٨.

(٣) إيماني، القس إلياس مقار، ص ٤٩١.

(٤) انظر: إنجيل متى: ٣/١٦-١٦، وإنجيل مرقس: ١/٩، ١٠، وإنجيل لوقا: ٣/٢١.

(٥) إنجيل متى: ١٩/٢٨.

(٦) انظر إنجيل يوحنا: ٤/٢.

## -كيفية التعميد:

فمن الخلاف في كيفية التعميد يقول القس إبراهيم سعد:

يجوز أن تتم المعمودية من خلال:

برش الماء على المعتمد أو بسكبه عليه.

بتغطيس المعتمد في الماء.

باسم الأب والابن والروح القدس، وليس من الضروري أن تتم المعمودية "بالرش" مع أن قسماً من الإنجيليين يفضل التغطيس، غير أن بعض الطوائف الأخرى كالمعمدانيين والتقليديين وغيرهم لا يكتفون بتفضيل التغطيس على غيره، بل يحسبونه ضرورياً وجوهرياً، لدرجة أنهم يستنكرون ما عداه من الطرق".<sup>(١)</sup>

والقيام بالمعمودية يتم للمكلفين بالكراسة وللرعاة والقساوسة المعيّنين بأمر من المسيح وسلطان المشيخة لهذه الوظيفة.<sup>(٢)</sup>

هذا باختصار عن المعمودية وكيف تُؤدى، فهي مجرد طقس يرمز إلى الطهارة والنقاوة من الآثام والخطايا، وبدء حياة جديدة مشرفة مملوءة بالبر والإحسان. ولكن بولس بعد ذلك رسم لهذا الطقس مفهوماً آخر يختلف عما هو عليه في الأنجيل، فعمل على خلط هذا الطقس بغيره من المفاهيم السائدة في حينه، وجعل له أسراراً الخاصة به، فبولس الذي فهم حياة المسيح بشكل يخالف حياة المسيح الأرضية، وربط هذه الشعيرة بتلك المعتقدات السائدة، وكون شخصية المسيح الإلهي، فكان للمعمودية مفهومها الخاص عند بولس نتيجة لهذه النظرة الإلهية للمسيح. ولنرى ما قاله بولس عن التعميد:

"أم لستم تعلمون أن الظالمون لا يرثون ملكوت الله. لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون... وهكذا كان أناس منكم. لكن اغتسلتم بل تقديتكم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا".<sup>(٣)</sup>

(١) شرح أصول الدين، القس إبراهيم سعد، ج٢، ص٤٨٨، وانظر المعمودية بين المفهوم والممارسة، مكرم نجيب، ص١٠٦-١٠٨.

(٢) انظر: شرح أصول الدين، القس إبراهيم سعد، ج٢، ص٤٩٢، إيمان، القس إلياس ومقار، ص٤٩٩.

(٣) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١١-٩/٦.

ويقول أيضاً: "لا بأعمال في بر عملنا ها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا  
بُغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس".<sup>(١)</sup>

ففي هذه الفقرات نرى بولس يستخدم كلمة "غسل" التي كان يستعملها اليهود،  
مما يدل على اقتباسه منهم وتأثره بهم، ولكن انتقل بعد ذلك ليعطي المعمودية معانيها  
وأسرارها التي انفرد بها، فلنقرأ ما يقوله في الفقرات التالية.  
ففي رسالته إلى أهل رومية يقول:

".. نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها. أم تجهلون أننا كل من  
اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح  
من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك نحن أيضاً في جثة الحياة لأنه إن كنا قد صرنا  
متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته".<sup>(٢)</sup>

ويقول في غلاطية:

"لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح  
قد لبستم المسيح. ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبد ولا حر ليس ذكر وأنثى لأنكم  
جميعاً واحد في المسيح يسوع".<sup>(٣)</sup>

ويوضح في كولوسي فيقول:

"وبه أيضاً ختنتم ختناً غير مصنوع بيد، بخلع جسم خاطيا البشرية بختان  
المسيح. مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي  
أكامه من الأموات".<sup>(٤)</sup>

وحول المعمودية ومفاهيم بولس الجديدة لها يقول القس عزيز:

"في هذه الأعداد السابقة (بعض أقوال بولس في المعمودية والتي ذكرنا بعضها  
سابقاً) يبين الرسول كيف تؤدي المعمودية إلى الارتباط بالمسيح وبجسده الذي هو

(١) رسالته إلى تيطس: ٥/٣.

(٢) رسالته إلى أهل رومية: ٦/٢-٥.

(٣) رسالته إلى أهل غلاطية: ٣/٢٦، ٢٧، ٢٨.

(٤) رسالته إلى كولوسي: ٢/١١، ١٢.

كنيسة، إنه يذكر أن المؤمن يتحدد بالمسيح بشبه موته فيدفن معه في المعمودية للموت  
وأيضاً يقوم معه في المعمودية".<sup>(١)</sup>

ويشرح فلسفة بولس للمعمودية فيقول:

"إن كل نسله (آدم) اشترك مع في خطيته وفي موته، وإنه أخطأ فأخطأ فيه  
الجميع بمعنى أنهم حسبوا خطاة، ومات فمات فيه الجميع. فبالمثل يتحدد المؤمن  
بالمسيح في كل وجوه المقابلة. إنهم يشتركون في موته ويشتركون في قيامته، ماتوا  
مع في موته ودفنوا معه في دفنه وقاموا معه في قيامته وفيها، وكل ذلك في  
المعمودية".<sup>(٢)</sup>

وفي شرح باركلي<sup>(٣)</sup> للمعمودية في رسالة بولس إلى رومية الأصحاح السادس  
الفقرات من ٢-٥، يوضح عقلية بولس البارعة في استخدامه لطقوس بعض الديانات  
المنتشرة حينئذ، ومخاطبتهم بما يعرفونه من عقائد وشعائر، فهو يتحدث عن المعمودية  
عند اليهود، وما يجب على معتقها من فعله عند دخوله اليهودية؛ من ذبيحة وختان  
ومعمودية، والمعمودية هذه كانت تتم بالتغطيس في الماء بحضور ثلاثة من آباء  
المعمودية، ثم يواصل حديثه عن اليونان ومشابهة بولس لمفهومه في المعمودية لما  
عندهم فيقول باركلي:

"وكان اليونانيون يفهمون ما يقصده بولس، فقد كانت الديانات اليونانية  
الموجودة وقت بولس "صوفية سرية" وكانت تعدّ معتقها بالحرية من الهموم والأحزان  
والمخاوف الأرضية، وتجيء هذه الحرية باتحاد المؤمن بأحد الآلهة، وكانت قصص  
الديانات عن إله تألم ومات ثم قام"، ثم يفصل باركلي ما يصاحب هذا الطقس من  
حركات فيقول:

(١) الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، للقس فهيم عزيز، ص ٣٥٠.

(٢) الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهيم عزيز، ص ٣٥٣، ٣٥٤.

(٣) انظر: تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، ج ٢، ص ١٨٩.

وعلى هذا فإن اليونانيين الذين سمعوا ما قاله بولس في هذه الفقرة أدركوا قصده تماماً من الموت والحياة والقيامة بواسطة المعمودية متحداً بالمسيح. ولسنا نقول أبداً إن بولس استعار كلامه عن المعمودية من أفكار اليهود أو الوثنيين، ولكننا نقول إنه كان يستخدم صوراً يستطيع كل من اليهودي والوثني أن يفهما ويدركها.

ولكن نتساءل... إذا لم يكن بولس متأثر بهذه المفاهيم الموجودة لدى اليهود واليونان، فلماذا نقل مفهوم التعميد هذا إلى مثيله لدى اليونان بالذات؟!

إيهما أولى أن تتبّع اليونانية الوثنية المسيحية الحق أم العكس؟!

فمهما كان الأمر، فالجدير بكل داعية لفكرة ما -فضلاً عن أن يكون رسولاً- من الثبات على مبادئه وعدم التنازل عنها إلى أن يحق الله الحق ويبطل الباطل. ولكن نجد: أن بولس صبغ المعمود بمعاني متطابقة ومفهومة لدى اليونان كما قال باركلي في الفقرات السابقة، فجعل من المسيحية تابعاً لليونانية الوثنية بدلاً من أن تتبّع الأخيرة الأولى.

ويقول جنبيير عن التعميد، وفلسفة بولس له:

"فالتعميد يرتدي المسيحي المسيح كما يرتدي اللباس المقدس المنجي، وهو ينزل رمزياً إلى عالم الأموات بتغطيمه في النهر أو في إناء التعميد، فإذا ما خرج بعد غطاسات ثلاث -تماماً كما خرج المسيح من القبر بعد أيام ثلاث- أيقن بأنه سوف يمجّد يوماً، إن أراد الله له ذلك، كما مجد المسيح".<sup>(١)</sup>

هذا عن التعميد ومفاهيم بولس الجديدة التي أحاط بها هذا الطقس، مخالفاً ما كان عليه المسيح عليه السلام وتلاميذه، متأثراً في ذلك بما لدى المجتمعات السابقة من يونانية ويهودية، وقد تحدث الأستاذ التتير عن التعميد عند الشعوب القديمة، وتقارب بل تأثر المسيحية بما عند تلك الشعوب، فليرجع إليه.<sup>(٢)</sup>

(١) المسيحية، شارل جنبيير، ص ١٤٠.

(٢) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التتير، ص ١٧٩-١٨٢.

## ثانياً: العشاء الرباني

ذُكرت هذه الشعيرة في الأناجيل كغيرها من العقائد والطقوس، ولكن بولس كعادته أحاط هذه الشعيرة بمفاهيمه وأسراره الخاصة، والتي تخالف ما ورد في الأناجيل.

فما ذكرته الأناجيل عن هذه الشعيرة ما ورد في إنجيل مرقس:

"وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر وأعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي. ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم. وقال لهم هو هذا دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين. الحق أقول لكم إنني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله. ثم سَبَّحُوا وخرجوا إلى جبل الزيتون".<sup>(١)</sup>

ويربط المسيحيون بين العشاء الرباني في العهد الجديد والفصح في العهد القديم، ففي الفصح يرجعون إلى موسى عليه السلام والعهد الذي قام بين الله وشعبه كما ورد في سفر الخروج:

"وأخذ موسى - كتاب العهد وقرأ على مسامع الشعب. فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له، وأخذ موسى الدم ورش على الشعب. وقال هو ذا دم العهد الجديد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال".<sup>(٢)</sup>

ويذكر فولتون شين هذه الحادثة ويربط موسى عيسى عليه السلام وصلبه بها، ويعتبرها بمثابة العهد الجديد بين الله والأمم فيقول بعد ذكره حادثة موسى السابقة:<sup>(٣)</sup>

(١) إنجيل مرقس: ٢٢/١٤-٢٦، وانظر: إنجيل متى: ٢٦/٢٦-٣٠، وإنجيل لوقا: ١٩/٢٢، ٢٠.

(٢) سفر الخروج: ٧/٢٤، ٨.

(٣) حياة المسيح، فولتون شين، ص ٢٠١، ٢٠٢.

”فهو إذن عهد عَقد بن طرفين، الرب فيه الطرف الأول، أما الطرف الثاني فهو الشعب، الذي صار بفضل هذا الدم في شركة سرية مقدسة بعضهم مع بعض، ثم كانت الضرورة أن يقوم عهد جديد بين الله كطرف أول وكافة الأمم والشعوب كطرف ثان... وهكذا كان العشاء الأخير - كذلك كان الصلب- في الفصح، حين توسط الابن الأزلي بين الله وبين شعبه. وعقد عهداً جديداً مثل ذلك في العهد القديم الذي عقد على يدي موسى، وكما صتق موسى على للعهد القديم بدم الحيوان، مهد يسوع العهد الجديد بدمه على اعتبار أنه هو حمل الفصح الحقيقي قاتلاً: ”هذا هو نبي الذي للعهد الجديد للذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا“.(1)

ويفصل القس حنا الخضري هذا العشاء الرباني ويسميه فصحاً جديداً فيقول: ”عندما قام بهذا العشاء الأخير مع تلاميذه أراد أن يعبر لنا عن هذه الرغبة الشديدة شهوة اشتهايت أن أكل هذا الفصح“، بتأسيه فصحاً جديداً يصبح فيه هو الكاهن (رب العائلة) المقدم لهذا الذبيح والخروف نفسه، فهو المقدم والمقدم في نفس الوقت... وبعملية الذبح على الصليب استطاع المسيح بدمه أن يقطع عهداً جديداً مع الناس والله، إذ إنه دخل إلى الأب بدم صليبه لكي يكفر عن العالم وعن خطايا العالم“.(2) ويعد هذه الإشارة السريعة عن العشاء الرباني، لنرى ما يقوله بولس في ذلك ومفاهيمه التي أطلقها عليه كباقي المعتقدات السابقة.

فذكر بولس العشاء الرباني مفصلاً في موضعين، وذلك في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.

ففي رسالته الأولى يقول: ”أقول كما للحكماء. احكموا أنتم في ما أقول. كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره أليس هو شركة

(1) إنجيل متى: ٢٨/٢٦.

(2) تاريخ الفكر في الكنيسة، القس حنا الخضري، ج ٢، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

جسد المسيح. فإننا نحن الكثيرين خبزٌ واحد جسدٌ واحد لأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد.

انظروا إسرائيل حسب الجسد. أليس الذي يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح. فماذا أقول إنّ الوثن شيء أو إن ما ذبح للوثن شيء. بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله. فإست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين. لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين. لا تقدرون أن تشركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين. أم نغيرُ الرب أعلنا أقوى منه." (١)

وفي الإصحاح الحادي عشر يقول أيضاً: "لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً إنّ الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم. اصنعوا هذا لذكري. كذلك الكأس أيضاً بعد ما تشربوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء. إذا أيُّ مَنْ أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب." (٢)

ولقد فهم علماء اللاهوت المسيحيون العشاء الرباني كما أراد بولس، فاقتبسوا أقواله واعتمدوا عليها فيما ذهبوا إليه من شرح لهذا الطقس، فالقس عزيز يبين ويشرح المغزى من هذا العشاء، فيقول عنه بأنه ذكر للرب، وشركة في جسد ودم المسيح، وهو طعام وشراب روحي أيضاً، وسأذكر بعض من شروحاته حول ذلك.

(١) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١٠/١٥-٢٢.

(٢) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ١١/٢٣-٢٩.

وحول مفهوم أن العشاء الرباني ذكرٌ للرب يعتمد عزيز على قول بولس في الفقرات السابقة "اصنعوا... لذكرى... اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى"،<sup>(١)</sup> ثم تحدث عن الذكرى وبعض التفسيرات لها، وخلص إلى القول: "من هنا يظهر أن عشاء الرب له ثلاثة وجّهات: وجّهة الماضي الحي الذي ينساب بقوته في الحاضر، ووجهه الحاضر الذي نحيا فيه الكنيسة مرتبطة مع سيدها ومناديه ومبشرة للعالم بموته الفدائي، ثم وجّهة المستقبل حيث تنتظر مخلصها وفاديتها الرب من السماء".<sup>(٢)</sup>

---

(١) رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: ٢٤/١١، ٢٥.

(٢) انظر: الفكر اللاهوتي في كتابات بولس، د. القس فهم عزيز، ص ٣٥٦، ٣٥٧.

# الفصل الخامس

## بعض شرائع المسيحية

المبحث الأول: المحرمات الأربعة

المبحث الثاني: تنظيم الأسرة (الزواج والطلاق)



## المبحث الأول

### المحرمات الأربعة

تعتبر المسيحية التوراة وأسفار النبيين السابقين كتباً مقدسة، وعليه أخذت بكل الشرائع التي نصت عليها التوراة إلا ما خالفه المسيح بنص قد أثر عليه، ويظهر أن المسيحيين استمروا على ذلك نحو من اثنتين وعشرين سنة من بعد المسيح، وهم في يسبيرون على المنهاج الذي سنة والطريق الذي بينه، ولكن التلاميذ اجتمعوا بعد مضي اثنتين وعشرين سنة من تركه لهم، وخطب يعقوب فيهم، مقترحاً عليهم أن يحصروا المحرم من الأمم في أربعة — على زعمهم — وهي: الزنى، وأكل المخنوق، والدم، وما ذبح للأوثان، وكان ذلك لأنهم وجدوا أن الختان يشق على بعض من يدعونهم إلى النصرانية فيفرون منها بسببه.

وهذا نص ما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال بعد بيان خلاف التلاميذ بشأن الختان، واجتماعهم لأجل الفصل في شأنه، "حينئذ رأي الرسل والمشايخ أن يختاروا رجلين منهم، فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا، وهما يهوذا الملقب برسابا وسيلا، رجلين متقدمين في الأخوة، كتبوا بأيديهم هكذا: الرسل والمشايخ يهدون سلاماً إلى الأخوة الذين هم من الأمم في إنطاكية وسورية وكيليكية، إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزجوكم بأقوال مقلبين أنفسهم، وقائلين أن تختنتوا وتحفظوا الناموس، من الذين نحن لم نأمرهم وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين، ونرسلهما إليكم مع حبيبنا برنابا و بولس، رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح، فقد أرسلنا يهوذا وسيلا، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهاً، لأنه قد رأي الروح القدس، ونحن ألا نضع عليكم ثقلاً أكثر، غير هذه الأشياء الواجبة: أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام، وعن الدم، والمخنوق، والزنى، التي إن حفظتم أنفسكم منها، فنعما تفعلون، كونوا معافين".<sup>(١)</sup>

(١) أعمال الرسل ١٥/٢٢-٢٩.

في هذا الخطاب يتبين أن المشايخ والتلاميذ يحلون للناس كل ما حرمه التوراة، وكتب النبيين السابقين، ولا يجعلون محرما عليهم إلا أربعة أمور، والامتناع عنها هو الأمر الواجب فقط، و بذلك حل لهم كل شيء حرمته التوراة، حل لهم الخمر والخنزير، وكل ما كانت التوراة وشرايع النبيين قد حرمته، وقالوا إن هذا التحريم بإلهام من روح القدس وتجليه.

وقد ذكر صاحب سفر الأعمال عن لسان بطرس، أنه قال في افتتاح ذلك الاجتماع الذي أصدر ذلك القرار ما نصه: "أيها الأخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة أختار الله بيننا أنه بغمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون، الله العارف للقلوب شهد لهم معطيا لهم روح القدس، كما لنا أيضا، ولم يميز بيننا وبينهم بشيء، إذ ظهر بالإيمان قلوبهم، فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا، ولا نحن أن نعمله ولكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص، كما أولئك أيضا".<sup>(١)</sup> فمن هذا النص يستفاد أن الذي سوغ لهؤلاء أن ينصرفوا جهرا عما كانوا عليه، وعما تركه المسيح، هو نزول الروح القدس عليهم كما يزعمون، كما كان ينزل على النبيين والصدّيقين، وذلك في اعتقاد كتاب المسيحية.

### تحليل لحم الخنزير مع تحريمه في التوراة:<sup>(٢)</sup>

ولقد أحلوا فيما أحلوا من محرّمات التوراة لحم الخنزير وكان المعروف أنه حرام في النصرانية التي تأخذ بكتب العهد القديم، وعلى رأسها التوراة. ويروي ابن البطريق في هذا المقام أن اليهود لما دخلوا في النصرانية بسبب اضطهاد قسطنطين لهم بعد تنصره شكك النصارى في إيمانهم، فأشار بطريرك القسطنطينية على قسطنطين أن يختبرهم بحملهم على أكل لحم الخنزير، وقال له: "إن الخنزير في التوراة حرام، واليهود لا يأكلونه، فتأمر أن تذبح الخنازير، وتطبخ لحومها، ويطعمون منها هذه الطائفة، فمن لم يأكل علمت أنه مقيم على اليهودية \* عندئذ آمن

(١) أعمال الرسل ١٥/٧-١١.

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٣١.

قسطنطين بتحريم الخنزير، إذ نصت على التحريم التوراة المقدسة في نظر النصارى، كما هي مقدسة في نظر اليهود، وقال: "إن الخنزير في التوراة محرم فكيف يجوز لنا أن نأكل لحمه، ونطعمه للناس" ولكن البطريرك ما زال به حتى حمله على الاعتقاد بأنه حلال، فقد قال له: *ولكن المسيح قد أبطل سائر التوراة، وجاء بتوراة جديدة هي الإنجيل، وقال في إنجيله المقدس أن كل ما يدخل الفم ليس ينجس الإنسان، إنما ينجس الإنسان كل ما يخرج من فيه* يعني السفه والكفر، وغير ذلك مما يجري مجراه، ويقص قصة عن بولس رسولهم بأن بطرس رأى رؤيا تفيد التحليل، وبذلك يحللون الخنزير.

## المبحث الثاني

### تنظيم الأسرة (الزواج والطلاق)

في الأناجيل ورسائل من يعتقدون أنهم الرسل في المسيحية ذكر للزواج والطلاق، ففيها بيان لبعض شريعة الأسرة مختصرة،<sup>(١)</sup> وخلصه ما جاء في كتبهم المعتمدة أن الزواج قد سن للإنسان وشرع له، بل إن الزواج شرعه الله للإنسان وهو في جنة عدن، فخلق لآدم من ضلعه حواء لأنه كما في التكوين "ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصبح له معيناً نظيره".

على أن المسيح في إنجيل متي قد أجاز العزوبة في حال عدم القدرة التناسلية، وذلك ببديهي. وجاء في رسالة بولس لأهل كورنثوس أنه تجوز العزوبة إذا استطاع الرجل أو المرأة أن يضبط نفسه، ويتوقى الزنى، فقد جاء في الإصحاح السابع من هذه الرسالة: "ولكني أقول لغير المتزوجين، وللأرامل: أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنتم، ولكن إذا لم يضبطوا أنفسهم فيتزوجوا، لأن التزوج أصلح من الحرق".<sup>(٢)</sup>

وشريعة الزواج عندهم لا تحل للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة وإن لم يوجد نص في ذلك، ولا يطلق، وقد فهموا تحريم الطلاق من إنجيل متي، ففي الإصحاح التاسع عشر منه: "قال له تلاميذه: إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فلا يوافق أن يتزوج؟ فقال: ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، بل الذي أعطي لهم".

وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب، فأجاب وقال لهم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً.

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٢٧، ١٢٨، والمسيحية، د: أحمد شلبي، ص ١٩٧، ١٩٨.

(٢) رسالة بولس لأهل كورنثوس ٨/٧، ٩، وانظر: شرح الأصول والفروع، المس أندلروس واطلسون، ص ٣٧٧، ٣٩٣.

إذ ليس بعد اثنين بل جسد واحد، فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان... وأقول لكم  
إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة  
يزني...<sup>(١)</sup>.

الطلاق لا يجوز ولا يقع، ولكن استثنيت حالان يجوز فيهما الافتراق:

**الحالة الأولى:** حال زني أحد الزوجين، فلأخر أن يطلب التفريق ويجاب  
في هذه الحال إن ثبت الزنى.

**الحالة الثانية:** إذا كان أحد الزوجين غير مسيحي فيصبح التفريق عند  
تهاجرهما وعدم وجود الألفة بينهما، ولذا جاء في رسالة بولس إلي أهل كورنثوس:  
"والمرأة التي لها رجل غير مؤمن، وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه، لأن الرجل  
غير المؤمن مقدس عند المرأة، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل، وإلا فأولادكم  
نجسون، وأما الآن فهم مقدسون، ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق".<sup>(٢)</sup>

ولقد أمرت المسيحية في وصايا رسلهم بأن يحب الرجال نساءهم، فقد جاء في  
إحدى رسائل بولس: "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة،  
وأسلم نفسه لأجلها".<sup>(٣)</sup> وفيها أيضا: و أما أنتم أيها الأفراد فليحب كل واحد امرأته،  
هكذا كنفسه، وأما المرأة فلتحب رجلها.<sup>(٤)</sup>

---

(١) إنجيل متى ١٩/٣-٩.

(٢) رسالة بولس لأهل كورنثوس ٧/١٣-١٥.

(٣) رسالة بولس إلى أهل أفسس ٥/٢٥، ٢٨.

(٤) رسالة بولس إلى أهل أفسس ٥/٣٣.



## الفصل السادس

# المذاهب المسيحية العامة وما يتفرع عنها

المبحث الأول: الكاثوليك

المبحث الثاني: الأرثوذكس

المبحث الثالث: البروتستانت أو الإصلاح الديني



# المبحث الأول

## الكاثوليك (١)

وتسمى كنيستهم بالكنيسة الغربية، لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتين الذين يقطنون بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال، كما يوجد لها أتباع في بلاد أخرى في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وأفريقيا وآسيا.

ويدعى الكاثوليك أن مؤسس كنيستهم الأول هو بطرس الرسول كبير الحواريين ورئيسهم، وأن بابوات روما خلفاؤه، لذلك فهم يسمون كنيستهم بالبطرسية أو الرسولية أو اللاتينية أو العامة لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها، ولأنها وحدها التي تنشر المسيحية في العالم

ومن مستحذات الكاثوليكية أنها أحلت أكل الدم المخنوق، وأباحت للرهبان أكل دهن الخنزير، وكل ذلك لتجذب إليها الجرمان الوثنيين وقتئذ واللاتينيين.

تقول كنيسة روما أن روح القدس نشأ عن الله الأب، والابن معا.

تعتقد كنيسة روما أن روح القدس الكاملة بين الإله الأب والإله الابن.

تقول كنيسة روما أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

اعتادت كنيسة روما إصدار صكوك لغفران الذنوب لمن يشاء من رعاياها.

وهناك طوائف أخرى تتبع الكنيسة الكاثوليكية، وإن لم تكن تتبع اعتقادها في

طبيعة المسيح ومشيئته وهم الآتي بيانهم:

### أ-النسطورية:

تتسي إلي نسطور الذي كان بطريركا للقسطنطينية لمدة أربع سنين قبل خلع

ونفيه إلي مصر، حيث أقام في مدينة أميم حتى مات.

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص١٧٨-١٨٣، والمسيحية، د. أحمد شلبي، ص١٩٩-٢٠٠،

وليدان وفرق، د. أمين القضاة، ص١٠٠-١٠٣.

## ب-المرونية:

ومقر هذه الطائفة جبل لبنان، وتنسب إلي القديس مارون الذي أعلن سنة ٦٦٧م أن المسيح ذو طبيعتين ولكنه ذو إرادة واحدة أو مشيئة واحدة. ولم تقبل الكنائس المسيحية هذا الرأي، لذلك اجتمع المجمع السادس بمدينة القسطنطينية سنة ٦٨٠ ميلادية وقرر رفض نحلة مارون، وحرمانه ولعنه وتكفيره و تكفير كل من يذهب مذهبه.

وقد نزلت باتباع يوحنا مارون الاضطهادات وصنوف الأذى، فلم يجدوا لهم ملجأ إلا الفرار والاعتصام بمدن جبل لبنان، وقد تحالفت الكنيسة الكاثوليكية عليهم وقربتهم إليها، فأعلنوا لها الطاعة والاتحاد معها عام ١١٨٢م، على أن يبقوا على رأيهم وبطريركهم الخاص بهم وإن كان يقر بالرياسة لبابا روما.

## ج-السريان:

هم طوائف من المسيحيين الآسيويين يقولون: إن المسيح ذو طبيعة واحدة (مثل أقباط مصر) لكنهم يعترفون برياسة الكاثوليكية عليهم، وإن كان لهم رأيهم وبطريركهم الخاص بهم.

## المبحث الثاني

### الأرثوذكس<sup>(١)</sup>

وتسمى كنيستهم الشرقية أو اليونانية، أو كنيسة الروم الشرقيين لأن اتباعها كان من الروم الشرقيين، أي من شرق أوروبا كروسيا ودول البلقان واليونان. مقر هذه الكنيسة الأصلي كان مدينة القسطنطينية، بعد انفصالها عن كنيسة روما سنة ١٠٥٤، وتتبع تلك الكنيسة نظام الإكليروس، ويبدأ من البطريرك ويليه في الرتبة المطارنة، ثم الأساقفة فيم القمامصة وهم قسس ممتازون يليهم القسس العاديون. لم تقبل الكنيسة الشرقية أكل الدم المخنوق، ورفضت إباحة أكل دهن الخنزير للرهبان.

أصرت الكنيسة الشرقية على أن روح القدس نشأ من الله الأب فقط.

قال الكنيسة الشرقية بأفضلية الإله الأب عن الإله الابن.

تصر الكنيسة الشرقية على أن المسيح له طبيعة واحدة ومشينة واحدة، وهناك طوائف أخرى تتبع المذهب الأرثوذكسي، وإن كانت كنائسها مستقلة عنه وهي الآتي بيانها:

#### ١- الكنيسة المصرية (القبطية):

ورئيس هذه الكنيسة هو بطريرك القبط المقيم في القاهرة، ويدعي حالياً بابا الإسكندرية ورئيس الإفريقيين المسيحيين، ويتبعه في هذه الرياسة سكان الحبشة المسيحيون، فهم خاضعون لبطريرك الكنيسة القبطية، وهو يعين لهم أسقفا بسوسهم.

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٧٨-١٨٣، والمسيحية، د. أحمد شبلي، ص ٢٠٠-٢٠١، وأنيان

وفرق، د. أمين القضاة، ص ١٠٣-١٠٤.

هم طوائف من المسيحيين موطنهم الأصلي أرمينيا، وإن كانوا ينتشرون في مصر وبعض بلاد الشرق الأوسط، يعتقدون في المسيح اعتقاد الكنيسة القبطية أن المسيح ذو طبيعة واحدة ومشينة واحدة ولكن لهم تقاليد دينية وطقوس دينية مختلفة، كما أن لهم بطاركة مستقلين بهم، لأنهم لا يندمجون في الكنائس الأخرى.

## المبحث الثالث

### البروتستانت أو الإصلاح الديني<sup>(١)</sup>

١- ينتشر البروتستانت في ألمانيا وإنجلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية، وهم يسمون كنيستهم الإنجيلية، بمعنى إن اتباع تلك الكنيسة يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد آخر أو طائفة أخرى، فلكل قادر الحق في فهمه، وهذا الاتجاه منهم في فهم الإنجيل يعارضون به الكنائس الأخرى التي تعتبر فيهم الإنجيل وقفا على رجال الكنيسة، والذين يعتقدون في جانبهم الإلهام، فضلا عن ادعائهم بتلقي تعاليم غير مكتوبة بتناقلها البابوات خلفاء عن سلف.

٢- والحقيقة أن البروتستانت لم يغيروا شيئا من الاعتقاد بأن الكتب المقدسة هي نبراس الهداية في طريق العلم البشري، كما أنها منبع نور الإيمان بالدين الإلهي، وأن لا يباح للعقل أن ينساق في نظره إلى ما يخالف شيئا مما حوته، وأنه لا حاجة إلى شيء من العلم وراء ما ورد فيها.

٣- وأن البروتستانت لم يبطلوا من الأصول المسيحية بل إنهم فقط قالوا بمنع غلو الرؤساء في سلطتهم، أو بمعنى آخر كانت حركة لإصلاح الكنيسة لا إصلاحا للمسيحية وإرجاعها إلى أصولها النقية، لذلك بقيت موضوعات ضخمة لم يتطرق إليها الإصلاح مثل الآتي:

التثليث ومدى سلامة قرارة المجامع السابقة في العقيدة، خصوصا قرارات مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية وقرارات مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ وفي الأول تقررت عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وفي المجمع الآخر تقررت ألوهية روح القدس.

(١) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص ١٧٨-١٨٣، والمسيحية، د. أحمد شلبي، ص ٢٠٠-٢٠١، واديان وفرق، د. أمين القضاة، ص ١٠٣، ١٠٤.

صلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر ومدى صحة هذه النظرية.  
البحث عن إنجيل المسيح نفسه بمعنى الاقتصار على تعاليم المسيح الواردة  
عنه، واستبعاد التعاليم الدخيلة على المسيحية خصوصا ما تعلق منها بالعقيدة.  
٤- ولم تعد الأجيال المسيحية عباقرة مصلحين حاولوا إصلاح المسيحية وإرجاعها  
إلى طبيعتها النقية، وأعلنوها على الملأ في صراحة ووضوح دون خوف أو  
وجل ولا فوا في سبيلها الأهوال وذاقوا العنت والعذاب، وإن فشلت مساعيهم فيما  
كانوا يهدفون إليه من إصلاح.

مبادئ الكنيسة البروستانتية تتمثل بما يلي:

جعل الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للمسيحية، ورد كل الأحكام التي لم  
ترد فيه كتلك التي تستند إلي رأي البابوات أو إلي العلم الخاص الذي قيل أنهم  
يتوارثونه الواحد عن الآخر.

من حق كل مسيحي أن يقرأ الكتاب المقدس ويفسره.

ليس لكنائس البروتسانتيه رياسة عامة، فلكل كنيسة رياستها، وعمل الرياسة  
هو الإرشاد وتوجيه من لا يستطيع ان يستقل وحده بفهم الكتاب المقدس.  
ليس للكنيسة حق غفران السيئات.

ترجمة الكتاب المقدس للغات المختلفة حتى يقرأه الناس على اختلاف لغاتهم  
وحتى تكون صلاتهم ودعاؤهم بلغة يعرفونها.

لا علاقة للعشاء الرباني بجسم المسيح ودمه وليس هو إلا للذكري.

عدم الاعتراف بضرورة الرهينة وإباحة الزواج لرجال الدين.

عدم اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس وعدم السجود لها فذلك للوثنية أقرب.  
تحرم أن تقام الصلاة بلغة غير اللغة المفهومة للتعبد كما تفعل الكنائس  
الأخرى إذ تقيمها بلغة ميتة كاللاتينية.

## الخاتمة

وأخيراً بعد البحث في اليهودية والنصرانية، ومناقشة بعض عقائدهم وعباداتهم يمكن تسجل النتائج التالية:

- ضرورة الخوض في مقارنة الأديان، والتعمق فيها، لمواجهة هذه الهجمة الفكرية والعسكرية ضد عقيدتنا وأرضنا المباركة.
- اليهودية والنصرانية ديانتان مزيفتان، وعليه لا بد من أن يحمل الدعاة الراية ويشقوا طريقهم داعين إلى الحق الذي أيدهم به المولى عز وجل.
- يجب على الدعاة والعلماء أن يبذلوا جهودهم في دعوة أصحاب هاتين الديانتين، خاصة المسيحية؛ فالاستجابة لهذه الدعوة متروصلة، وقصص الهداية نسمعها جميعاً.

- بيان حقيقة اليهود الحاقدة، وعنصريتهم البغيضة للناس، ومصدر هذا الحقد، والعداء للناس من حولهم (مسيحيين ومسلمين)، حتى لا يبقى أدنى شك في ضرورة مقاتلتهم، ودفع خطرهم عن أمتنا، فضلاً عن توقيع اتفاقات هنا أو هناك.

- الدراسة توضح تماماً براءة موسى وعيسى عليهما السلام من هذه الخرافات المنسوبة إليهما.

- الكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) لاشك في تحريفهما، والتوراة والإنجيل الصحيحين المنزلين على موسى وعيسى عليهما السلام.

- تظهر الدراسة دور بولس اليهودي في حرف المسيحية عن طريقها الصحيح، وإدخال وثنيته فيها، حتى قيل بأن: مسيحية اليوم هي مسيحية بولس.

- القرآن الكريم والسنة النبوية هما المصدر الأساسي في رد باطل أهل الكتاب، وكشف خداعهم، ومحاجبتهم أيضاً.

وفي الختام أسأل الله تعالى السداد والرشاد.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وما

توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين.

## قائمة المصادر والمراجع

### المراجع العربية:

#### القرآن الكريم.

- ٢- أباطيل التوراة والعهد القديم- د. محمد علي البار، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٣- ابن الله- القمص إبراهيم جبرة، مطبعة دار العلم-القاهرة.
- ٤- الأجوبة الفاخرة- شهاب الدين أحمد بن إدريس المائتي القرافي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٥- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات- للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت.
- ٦- الأساس في التفسير - سعيد حوى، دار السلام - مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٧- أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح- البروفسور جون هك، والكتاب له سبعة مؤلفين، أشرف على تحريره هك، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع- الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٨- الأصول الوثنية للمسيحية- كارل غوستاف يونغ ادغارويند، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٩- إظهار الحق- رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي (ت ١٣٠٨هـ)، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٠- الإعلام بما في دين النصاري من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام- الإمام القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي-القاهرة.

- ١١- ألقاب المسيح- د. القس منيس عبدالنور، دار الثقافة-القاهرة، الطبعة الثانية (دون ذكر سنة الطبع).
- ١٢- إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم- د. حسن عز الدين الجمل، الناشر الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ١٣- إيماني- القس إلياس مقار، صادر عن دار الثقافة-القاهرة، طبعة بمطبعة دار الجيل للطباعة، الطبعة الثالثة، دون ذكر سنة الطبع.
- ١٤- بذل المجهود في إفحام اليهود - للحكيم السموعل بن يحيى بن عباس المغربي، قدم و علق عليه: عبدالوهاب طويلة، دار القلم - دمشق، و الدار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ١٥- البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل- د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ١٦- بشرية المسيح ونبوة محمد ﷺ- د. محمد ملكاوي، طبعة مطابع الفرزق التجارية-الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ١٧- بنو إسرائيل- د. محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية، طبعة ١٩٩٩م.
- ١٨- بنو إسرائيل في القرآن والسنة- د. محمد سيد طنطاوي، دار الشروق-القاهرة، طبعة ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ١٩- تأثير اليهودية بالأديان الوثنية-د. فتحي الزعبي، دار البشير للثقافة و العلوم الإسلامية-مصر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٢٠- تاريخ العالم- السير جون هامرتن، ترجمة إدارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية، طبعة مكتبة النهضة المصرية-القاهرة.
- ٢١- تاريخ الفكر المسيحي- القس حنا الخضري، دار الثقافة-القاهرة، طبع بمطبعة دار الطباعة القومية بالفجالة.
- ٢٢- تاريخ الكنيسة- جون لوريمر، دار الثقافة-القاهرة، طبع بمطبعة الجيل للطباعة، الطبعة الأولى (دون تفصيل).

- ٢٣- تاريخ الكنيسة للقرون العشرة الأولى- فولاد بهنان، وإبراهيم مطر، نشر بالتعاون مع مجمع الكنائس للشرق الأدنى-بيروت، ١٩٦٥ك؟
- ٢٤- تاريخ اليهود وآثارهم في مصر- لتقى الدين المقرزي، تحقيق د. عبدالمجيد ذياب، دار الفضيلة-مصر.
- ٢٥- تبشير الإنجيل و التوراة بالإسلام و رسوله محمد ﷺ،- د. نصر الله عبدالرحمن أبو طالب، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع -المنصورة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٦- تثبيت دلائل النبوة- الحافظ أبي نعيم (ت ٤٣٠هـ)، الطبعة الثانية، طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-الهند، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
- ٢٧- التثليث بين الوثنية والمسيحية- د. محمد علي حماية، الطبعة الثانية، دون ذكر أي تفاصيل.
- ٢٨- التثليث والنصرانية- د. فتحي عثمان، من مجلة (هذه سبيلي)، السنة الأولى ١٣٩٨هـ، العدد الأول، صادرة عن المعهد العالي للدعوة الإسلامية-الرياض.
- ٢٩- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب- عبدالله الترجمان الأندلسي (القس انسلم تورميذا قبل إسلامه)، تقديم وتحقيق: د. محمود علي حماية، دار المعارف-القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٣٠- تحقيق وتعليق- الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، (٦٩١-٧٥١)، الروح، عادل عبد المنعم أبو العباس، مكتبة القرآن للطباعة والنشر-القاهرة.
- ٣١- تفسير العهد الجديد- وليم باركلي، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، طبع بمطبعة دار نوبار-القاهرة.
- ٣٢- تفسير القاسمي - للعلامة محمد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية - فوصل عيسى البابي الحلبي.

- ٣٣- تفسير القرآن العظيم- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ (ابن كثير) (ت ٧٧٤)، طبعة دار المعرفة-بيروت، طبعة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٣٤- التفسير الكبير- الإمام الكبير فخر الدين الرازي (٥٤٤هـ-٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٣٥- التلمود البابلي- ترجمة وتقديم نبيل فياض، دار الغدير.
- ٣٦- التلمود شريعة بني إسرائيل - محمد صبري، دار القلم -دمشق.
- ٣٧- التلمود والصهيونية-د. أسعد رزوق، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٣٨- التوراة السامرية النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية- ترجمة الكاهن السامري: أبو الحسن السوري، نشرها وعرف بها: د. أحمد حجازي السقا، الناشر دار الأنصار-القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ٣٩- ثقتي في السيد المسيح- جوشي مكديول، ترجمة: منيس عبدالنور، دون ذكر تفاصيل الطبع والنشر.
- ٤٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الإمام محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٤١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- الإمام محمد ابن جريري الطبري (٢٢٤-٣١٠)، تهذيب د. بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ٤٢- الجامع لأحكام القرآن- أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ-١٢٧٣م) الناشر مؤسسة مناهل العرفان-بيروت، توزيع مكتبة الغزالي-دمشق.
- ٤٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (٦١١-٧٢٨)، قدم له وأشرف على طبعه على السيد صبيح المدني (دون ذكر الطبعة ومكان الطبع..).
- ٤٤- خمس حقائق عن الإيمان المسيحي- ناشد حنا، مكتبة كنيسة الأخوة-مصر.

- ٤٥- دائرة المعارف الكتابية، وليم وهبة بباوي، مجلس التحرير مجموعة من المؤلفين، ورئيس تحريرها وليم بباوي، دار الثقافة-القاهرة.
- ٤٦- دراسات في الأديان- د. سعود عبدالعزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٤٧- الدين والدولة- علي بن ربن الطبري، تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٩م.
- ٤٨- الدين والفلسفة والعلم - السيد محمد أبو الفيض المنوفي، دار الكتب الحديثة - شارع الجمهورية - مصر.
- ٤٩- الدين-بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان- د. محمد عبدالله دراز، نشر دار القلم-الكويت.
- ٥٠- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل - أبو حامد الغزالي، تقديم وتحقيق: د. محمد عبدالله الشرقاوي، دار الجيل - بيروت، ومكتبة الزهراء - جامعة القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥١- الرد على النصارى - للجاحظ، دار الصحوة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- ٥٢- الرسل والرسالات - د. عمر الأشقر - مكتبة الفلاح، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
- ٥٣- الروح القدس - القس فهم عزيز، دار الثقافة-القاهرة، طبعة بمطبعة دار الجيل للطباعة.
- ٥٤- الروح القدس في التراث الأرثوذكسي- بول إيدوكيموف، تعريب: المطران إلياس نجمة، منشورات المكتبة البولسية والمنشورات الأرثوذكسية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.
- ٥٥- الروح القدس- متى المسكين، مطبعة دير القديس أنباء مقار-القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

- ٥٦- السامريون- إيداد صاحب، مكتبة دنديس-الخليل، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٥٧- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) - لأبي عيسى محمد بن بن عيسى بن سورة (٢٠٩-٢٩٧هـ) تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٥٨- شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية- د. محمد ملكاوي، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- ٥٩- الشخصية اليهودية- د. صلاح الخالدي، طبعة ١٩٩٨م.
- ٦٠- شرح أصول الإيمان- د. القس أندرواس واطسون، د. القس إبراهيم سعيد، صدر عن دار الثقافة-القاهرة، الطبعة الرابعة (دون ذكر سنة الطبع).
- ٦١- صحيح البخاري - للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٦٢- صحيح الترمذي (الترمذي)- بشرح الإمام ابن العربي المالكي، الناشر دار الكتاب العربي-بيروت.
- ٦٣- صحيح مسلم - للإمام مسلم (٢٠٦ - ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، مطبعة دار إحياء الكتاب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي).
- ٦٤- العرب واليهود- أحمد سوسة، طبعة دار الحرية للطباعة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- ٦٥- عصر المجامع- كريسي الأنطواني، كتبه في سنة ١٩٥٢م، دون ذكر مكان الطبع أو تفاصيل أخرى.
- ٦٦- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية- محمد طاهر التتير، تحقيق د. محمد عبدالله الشراوي، دار عمران بيروت، ومكتبة الزهراء-بحرم جامعة الأزهر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- ٦٧- عقيدة التثليث عند النصارى- محمد شلبي إبراهيم شتيوي، من مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية تصدر عن كلية الشريعة في جامعة الكويت، السنة الثالثة، العدد الخامس، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٦٨- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية- د. سعد الدين صالح، مكتبة الصحابة-جدة، مكتبة التابعين-القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٦٩- عقيدتنا اللاهوتية- أديسون ليتش، دار الثقافة المسيحية-القاهرة، طبع في المطبعة التجارية الحديثة، الطبعة الثانية، دون ذكر سنة الطبع.
- ٧٠- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٢٣-٨٥٢)، رقم أبوابه وكتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، وخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت-لبنان.
- ٧١- الفصل في الملل والأهواء والنحل وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني- أبو محمد علي بن أحمد بن حزن الظاهري، الناشر مكتبة الخانجي-القاهرة.
- ٧٢- فصول مختارة من كتب الجاحظ اختيار الإمام عبيد الله بن حسان- عمرو بن الجاحظ أبو عثمان (الجاحظ) (١٥٠-٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي-القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٧٣- فضح التلمود- الأب. أي. بي، إعداد زهدي الفاتح، دار النفائس، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ٧٤- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى- د. عبدالمجيد الشرفي، الدار التونسية-تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ١٩٨٦م.
- ٧٥- الفكر الديني اليهودي-أطواره ومذاهبه- د. حسن ظاظا، دار القلم-دمشق، والدار الشامية-بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٧٦- الفكر اللاهوتي في كتابات بولس - د. القس فهم عزير، صادر عن دار الثقافة-القاهرة، طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة.

- ٧٧- في ظلال القرآن - سيد قطب، دار الشروق، الطبعة التاسعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٧٨- في ظلال القرآن - سيد قطب، الطبعة العاشرة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٧٩- قاموس الكتاب المقدس - نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص، هيئة التحرير د. بطرس عبدالمك، د. جون الكساندر طمسن، الأستاذ إبراهيم مطر، صادر عن دار الثقافة-القاهرة.
- ٨٠- القرآن والتوراة والإنجيل-دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة- مورييس بوكاي، طبعة الفتح للإعلان-القاهرة (دون ذكر سنة الطبع).
- ٨١- قصة الأديان - د. رفقي زاهر، دار المطبوعات الدولية، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٨٢- قصة الحضارة- ول ديورانت، ترجمة: محمد بدران، اختارته وأنفقت على ترجمته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، دون أي تفاصيل أخرى.
- ٨٣- الكتاب المقدس، طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- ٨٤- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف - محمد علي ربيع، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٨٥- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق - عبدالوهاب طويلة، دار السلام - مصر، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٨٦- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨)، ضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٨٧- كيف تنتفع بكفارة المسيح- عوض سمعان، دون تفاصيل عن الطبع.

- ٨٨- لاهوت المسيح - د. حليم حسب الله، لجنة خلاص النفوس للنشر - مصر، مطبعة الخلاص، ١٩٦٦م.
- ٨٩- لاهوت المسيح - د. حليم حسب الله، لجنة خلاص النفوس للنشر - مصر، مطبعة الخلاص، ١٩٦٦م.
- ٩٠- لسان العرب- العلامة جمال الدين محمد بن مكرم أبي الفضل (ابن منظور) (٦٣٠-٧١١هـ)، طبعة دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، ١٣٨٨-١٩٦٨م.
- ٩١- الله في نشأة العقيدة الإلهية- عباس مدمود الحقاد، دار المعارف، بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٠م.
- ٩٢- الله طرق إعلائه عن ذاته- عوض سمعان، دون تفاصيل عن مكان وسنة الطبع.
- ٩٣- نواع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية -محمد بن أحمد السفاريني، طبعة الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر.
- ٩٤- المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي- يوحنا الدمشقي، تعريب الأرشمونتريت أدريانوس شكور ق ب، منشورات المكتبة البولسية-لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩١م.
- ٩٥- المجتمع اليهودي- زكي شنودة، مكتبة الخانجي-القاهرة.
- ٩٦- مجموعة حقائق كتابية- ميخائيل برسو، منشورات مكتبة الأخوة-٣ شارع أنجه هانم، مطبعة كنيسة الأخوة بجزيرة بدران، ١٩٩١م.
- ٩٧- محاسن التأويل- محمد بن جمال الدين القاسمي (ت ١٣٢٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، طبعة مؤسسة للتاريخ العربي بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- ٩٨- محاضرات في النصرانية- الإمام محمد أبو زهرة، طبع ونشر دار الفكر العربي-القاهرة، الطبعة الثالثة (دون ذكر سنة الطبع).
- ٩٩- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن- إبراهيم خليل أحمد، دار المنار للنشر والتوزيع-القاهرة، ١٩٩٣م.
- ١٠٠- محمد في الكتاب المقدس- عبدالأحد داود، ترجمة: فهمي شما، مراجعة وتعليق: أهدم محمد الصديق، من مطبوعات المحاكم الشرعية والشئون الدينية-قطر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٠١- محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن- محمد عزت الطهاطاوي، مكتبة النور-مصر الجديدة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ١٠٢- مدخل إلى العقيدة المسيحية- كوستي بندلي، ومجموعة من المؤلفين، منشورات النور-بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م.
- ١٠٣- المدخل إلى العهد الجديد- القس فهمي عزيز، صدر عن دار الثقافة-القاهرة- طبع بمطبعة دار الجليل للطباعة.
- ١٠٤- المدخل إلى دراسة الأديان و المذاهب -عبد الرزاق أسود دار المسيرة ، والدار العربية للموسوعات ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م-١٤٠١هـ.
- ١٠٥- مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء - أحمد ديدات، ترجمة: علي الجوهري دار الفضيلة للنشر والتوزيع - القاهرة.
- ١٠٦- المسند - الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١)، تعليق: عبدالله محمد الرويش، دار الفكر-بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ١٠٧- المسيح إله أم إنسان-قراءة في فكر كارل بارت- د. القس حنا الخضري الخضري، دار الثقافة-القاهرة، الطبعة الأولى (دون ذكر سنة الطبع).
- ١٠٨- المسيح إنسان أم إله- د. محمد مجدي مرجان، الناشر دار النهضة العربية-القاهرة.

- ١٠٩- المسيح في الإسلام- الداعية أحمد ديدات، ترجمة وتقديم: علي الجوهرى، دار الفضيلة للنشر والتوزيع-القاهرة.
- ١١٠- المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل- عبدالكريم الخطيب، الناشر دار الكتب الحديث بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- ١١١- المسيح في مصادر العقائد المسيحية- أحمد عبدالوهاب، الناشر مكتبة وهبه-القاهرة.
- ١١٢- المسيحية (نشأتها وتطورها)- د. شارل جنير، ترجمة: د. عبدالحليم محمود، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية (دون ذكر تفاصيل سنة الطبع).
- ١١٣- مصادر الوحي الإنجيلي- يوسف دره الحداد، المطبعة البولسية-جونيه، ١٩٦٧م.
- ١١٤- معالم التنزيل في التفسير والتأويل - لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر -بيروت طبعة ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١١٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر- بيروت.
- ١١٦- المعمودية بين المفهوم والممارسة- القس مكرم نجيب، دار الثقافة-القاهرة، طبعة بمطبعة دار نوبار للطباعة-شبرا، دون ذكر الطبعة والسنة.
- ١١٧- مقارنات الأديان-الديانات القديمة- الإمام محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربي (دون تفاصيل زيادة).
- ١١٨- مقارنة الأديان-أديان الهند الكبرى- د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٩٣م.
- ١١٩- مقارنة الأديان-المسيحية- د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة-القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٣م.

- ١٢٠- مقارنة الأديان-اليهودية- د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة-القاهرة، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م.
- ١٢١- مقالة في التثليث والتجسيد وصحة المسيحية- بولس البوشي، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي، الطبعة البولسية - لبنان، ١٩٦٥م.
- ١٢٢- مقالة في التثليث والتجسيد وصحة المسيحية، بولس البوشي- تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي، المطبعة البولسية-لبنان، ١٩٨٣م.
- ١٢٣- مناظرة بين الإسلام والنصرانية- مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية، النصرانية، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض-السعودية، ١٤٠٧هـ.
- ١٢٤- منحه القريب في الرد على عباد الصليب- الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ بن حمد آل عمران، منشورات دار تقيف للنشر والتأليف، الطائف-المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ١٢٥- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية-عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- ١٢٦- موسوعة عالم الأديان-مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط. ب. مفرج، دار النشر NOBilis-بيروت، طبعة ٢٠٠٤م.
- ١٢٧- الميزان في مقارنة الأديان- محمد عزت الطهطاوي، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ١٢٨- النصرانية من التوحيد إلى التثليث - د. محمد الجاج، دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٢٩- النصرانية والإسلام- محمد عزت الطهطاوي، دار الأنصار-القاهرة.
- ١٣٠- نقد التوراة - د. أحمد حجازي السقا، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٣١- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى- الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية (٦٩١-٧٥١)، طبعة دار الكتب المصرية، دون تفاصيل.

١٣٢- هل تجسد الإله- خدام الرب، دون ذكر أى تفاصيل عن الطبع وغيره.

١٣٣- اليهود تاريخ وعقيدة- د. كمال سعفان، دار الاعتصام-القاهرة.

١٣٤- اليهود فى العالم- أ. د. مصطفى كمال عبدالعليم، دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٣٥- اليهودية- د. محمد بحر عبدالمجيد، يصدرها مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة.

### المراجع الأجنبية:

- 136- **A society of Gentlemen in Scotland, ENCYLOPAEDIA-BRITANNICA, INC. FIRST** Pulpished in 1768 , Bolum. 17, witliam Benton, publisher.
- 137- **Islam and the Christian doctrine of the Trinity, Dr. Bahjat Al-Habashneh-, Manchester university, 1990.**

## قائمة المحتويات

٢	المقدمة
٥	الباب الأول: اليهودية
٧	أولاً: التدين فطرة ودين الأنبياء واحد
١١	ثانياً: أهم المراحل التاريخية التي ينتسب لها اليهود
٢٦	ثالثاً: مصطلحات لها علاقة باليهود
٣٣	الفصل الأول: مصادر الفكر اليهودي
٣٥	المبحث الأول: العهد القديم
٣٥	أولاً: مكونات العهد القديم
٣٨	ثانياً: تحريف التوراة
٥٠	المبحث الثاني: التلمود
٥٠	أولاً: نشأته وكتابه
٥٢	ثانياً: مباحث المشناة
٥٩	الفصل الثاني: أهم العقائد اليهودية والرد عليها
٦١	المبحث الأول: الإلهيات
٦١	أولاً: الإله عند اليهود
٦٧	ثانياً: الصفات البشرية للإله
٧٣	المبحث الثاني: النبوات
٧٣	أولاً: مفهوم النبوة عند اليهود
٧٤	ثانياً: طريقة تحصيل النبوة (عند اليهود)
٧٦	ثالثاً: صفات الأنبياء في العهد القديم
٨٨	المبحث الثالث: اليوم الآخر عند اليهود

٩٣	-----	الفصل الثالث: أهم العبادات والشرايع اليهودية
٩٥	-----	المبحث الأول: أهم العبادات والطقوس اليهودية
٩٥	-----	أولاً: الصلاة
١٠٨	-----	ثانياً: الصوم
١١٠	-----	المبحث الثاني: بعض الشرايع اليهودية
١١٠	-----	أولاً: الوصايا العشر
١١١	-----	ثانياً: الزواج
١١٤	-----	ثالثاً: السرقة
١١٥	-----	رابعاً: الزنا
١١٦	-----	خامساً: ما يحل ويحرم من الطعام
١١٧	-----	المبحث الثالث: أهم الأعياد عند اليهود
١١٧	-----	١-يوم السبت
١١٧	-----	٢-بداية الشهر
١١٨	-----	٣-رأس السنة العبرية
١١٨	-----	٤-يوم الغفران
١١٨	-----	٥-عيد الظلال (سكوت) (العرش)
١١٩	-----	٦-عيد الحانوكه (التدشين)
١١٩	-----	٧-عيد الفصح
١٢١	-----	الفصل الرابع: أهم الفرق اليهودية
١٢٣	-----	المبحث الأول: الفريسيون
١٢٨	-----	المبحث الثاني: الصدوقيون
١٢٨	-----	أولاً: النشأة والاشتقاق
١٢٩	-----	ثانياً: مميزاتهم
١٣١	-----	المبحث الثالث: السامريون

الباب الثاني: المسيحية	١٣٥
الفصل الأول: المسيح في الإنجيل والقرآن	١٣٧
المبحث الأول: التعريف بالمسيح ﷺ	١٣٩
المبحث الثاني: تعاليم المسيح ﷺ من خلال الأناجيل	١٤٤
١- توحيد الله - عز وجل -	١٤٤
٢- إرساله إلى بني إسرائيل خاصة مكملاً لشريعة موسى	١٥٢
٣- حثه على الأعمال التعبدية	١٥٥
٤- التبشير بالنبى محمد ﷺ في الكتاب المقدس	١٥٩
٥- نفي قصة الصلب	١٧٧
الفصل الثاني: مصادر الفكر المسيحي	١٧٩
المبحث الأول: العهد القديم	١٨١
المبحث الثاني: العهد الجديد	١٨١
أولاً: الأسفار التاريخية	١٨١
ثانياً: الأسفار التعليمية	١٨٩
أهم العقائد التي أحدثها بولس في المسيحية	١٩٢
الفصل الثالث: أهم العقائد المسيحية والرد عليها	٢١١
المبحث الأول: القول برؤية المسيح وألوهيته والرد عليها	٢١٣
أولاً: رؤية المسيح عند النصارى وأدلتهم عليها	٢١٣
ثانياً: إبطال قولهم برؤية المسيح وألوهيته	٢١٧
المبحث الثاني: عقيدة التثليث	٢٢٦
أولاً: عقيدة التثليث عند الأمم السابقة	٢٢٦
ثانياً: بذور عقيدة التثليث وكيفية تطورها	٢٣٤
ثالثاً: طبيعة الأقانيم الثلاثة	٢٥١
١- الأب	٢٥١
٢- الابن	٢٥٥

٢٦٧.....	٣- روح القدس
٢٧٨.....	-موقف القرآن الكريم من عقيدة التثليث
٢٨٧.....	المبحث الثالث: عقيدة صلب المسيح
٢٩٥.....	الفصل الرابع: أهم العبادات والشعائر المسيحية
٢٩٧.....	المبحث الأول: أهم العبادات المسيحية
٢٩٧.....	أولاً: الصلاة
٣٠١.....	ثانياً: الصوم
٣٠٢.....	المبحث الثاني: أهم الشعائر المسيحية
٣٠٢.....	أولاً: التعميد
٣٠٧.....	ثانياً: العشاء الرباني
٣١١.....	الفصل الخامس: بعض شرائع المسيحية
٣١٣.....	المبحث الأول: المحرمات الأربعة
٣١٦.....	المبحث الثاني: تنظيم الأسرة (الزواج والطلاق)
٣١٩.....	الفصل السادس: المذاهب المسيحية العامة وما يتفرع عنها
٣٢١.....	المبحث الأول: الكاثوليك
٣٢٣.....	المبحث الثاني: الأرثوذكس
٣٢٥.....	المبحث الثالث: البروتستانت أو الإصلاح الديني
٣٢٧.....	الخاتمة
٣٢٨.....	قائمة المصادر والمراجع
٣٤١.....	قائمة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

## مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>



مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير  
ومقارنة الأديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism,  
Orientalism & Comparative Religion.

لا تنسونا من صالح الدعاء

**Make Du'a for us.**